الجزء الأول | المجلد الثاني والأربعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٧ م

رمضان سنة ١٣٨٦ هـ

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية	١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطار	١٢٠٠ قرش سوري

وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

من مشاكل لغتنا العربية

للعربية مشاكل كما لغيرها من اللغات ؛ ولعل أهمها في زمننا هذا اتخاذ الوسائل الناجعة لجعل لغتنا صالحة في يسر للتعليم الجامعي وللتعبير عن حاجات المدنية الحاضرة ، ثم توحيد المصطلحات العربية في معجم أعجمي — عربي تعوّل عليه الأقطار العربية .

ولطالما بحثت في هذين الموضوعين منذ سنين إلى اليوم ، ولكن بحثهما لا يزال قائماً وكأنه جديد .

وأخيراً راجعني الأستاذ الألمعي السيد فؤاد الشايب رئيس تحرير مجلة « المعرفة » التي تصدرها الحكومة في دمشق راغباً إليّ بيان رأيي فيهما فكتبت له هذا المقال ، وهو من موضوعات مجلتنا الأساسية ، ولذلك رأت لجنة المجلة والمطبوعات في المجمع إدراجه فيها .

(١) التعليم العالي باللغة العربية :

في الرابع والعشرين من آب « اغسطس » سنة ١٩٥١ ، أي منذ خمس عشرة سنة ، بعثت إليّ منظمة اليونسكو في باريس برسالة ترغب إليّ فيها أن أوافي المنظمة ببحث عنوانه المترجَم :

« حركة تجديد اللغة العربية التي يجب أن تصلح للتعبير عن حاجات الحياة الحديثة وتصلح للتعليم العالي » .

وجاء في الرسالة المشار إليها أن المنظمة تسعى للحصول على دراسة عالمية عن التعليم باللغات القومية والمحلية ، وأنها عازمة على عقد مؤتمر صغير من الخبراء لمدارسة هذا الموضوع في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » من السنة الملمع إليها ، وأنها كتبت إلى عدد من الاختصاصيين أن يعالجوا في مقالات لهم جوانب الموضوع اللغوية والانتربولوجية والاجتماعية والسيكولوجية والتربوية ، حتى تكون هذه المقالات والبحوث في يد المؤتمرين .

ومما جاء في الرسالة أن منظمة اليونسكو يهمها ، فيما يختص بتطور اللغة العربية حتى تصلح للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية ، أن أكون الخبير المختص ، وأن أبعث إليها بدراسة تتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف من الكلمات (من عشر صفحات إلى عشرين صفحة) أتناول فيها في إيجاز نشأة حركة التجدد في لغتنا ، والمشاكل التي تعترض عمل العاملين في هذا الباب ، والأساليب التي اتّبعت في إغناء اللغة (اشتقاق ، تضمين ، نحت ، تركيب مزجي ، تعريب) ، وآراء المحافظين والمتساهلين (في هذه الموضوعات وفي موضوع قياسية بعض الصيغ) ، وأخيراً خلاصة آرائي ومقترحاتي الشخصية .

ومن الواضح أن هذا الطلب معناه أن أوجز في عشرين صفحة كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » الذي تشتمل طبعته الثانية على مائتين وعشرين صفحة . ومن الطبيعي أن تجيء دراستي مقتضبة .

ومع هذا فقد كتبتُها بالفرنسية والعربية وبعثتُ بها في ١٤/١٠/١٩٥١ إلى منظمة اليونسكو فجاءني منها بعد حين أن الدراسة المذكورة عُدّت مستنداً للعمل ووُزعت على خبراء اليونسكو في مؤتمرهم المعقود في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩٥١ .

وقد نشرتُ النسخة العربية منها في الجزء الثالث من المجلد السابع والعشرين « عدد تموز سنة ١٩٥٢ » من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

والذي يهمكم معرفته الخلاصة التي أنهيتُ بها تلك الدراسة فيما يختص بالتعليم العالي وهي :

الخلاصة :

تتعصب الشعوب العربية للغتها قومياً ودينيا . وتسعى الدول العربية المستقلة لجعل هذه اللغة صالحة لجميع مراحل التدريس في المدارس الحكومية . ومن المؤكد أنها اليوم تتسع لجميع العلوم التي تدرّس في التعليم الثانوي ، وفي دور المعلمين الابتدائية ، وفي المدارس الزراعية والصناعية والتجارية المتوسطة .

أما العلوم التي تدرّس في الجامعات فبعضها يمكن تدريسه بالعربية دون كبير عناء ، كالعلوم الحقوقية على أنواعها ، وكالرياضيات والفلسفة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلك . وبعضها يكون في تدريس مطولاتها بالعربية صعوبة يلاقيها الأساتيذ كعلوم الطب والهندسة والكيمياء وعلم الحياة وعلم الأنساج وغيرها .

وقد نتج عن هذه الصعوبة كون الطب والهندسة يدرّسان الآن بالإنكليزية في جامعات القاهرة وبغداد . أما الجامعة السورية في دمشق فهي تدرّس العلوم بالعربية في جميع كلياتها : (طب ، صيدلة ، طب أسنان ، هندسة ، علوم ، آداب ، حقوق ، دار المعلمين العليا) . وقد خدم أساتيذها العربية بإيجاد مصطلحات علمية عديدة ، وبتأليف مؤلفات عربية مفيدة في الدروس التي يلقونها على الطلاب .

ويجب أن لا ننسى أن ثمة مصطلحات علمية عديدة لم يجد أو لم يضع أساتيذ تلك الجامعة لها مقابلاً عربياً فعربوها ، أي استعملوها كما وردت بالفرنسية بعد وضعها في قالب عربي ، كما أن الكتب التي ألفوها قليلة لا تسمح لخريج الجامعة بأن يوسع معلوماته في بعض العلوم .

وبناء على هذه الملاحظات وغيرها يمكننا القول بأن للمفكرين العرب ثلاثة آراء في لغة التعليم العالي : الأول جعل التعليم العالي كله بلغة أجنبية . وأصحاب هذا الرأي قلة ليس لها كبير تأثير ، والعمل به مضر باللغة العربية ضرراً كبيرا .

والثاني تدريس بعض العلوم بالعربية ، وبعضها بلغة أجنبية ، على ما هي الحال عليه في جامعات مصر والعراق . وأصحاب هذا الرأي كثيرون في ذينك القطرين .

والرأي العام متجه إلى تعميم التعليم بالعربية عندما تتقدم أعمال وضع المصطلحات العلمية في المجامع اللغوية ، ولا سيما في مجمع مصر .

والثالث جعل العربية لغة التدريس في جميع العلوم العالية . وهذا الرأي السائد في سورية يحتاج على ما أرى إلى مراعاة الأمور الآتية :

(١) اتقان تدريس لغة أجنبية كبيرة (كالفرنسية أو الإنكليزية مثلاً) في المدارس الثانوية .

(٢) تدريس تلك اللغة في كليات الجامعة أيضا .

(٣) جلب أساتذة أجانب يلقون دروساً ومحاضرات عملية (لا نظرية) باللغة الأجنبية ، على ما كانت عليه الحال في كلية الطب بدمشق أيام الانتداب الفرنسي .

(٤) ذكر الألفاظ العلمية في أثناء التدريس بالعربية ، لأن هذه الألفاظ مشتركة بين اللغات الحية .

وبهذه الوسائل الأربع يستطيع الطالب الذي يدرس الدروس بالعربية في كليات الجامعة أن يوسع بعدئذ معلوماته ويختص في معاهد الاختصاص بالديار الغربية .

وبعد فنحن العرب لا نستطيع التخلي عن لغتنا ولا عن تراثنا العلمي والأدبي الكبير . ونحن جاهدون اليوم لجعل لغتنا صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة ، فنتمكن بذلك من التوفيق بين ثقافتنا العربية والثقافة الغربية . وأعتقد أننا سنبلغ هذه الغاية . (انتهت الخلاصة) .

(٢) توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية :

كنت ألقيتُ بحثاً في هذا الموضوع في الدورة الحادية والعشرين « سنة ١٩٥٤» لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فنشر المجمع هذا البحث في الجزء الحادي عشر من مجلته ، أما أنا فنشرتُ مضمونه في الطبعة الأولى والطبعة الثانية من « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » وفي المجلد الأربعين (١٩٦٥) من هذه المجلة . والبحث طويل لا يمكن ذكره في هذه العجالة ، ولكن يمكن تلخيص نقاطه الأساسية فيما يلي :

كنت ذكرت غير مرة وفي مناسبات شتى أن تعدد المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد أصبح داء من أدواء لساننا ، وأن هذا الداء يتفاقم ويستشري كلما تقدم التعليم ، وتقدمت الثقافة في البلاد العربية ، وظهر فيها أساتيذ يضعون المصطلحات العربية أو يقتبسونها ثم يتعصبون لها .

وذكرت مرات أن توحيد المصطلحات العربية لا يتم بعقد المؤتمرات ، وإبداء التمنيات ، أو بصنع معجمات أو قوائم لمصطلحات مختلفة من قبل الاتحاد

العلمي العربي ، أو من قبل مؤتمرات محامين وأطباء وأدباء ، أو من قبل أفراد ، على اختلاف صلاح الجميع لوضع المصطلحات أو تحقيقها .

فتوحيد المصطلحات العربية عمل قومي كبير يجب أن تشترك في تحقيقه الدول العربية كافةً بعلمائها وأموالها . وكنت منذ اثنتي عشرة سنة قدرتُ لإنجازه ستين ألف جنيه مصري من المال وخمس سنين من الزمن . أما اليوم فقد يحتاج إنجازه إلى ضعف المال المذكور ؛ وليس ذلك مبلغاً كبيراً ، فالدول العربية تستطيع تحمله في جامعتها دونما تأفف .

وبعد فما معنى توحيد المصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة في لغتنا العربية ؟

معناه أن يكون في الأقطار العربية معجم أعجمي عربي (أي معجم افرنسي عربي ومعجم انكليزي عربي على الأقل) لتلك المصطلحات تعرّف فيه الألفاظ بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم المعجم . ومعناه أن يشتمل المعجم على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، وأن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظه دون غيرها في دوائرها ومحاكمها وجامعاتها ومدارسها الحكومية والأهلية .

ويتضح من ذلك أن تصنيف المعجم يحتاج قبل كل شيء إلى أداة تميز المصطلحات بعضها من بعض ، وترجح بعضها على بعض ، وتستقر على الأصح والأصلح منها . وهذه الأداة في نظري هي مجمع اللغة العربية في القاهرة . ولكن هذا المجمع لا يقوى في ملاكه الحاضر على هذا العمل . ولا بد لمثل هذا العمل الكبير من قيام تآزر وثيق بين مجمع القاهرة ، وجامعة الدول العربية ، ورهط من العلماء والأدباء العرب الذين عُرفوا بوضع المصطلحات العربية أو تحقيقها كلٌّ منهم ضمن اختصاصه .

وطريقة العمل التي اقترحتها منذ سنة ١٩٥٤ ولا أزال أراها الطريقة العملية الناجعة تلخص بالكلمات الآتية :

١ — تؤلف في مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة تسمى « لجنة معجم المصطلحات العلمية » يكون لها شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري .

٢ — يخصص مجلس جامعة الدول العربية المال الذي يقدّر لتصنيف المعجم ، ويأذن للجنة المذكورة في المجمع بأن تتصرف في إنفاقه بمراقبة رئيس الجامعة ورئيس المجمع .

٣ — تتصل اللجنة بالاختصاصيين بالمصطلحات في الأقطار العربية وتطلب منهم صنع معجمات أو قوائم أعجمية عربية ، ضمن اختصاصاتهم ، لقاء مكافآت مجزية .

٤ - تصنع اللجنة من هذه المعجمات والقوائم « معجمَ المصطلحات العلمية » وتعرضه على مجلس مجمع اللغة العربية فيقرأ ألفاظه في حضرة واضعيها من اختصاصيي الأقطار العربية ، وكل ذلك لقاء مكافآت مجزية .

٥ — يطبع مجمع القاهرة المعجم ويوزع نسخه بالمجان على دول الأقطار العربية ، وهي تبيع نسخه هذه في بلادها بأثمان بخسة .

٦ — تبقى لجنة المعجم قائمة على عملها في مجمع القاهرة لإضافة ما يجدّ من المصطلحات وإعادة طبع المعجم وتوزيعه على البلاد العربية .

هذه خلاصة ما قلته منذ اثنتي عشرة سنة ، ونشرته في طبعتَي « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية » في شيء من الإسهاب . ولو كانت صحت عزيمة مجمع القاهرة وعزيمة جامعة الدول العربية على اتباع هذا الرأي لكانت توحدت أهم المصطلحات العلمية العربية في ذلك المعجم .

ولكنني لما كنت عارفاً بأن الدول العربية ومؤسساتها لا تهتم اهتماماً جدياً وعملياً بموضوع توحيد المصطلحات العربية أنهيت حديثي في كتابي الملمع إليه بأهكومةٍ فقلت :

مُنى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

وقلت :

إكذبِ النفسَ إذا حدثتها إن صدق النفس يُزري بالأمل

ولكي تعرفوا صحة هذه الأهكومة القديمة تذكروا أنه عُقد في الجزائر ، في الأمس ، أي في سنة ١٩٦٤ ، مؤتمر سمي « مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية » فاتخذ توصيات لا جدوى فيها كالتوصية بضرورة توحيد المصطلحات العلمية في اللغة العربية على جميع المستويات التعليمية ، وأن تتخذ جامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية) جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا التوحيد ؛ وكالتوصية بالإسراع في توحيد مصطلحات الكتب المدرسية في الأقطار العربية عن طريق تكوين لجنة من الخبراء في العلوم لإقرارها وتوحيدها واستخدامها في الكتب المدرسية المطبوعة ، إلى غير ذلك من توصيات شتى معروفة كنتُ عالجتها وكان مجمع القاهرة قد اتخذ فيها قرارات . فتأملوا ماذا كانت النتيجة الطبيعية لهذه التوصيات ؟ فلا الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية اتخذت وسائل ناجعة للتوحيد كالتي اقترحتْها منذ سنين عدة ، ولا لجنة الخبراء التي اقترحها المؤتمر بصالحة لترجيح مصطلح على مصطلح .

وهكذا ما لبثتُ حتى اليوم على رأيي القديم في وسائل توحيد المصطلحات العلمية العربية ، ومابرحتُ حتى اليوم (ويا للأسف) أردد البيتين اللذين مرّ ذكرهما (١) .

مصطفى الشهابي



(١) بعد كتابة هذا المقال وردتنا من المجلس الأعلى للبحث العلمي في القاهرة رسالة جاء فيها أن المؤتمر العلمي العربي الخامس الذي عقد ببغداد خلال شهر مارس (آذار) سنة ١٩٦٦ أوصى بترجمة « كذا » المصطلحات العلمية إلى العربية وتوحيدها ، وأنه تنفيذاً لهذه التوصية ألف المجلس الأعلى للبحث العلمي لجنة لدراسة هذا الموضوع فأوصت هذه اللجنة بعمل « معجم جامع للمصطلحات العلمية » ، ورأت الاستفادة بالجهود المبذولة في جميع الدول العربية .

وعلى هذا يطلب المجلس من مجمعنا موافاته بنسخة أو نسختين من « المصطلحات والقواميس والكتب العلمية التي تمت ترجمتها إلى العربية » ، أو إفادته بكيفية الحصول عليها .

وقرأت في عدد ١٧/١٠/١٩٦٦ من جريدة « الأهرام » القاهرية تفصيلات في هذا الموضوع لم ترد في رسالة المجلس الأعلى للبحث العلمي ؛ فقد ذكرت « الأهرام » فيما ذكرته أن المجلس المشار اليه بدأ ينفذ تأليف « قاموس علمي عربي يضم أكثر من مائة الف مصطلح خلال خمس سنوات » ، وأن اللجنة العليا ضمت ٣٣ عالماً مصرياً بينهم ١٥ من أعضاء المجمع اللغوي وخبرائه العلميين ، وأن الجمهورية العربية المتحدة هي التي تقوم بتأليف هذا القاموس طبقاً لتوصيات المؤتمر العلمي العربي الذي عقد أخيراً في بغداد الخ .

وبعد هذه خطوة حسنة في سبيل توحيد المصطلحات العربية ؛ وحكومة الجمهورية العربية المتحدة تُشكر لإنفاقها على العمل . ومع هذا فمن الواضح أن المصطلحات العربية لن تكون فيه أصح المصطلحات أو أرجحها ، وإن يكن عدد أعضاء اللجنة العليا ٣٣ عضواً . ولا تزال في نظري الطريقة التي ذكرتها منذ سنين ، وأعدت ذكرها في هذا المقال هي أرجح طريقة لتوحيد المصطلحات العربية في معجم إفرنسي – عربي ، ومعجم انكليزي – عربي يمكن أن يعول على مصطلحاتها ، ويمكن أن تنتشر تلك المصطلحات في يسر بالبلاد العربية .

عاميّات

قد نمرّ في خلال مطالعاتنا بألفاظٍ أعجمية أو محرّفةٍ عاشت في بطون الكتب سبعة قرون أو ثمانية قرون ولا تزال تعيش في عصرنا هذا . وقد نمرُّ في أثناء أحاديثنا بألفاظٍ عامية ليس لها ذكر في معجمات اللغة ، فنعجب من شيوعها ، ونحار في أمرها ، كيف شاعت هذه الألفاظ على أفواه الناس ، من أين جاءت وكيف عاشت ؟ إلاّ أنّنا إذا فكّرنا بعض التفكير فقد تنكشف لنا هذه العاميّات بعض الانكشاف ، فنهتدي إلى أصلٍ فصيح لها ، قد يكون بعيداً أو قد يكون قريباً ، وعلى كل حال فقد يُمهّد لنا سبيل إلى الاجتهاد ، سواء أكنّا مصيبين في اجتهادنا أم كنّا مخطئين . من هذا النمط من الألفاظ : البقجة ، لَحَشَ .. يَخْدُقُ ... دي ، دي ..

أذكر أني من ستين سنة كنت أسمع في دمشق يقولون : بقجة الحمّام ، وبقجة العروس ، وكانوا يريدون بهذه اللفظة ، أي البقجة ، ما يجعلون فيه فُوَط الحمّام ، أو ثياب العروس ؛ والفوط ، في كتب اللغة ، ثياب تجلب من السند ، أو مآزر مخططة ، الواحدة فوطة ، وقيل : هي لغة سندية .

أمّا بقجه الحمّام فكانت المرأة تضع فيها فوطها ، تأخذها معها إلى الحمّام ، وكانت حمّامات دمشق قبل الظهر لاستحمام الرجال ، وبعد الظهر لاستحمام النساء ، وكانت النساء يوم الاستحمام يقضين نصف النهار في الحمّام ، من الظهر إلى غروب الشمس ، وأكثرهنّ كنّ يأكلن في الحمّام .

وأمّا بقجة العروس فكانت تحتوي على ثيابها ، ومن عاش في دمشق قبل ستين سنة أو خمسين سنة كان يرى بعينيه جهاز العروس وهم يحملونه في الأسواق والحارات حتى يصلوا به إلى بيت العروس ؛ وفي جملة هذا الجهاز البقج التي كانت تشتمل على الثياب ؛ وإذا كان الجهاز فاخراً كانوا يقولون : الجهاز ثقيل ، هذا هو تعبيرهم .

والذي يهمنا في هذا المقام من نبش صورة قديمة من صور دمشق وعاداتها وتقاليدها إنما هو لفظة البقجة .

لم أظفر في القاموس المحيط بذكر البقجة ولست أدري هل ذكرت في بقية المعجمات ، وقيل : هي لفظة تركية ، ولست أبالي بهذا كلّه ، ولكنّ الذي أبالي به أن لفظة البقجة قد عاشت في لغتنا عصوراً مديدة ، ففي كتاب « مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفُوطي » وردت هذه اللفظة في ترجمة غياث الدين أبي نصر محمّد بن أسعد ، فقد جاء في هذه الترجمة : وسلّم ما كان استصحبه من الهدايا والتحف ، ومن جملتها مائة بقجة تشتمل على فاخر الثياب .

لا تزال هذه اللفظة تعيش في لغة العامة ، حتّى في لغة الخاصّة ، على أن أكثر الدور قد أنشئت فيها خزانات لحفظ الثياب وكانت الثياب تحفظ في الماضي في صناديق ، بعض الثياب فوق بعض ، لم تنسّق على الوجه الذي تنسّق عليه اليوم في الخزانات ، وأكثر الاستحمام يكون اليوم في البيوت ، فلم تبق حاجة إلى وضع الفوط في البقجة ، ثم ان أكثر المسافرين يضعون في السفر ثيابهم في عياب من جلدٍ ، بدلاً من وضعها في البقج .

إلا أنه على الرغم من قلة اللجوء إلى البقج في هذا العصر فإن لفظة البقجة ، التي شاعت في الماضي ، في القرن السابع ، لا تزال تعيش في يومنا هذا ، وأظن أنها لا تموت إلاّ في اليوم الذي لم تبق فيه حاجة إلى وضع

فوط الحمّام أو ثياب العروس أو ثياب بعض المسافرين في بقجة مطرّزة ، فان الألفاظ تعيش عادةً في اللغة ما دلّت على أشياء موجودة ، فاذا انطوت هذه الأشياء انطوت معها أسماؤها الدالّة عليها ، وسميت حينئذ هذه الألفاظ : الألفاظ التاريخية ؛ فالأسماء توضع للمسمّيات ، وتعيش ما عاشت هذه المسميات ؛ ولفظة البقجة لا تزال محظوظة في لغة العامّة وفي بعض لغة الخاصة ، أما في لغة العامّة فلا نزال نرى بعض المسافرين من أهل القرى ، حتى ومن أهل المدن إذا ركبوا السيارات الكبيرة أو الصغيرة حملوا معهم بقجهم وفيها ثيابهم ، وأمّا في لغه الخاصة فانهم يستعملون لفظة البقجة في أحاديثهم وإن كانوا يحملون في سفرهم عياباً لا بقجاً .

وإذا كانت لفظة البقجة تركية وليس لها أصل فصيح ، فان لفظة لَحَشَ عامية ، وقد يكون لها أصل فصيح على ما أظن ، فهي محرّفة ، قد تصرّفت فيها العامّة ، فبدّلت الواو لاماً ، ولحش في لغة العامة معناها رمى .

لم أجد في القاموس المحيط أصلاً لمادة لحش ، إلا أنه جاء في الأغاني ، في أخبار داود بن سلم ونسبه ما يلي : فأخذ أبو السائب الطبق ، فوَحَشَ به إلى السماء ، فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد ... جاء في القاموس المحيط في مادة الوحش : وَحَشَ بثوبه كوَعَدَ رمى به مخافة أن يُلحق ، كوحّش به بالتشديد ، فلا يبعد ، ولست أجزم ، أن أصل لحش العامية إنما هو وَحَشَ ، ولكن العامّة تميل دائماً إلى التسهيل والتخفيف ، فليس الأمر من وَحَشَ ، مثل الأمر من لَحَش ، فالأمر من وحش : حِشْ ؛ ولا ريب في أن قولنا : الحش ثوبك أخفّ من قولنا : حِشْ بثوبك ؛ وعلى كل حال هذه اجتهادات في ردّ الألفاظ العامية إلى أصولها لا أقطع بها ، ولكن الذي أقطع به إنما هو ميل العامّة إلى التسهيل والتخفيف على

نحو ما قلت ؛ والفرق في هذا المعنى بين : حيشْ بثوبك والحش ثوبك ظاهر ، فضلاً عن أن لحش أصبحت لها قوة شديدة في لغتنا العامة ، ولا سيما في أبواب المجاز ، فكثيراً ما نسمع قولهم : لحشوا فلاناً ، أي أهملوه ولم يحفلوا به ، ولحشوا القانون : أي طوي ولم يُنفّذ .

وإذا استطعنا أن نجد وجهاً لتبديل الواو لاماً في مادة : وحش ، وما هذا الوجه إلاّ التسهيل والتخفيف ، فهل نجد وجهاً لتبديل الغين خاءً في مادة : غدق ؟ إن أكثر البيوت القديمة في دمشق تحتوي على ما يسمونه القاعة ، وفي كل قاعة بحرة ، وعلى جوانبها أشكال السباع يسيل الماء من أفواهها ويصبّ في البحرة ؛ وكثيراً ما نسمع أصحاب هذه القاعات يقولون : الماء يَخْدُقُ فيها ، وهم يريدون بذلك أنه غزير ، وقد لفت نظري أحد الأصدقاء إلى هذه المادة ، وقال لي : إنك تعنى بالألفاظ العامية وردها إلى الفصيح ، أفلا تجد أن خدقَ ، أصلها غَدَقَ ، فرجعت إلى القاموس المحيط ، فلم أجد المادة خدق أصلاً ، وإنما ذكرت فيه مادّة غدقَ .. من ذلك : غدقت العين كفرح غزرت ، وأغدق المطر واغدودق كثر قطره ؛ فهل يبعد أن يكون أصل قولنا في لغتنا العامة الماء يخدق ، أو البحرة تخدق ، يرجع إلى مادة غدقَ الماءُ أي غزر ؟ فلماذا بدّلت العامة في هذه المادة الغين خاءً ، والحرفان متشابهان في النطق ، فليس أحدهما أسهل ولا أخفّ من الآخر ؟ إني لا أرى باباً للاجتهاد في هذا الوجه ، ولكن الذي أراه أن هذا الفعل المضارع يخدق ، إذا كان يذكرني من جهة الفعل المضارع يغدق ، فانه من جهة ثانية يذكرني حياة في قاعات دمشق القديمة لم يبق لها أثر في عمراننا الحديث ،

فقد كانت تلك القاعات اللطيفة تقينا لفحة الرمضاء في الصيف ، فنقيل في ظلالها في شدّة الحرّ ، ونغرق في أحلام تكاد تشبه أحلام ألف ليلة وليلة ، ولا ننسى ما كنا نصفّ على جوانب بحرات تلك القاعات من فواكه دمشق على اختلاف أنواعها ، مثل « الدراقن الزهري » و « الدراقن الغتمي » و « الإجّاص العثماني » و « العنب البيتموني » وقد انقرض بعض تلك الفواكه ، فأين القاعات في عمراننا الحديث ؟ وأين بحراتها التي « يخدق » الماء فيها ؟ وأين ظلالها الظليلة ؟ وأين أحلام الذهن تحت سقوفها ؟ أين تلك الحياة الهادئة ، الناعمة ، الليّنة ؟ أفرأينا ما توحي الينا اللغة ؟ أفرأينا ما نجد في تضاعيف عاميّاتنا في بعض الأحيان من ذكريات الحياة .

وإذا ختمت هذا المقال فاني أختمه بمادة غريبة تذكرنا طوراً من أطوار الحياة في بلدنا . إذا كان للناس لغة يتفاهمون بها فان للحيوان في بعض الأوقات لغة يفهمها ، فيسير أو يقف بها ، أفلا نذكر ما كنّا نسمعه في دمشق من سنين بعيدة وهم يجرّون العربات على البغال ؟ أفلا نذكر : دِيْ ! دِيْ ! وهي اللفظة التي كانوا يسوقون بها البغال ؛ والغريب أن هذه المادة فصيحة فقد جاءت في القاموس المحيط وفسّرت على هذا الوجه : دَيْ دَيْ ، ما كان للناس حُداء ، فضرب أعرابي غلامه وعضّ أصابعه فمشى وهو يقول : دَيْ دَيْ ، أراد : يا يَدَيْ ، فسارت الإبل على صوته ، فقال له : الزمه ، وخلع عليه ، فهذا أصل الحداء .

يتبيّن لنا من هذا أن لفظة : دَيْ دَيْ ، فصيحة ، وردت في معجمات اللغة ، إلاّ أن العامّة تصرّفت فيها تصرفاً يسيراً ، فكسرت الدال بدلاً

من فتحها وقالت : دِيْ ، دِيْ ؛ إلاّ أن سماعنا لهذه المادة في أيامنا أصبح قليلاً ، والسبب في ذلك انتقال الحياة من طورٍ إلى طورٍ ، فالعربات أصبحت قليلةً ، وكذلك البغال التي كانت تجرّها . والبضائع تحمل اليوم على السيارات الكبيرة بدلاً من حملها على العربات التي تجرّها البغال ، فقد قامت الآلة مقام الحيوان ، وهي لا تساق بقولنا دِي ، دِي ، وإنما تساق بما نسميه البنزين ، فاستراح الإنسان من سوق البغال ، واستراحت البغال من سياط الإنسان !

شفيق جبري



السّاديّة Sadisme

لفظ الساديّة مشتق من اسم الكاتب الفرنسي (المركيز دي ساد) « Marquis de Sade » (١٧٤٠ — ١٨١٤) الذي تميزت رواياته بوصف الحالات التي يطلق عليها اليوم اسم السادية . وهي اللذة المصحوبة بالقسوة . وقد أطلقت السادية في الأصل على إشباع الغريزة الجنسية بإحداث الألم لدى المشارك في الفعل ، ثم وسع معناها فصارت تطلق على كل تلذذ بإحداث الألم لدى الآخرين .

السَبْر

في الفرنسية Sondage

في الانكليزية Sounding

سبر الجرح أو البئر أو الماء امتحن غوره ليعرف مقداره . وسبر الأمر جرّبه واختبره .

وللسبر في اصطلاحنا معنيان أحدهما حقيقي والآخر مجازي .

أما السبر الحقيقي فهو امتحان باطن الشيء كسبر البدن (تقول سبر الطبيب أحشاء المريض) ، وسبر الأشياء المادية (تقول سبر المفتش حقائب

المسافر ليعرف ما فيها) وتقول أيضاً (هذه مسافة لا تسبر) ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم سبر الأرض ليعرف طبقاتها .

وأما السبر المجازي فهو امتحان غور الشعور لمعرفة ما ينطوي عليه ، تقول سبر الرجل عواطف صديقه ونواياه . وسبر المعلم أفكار تلاميذه ، ومن قبيل ذلك أيضاً سبر الأحوال الاجتماعية ، تقول سبر العالم الاجتماعي حقيقة الرأي العام أي امتحن غوره ليعرف اتجاهاته .

السَبْق

في الفرنسية Anticipation

في الانكليزية Anticipation

السبق هو التقدم . وفي اصطلاح الرواقيين والأبيقوريين التعجل في تصور المعنى العام عقب إدراك المعنى الخاص .

والسبق عند (بيكون) هو التعميم السريع المستند إلى ملاحظة عدد قليل من الظواهر .

والسابق هو الراوي الذي تقدّم موته على الآخر ، فالأول سابق والثاني لاحق .

والسابقة هي التقدمية يقال له سابقة في هذا الأمر . أي سَبَق الناس اليه . والسابقة في اصطلاحات الصوفية هي العناية الأزلية .

السجلّ

Registre في الفرنسية

Register في الانكليزية

Regesta في اللاتينية

السجلّ في الأصل الصكّ ، وهو كتاب العهود ونحوها ، ثم سمّي به بعد ذلك كتاب الأحكام الذي يسجل فيه القاضي صور الأحكام وصكوك المبايعات ونحوها لتبقى محفوظة عنده . وقريب من هذا قول المحدثين سجلّ الأحوال المدنية ، وسجلّ الموظفين .

ثم أطلق هذا اللفظ في علم النفس الحديث على ما تسجّله النفس من ظواهر شعورية مختلفة المستويات . يقال سجلّ الاحساسات ، وسجلّ الأفكار ، وسجلّ الانفعالات . فإذا كانت هذه السجلات المختلفة متفقة كانت النفس متزنة وإذا كانت متباينة ، كما هي الحال في بعض الأمور المعقدة ، كانت النفس مضطربة .

السِحْرُ

Magie في الفرنسية

Magic في الانكليزية

Magia في اللاتينية

السحر في اللغة الصرف . تقول سحره عن كذا صرفه وأبعده . ويطلق أيضاً على ما لطف مأخذه ، وعلى إخراج الباطل في صورة الحق ، وعلى

ما يفعله الإنسان من الحيل ، وعلى ما يستعان به بالقرب من الشيطان مما لا يستقل به الإنسان .

ومعنى السحر في اللاتينية ماجيا (Magia) وهو صناعة المجوس (Mages) الذين كانوا يعبدون النار أو الكواكب ويعتقدون أن لها تأثيراً في هذا العالم عنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والشقاء .

ثم أطلق هذا اللفظ بعد ذلك على مزاولة النفوس الخبيثة أفعالاً وأحوالاً يترتب عليها أمور خارقة للعادة ، أو على صناعة التأثير في الطبيعة بواسطة الرقي والأدوات والأدوية .

لذلك قيل : إنّ السحر أول العلم ، لأن الساحر الذي يزاول بعض الأفعال للتأثير في الطبيعة يعتقد أن ظواهرها مقيدة بالقوانين ، وانه إذا استعان ببعض التدابير الخفيّة أو السرّية استطاع أن يغير مجراها .

والفرق بين الساحر والعالم ان العالم يعتقد انه لا يستطيع أن يؤثر في الطبيعة إلاّ بالخضوع لقوانينها على حين ان الساحر يعتقد انه يستطيع أن يغير مجرى الحوادث بمزاولة أفعال وأحوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة . والفرق بين السحر والدين ان السحر يجعل التأثير في الطبيعة متوقفاً على الأفعال الخفية التي يزاولها الساحر ، على حين ان الدين يجعل كل تغير في مجرى الحوادث متوقفاً على ارادة الله .

السُخْر

في الفرنسية Ironie

في الانكليزية Irony

في اليونانية Eirôneia

سخر به ومنه هزيء تقول : أنا أقول هذا ولا أسخر ، أي لا أقول

إلاّ الحق والسخر عند سقراط هو السؤال مع التظاهر بالجهل ، ويسمّى سخره بالسخر السقراطي . ويطلق السخر في أيامنا هذه على الأسلوب الذي تحاول به تفهيم الأمر بإيراد ضده ، فتجيء بالذم في قالب المدح ، أو بالجد في قالب المزح ، أو بالحق في قالب الباطل ، والفرق بين الساخر والمرائي ان الساخر لا يتهكم إلا للايحاء بالحقيقة ، على حين أن المرائي لا يبغي بكذبه إلاّ ستر الحقيقة واخفاءها في سبيل مصلحته .

السداد

في الفرنسية Justesse

السداد الرشاد والصواب والاستقامة . ومنه سداد الرأي . وسداد القول وذو السداد العادل والمستقيم والقاصد إلى الحق .

السرّ

في الفرنسية Mystère
في الانكليزية Mystery
في اليونانية Mustérion

السرّ هو الأمر الخفي وجمعه أسرار ، وهو ما يكتمه الانسان في نفسه . تقول صدور الأحرار قبور الأسرار ، وتقول أيضاً أسرار السياسة ، وأسرار الفرق الباطنية .

والأسرار في الديانات القديمة هي الطقوس والعقائد المكتومة عن عامة الناس لا يكاشفون بحقيقتها إلاّ بعد ارتقائهم من درجة المبتدئين إلى درجة العُقّال .

والسرّ في اللاهوت المسيحي هو الوحي الذي تؤمن به من غير أن تدرك حقيقته بعقلك كسر الثالوث ، وسر التجسد ، وسر الخطيئة الأولى وغيرها . وقد يطلق أيضاً على الاشارة أو العلامة التي ترسم لتقديس النفس وتدل على ما تتوقع أن ينالك بواسطتها من نعمة غير محسوسة .

والسرّ في اصطلاح الفلاسفة هو الأمر الخفي الذي لا يستطيع العقل ادراك حقيقته كسرّ الحياة ، وسر المعرفة ، وسر الذاكرة ، ويطلق أيضاً على القلب لأن القلب عندهم محل السر ، يقال ظهر سرّ قلبي ، ووقع في سرّي . والفرق بين السرّ والروح والقلب ان السر محل الشهادة ، والروح محل المحبة ، والقلب محل المعرفة .

والسرّ أيضاً ما دل عليه الرمز من معنى حقيقي . قال (باسكال) : ان وراء كل شيء سراً وان الأشياء سدول تستر حقيقة الله .

وقد يطلق السر أيضاً على المشكلة التي لا تستطيع حلها . والفرق بين السر والمشكلة في نظر (جبرائيل مارسل) ان معرفة السر توجب الالتزام على حين ان الاحاطة بالمشكلة لا توجبه .

السرور (الفرح)

في الفرنسية Joie

في الانكليزية Joy

في اللاتينية Gaudium

السرور الفرح والحبور ، وهو حالة ملائمة للنفس تنتشر في جوانب الشعور كلها . والفرق بين السرور واللذة ان السرور حالة نفسانية شاملة تعم الشعور كله عند حصول نفع أو دفع ضرر على حين ان اللذة حالة مفردة

محددة . والدليل على ذلك قول (برغسون) في كتاب معطيات الشعور المباشرة « Essai sur les données immédiates de la conscience » ، ان الفرح ليس حالة نفسية منفصلة عن غيرها من الحالات ، لأنه يبدأ فيشغل زاوية محددة من النفس ، ثم يشتد فينتشر في جوانب الشعور كلها . وقد تبلغ به الشدّة أن يُكسب ادراكات المرء وذكرياته صفة جديدة لا تشبّه إلا بانتشار الحرارة أو الضوء ، حتى إذا رجع المرء إلى نفسه وشاهد ما يتلألأ فيها من حبور وقع في حيرة عظيمة . ومن قبيل ذلك أيضاً قول (دوماس Dumas) في كتاب الحزن والفرح (La tristesse et la joie. p. 118 – 119) : ان هناك فرحاً مفتقراً إلى التصورات والأفكار يكون فيه النشاط العقلي محدوداً ، وفرحاً طامياً غنياً بالصور يمتاز بشدة النشاط العقلي ويكون مصحوباً بالارتياح .

ومعنى ذلك كله ان الفرح أغنى من اللذة . وقد يكون موقتاً كالفرح الذي يتولد في النفس من جراء دفع ضرر عنها أو حصول نفع لها أو يكون دائماً . وكثيراً ما تكون اللذات الجسمانية غير مصحوبة بالفرح ، أو يكون الفرح مصحوباً بالآلام الجسمانية ، كفرح الحكيم الذي لا يبالي بما يعتري بدنه من آلام لاعتقاده ان السعادة الحقيقية هي السعادة الروحية .

السريالية

في الفرنسية Surréalisme

معنى السريالية ما فوق الواقع وهو لفظ وضعه (غايـــوم ابولينير Guillaume Apollinaire) في مسرحيتـــه المعروفـــة باســـم (Les mamelles de Tirésias, drame surréaliste) التي مثلت سنة ١٩١٧ ،

ونشرت سنة ١٩١٨ . ثم انتشر هذا اللفظ في الربع الثاني من القرن العشرين فاستعمله (اندره بريتون André Breton) وغيره من ممثلي الأدب المسمّى بأدب ما فوق الواقع ، وقوامه احتقار التراكيب العقلية والروابط المنطقية المعروفة والقواعد الأخلاقية والجمالية المألوفة ، والاعتماد في الانتاج الأدبي والفني على اللاشعور واللامعتدل والرؤى والأحلام والحالات النفسية المرضية ، ولا سيما حالات التحليل النفسي . ومعظم أنصار هذا الأدب يبطلون الفرق بين الذاتي والموضوعي ، ويؤمنون باللامعقول ، ويمدحون التناقض والجنون ، ويغوصون على اللاشعور لاستخراج كنوزه ، ويتغنون في وصف الرغبات الجامحة ، والأحلام العجيبة ، ويتكلمون على معجزات الحظوظ وظروف الحياة المثيرة والمصادفات العجيبة . (انظر كتاب اندره بريتون Manifeste du surréalisme, 1925) .

السعادة

في الفرنسية Bonheur
في الانكليزية Happiness
في اللاتينية Felicitas

السعادة ضد الشقاوة ، وهي الرضاء التام بما تناله النفس من الخير . والفرق بين السعادة واللذة ان السعادة حالة خاصة بالانسان ، وان رضى النفس بها تام ، على حين أن اللذة حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وأن رضى النفس بها موقت . ومن شرط السعادة أن تكون ميول النفس كلها راضية مرضية وأن يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تاماً ودائماً .

وللفلاسفة في حقيقة السعادة آراء مختلفة فمنهم من يقول ان السعادة في الاستمتاع بالأهواء (السفسطائيون) ومنهم من يقول انها في اتباع الفضيلة

(أفلاطون) ومنهم من يقول انها في الاستمتاع باللذات الحسية (اريستيب دوسيرن) ، ومنهم من يقول انها في العمل والجهد . أما أرسطو فانه يوجد الخير الأعلى والسعادة ويجعل اللذة شرطاً ضرورياً للسعادة لا شرطاً كافياً . ومع أن (ابيقوروس) يقول ان اللذة غاية الحياة فانه يفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة ويجعل السعادة في الأولى لا في الثانية ، لأن اللذة المتغيرة تورث الألم والاضطراب على حين ان اللذة الثابتة أو الساكنة توصل إلى الطمأنينة ، وهي وحدها مصدر الخير . أما الرواقيون فانهم يرجعون السعادة إلى الفعل الموافق للعقل ، وهي في نظرهم غير ممتنعة عن الحكيم ، حتى لو كان طريقها محفوفاً بالألم والعذاب ، والمهم في نظرهم أن يكون في الوجود نظام ، وهذا النظام يستوجب وجود الخير والشر واللذة والألم على السواء . وأما المحدثون فانهم يوحدون سعادة الفرد وسعادة الكل (بنتام وميل وسبنسر) أو يرجعون السعادة إلى الواجب (كانت) أو يفرقون بين اللذة والسعادة فيجعلون اللذة حالة آنية تابعة للزمان المتغيّر والسعادة حالة مثالية يتقرب الإنسان منها بالتدريج دون بلوغها بالفعل .

السفسطة

في الفرنسية Sophisme

في الانكليزية Sophism

في اللاتينية Fallacia

أصل هذا اللفظ في اليونانية (سوفيسما Sophi-ma) وهو مشتق من لفظ (سوفوس Sophos) ومعناه الحكيم والحاذق .

والسفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموهة ، وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات . والغرض منه تغليط الخصم واسكاته كقولنا الجوهر موجود في الذهن وكل موجود في الذهن عرض ، لينتج ان الجوهر عرض . وقيل ان القياس المركب من المشبهات بالواجبة القبول يسمّى قياساً سوفسطائياً ، وقيل أيضاً ان السفسطة قياس ظاهره الحق وباطنه الباطل ، ويقصد به خداع الآخرين أو خداع النفس فاذا كان القياس كاذباً ولم يكن مصحوباً بهذا القصد لم يكن سفسطة ، بل كان مجرد غلط أو انحراف عن المنطق .

وتطلق السفسطة أيضاً على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة ونتائجه كاذبة لا ينخدع بها أحد ، إلاّ أنك إذا أنعمت النظر فيه وجدته مطابقاً لقواعد المنطق ، ووجدت نفسك عاجزاً عن دحضه ، كسفسطة السهم وسفسطة كومة القمح فان الغرض منها إثارة المشكلات المنطقية وإظهار المتناقضات التي تضع العقل في مأزق حرج ، أما سفسطة السهم فقد لخّصها أرسطو نقلاً عن (زينون) الايلي في كلامه على بطلان الحركة بقوله :

— كل جسم يشغل امتداداً مساوياً لامتداده فهو ساكن .

— والسهم المرمي جسم يشغل (في كل لحظة من زمان حركته) امتداداً مساوياً لامتداده .

— واذن السهم المرمي ساكن .

وأما سفسطة كومة القمح فهي أن تطلب من محدثك التسليم بالمقدمة الآتية ، وهي : كل كومة يرفع منها حبة واحدة تظل كومة كالكومة المؤلفة من خمسين حبة مثلاً فانّ رفع حبة واحدة منها لا يبطل كونها كومة . ثم تهبط بعد ذلك من كومة إلى كومة حتى تصل إلى الكومة المؤلفة من حبتين ، فتقول إذا صحّت المقدمة الأولى وجب أن يؤدي رفع حبة واحدة من هذه الكومة الأخيرة إلى الحصول على كومة ذات حبة واحدة . وهذا غلط

مرده إلى تعميم المقدمة الأولى ، وإطلاقها على كل كومة ، حتى على الكومة المؤلفة من حبتين .

ويطلق اصطلاح سفسطة الأعراض (Fallacia accidentis) على السفسطة التي تجعل العرضي ذاتياً كتعريف المادة بالشيء الصلب ، أو تعريف الكسول بالرجل المتعطل عن العمل في وقت معين .

والسوفسطائي (Sophiste) هو المنسوب إلى السفسطة ، تقول فيلسوف سوفسطائي ونظرية سوفسطائية . وقد أطلق هذا اللفظ في الأصل على الحاذق في إحدى الصناعات الميكانيكية ، ثم أطلق على الحاذق في الخطابة أو الفلسفة ، ثم أطلق بعد ذلك تبذلاً على كل دجّال مخادع . قال (بروشار) لقد كان السوفسطائيون القدماء يدعون انهم يستطيعون أن يبرهنوا على النظريات المتناقضة بأدلة منطقية متساوية . وما أكثر ما يفعل الناس ذلك في أيامنا هذه بتأثير أهوائهم ومصالحهم ، إلا انهم يفعلونه بغير علم . والسوفسطائية (La Sophistique) جملة من النظريات أو المواقف العقلية المشتركة بين كبار السوفسطائيين كبروتاغوراس (Protagoras) وغورجياس (Gorgias) وروديكوس (Prodicus) وهيبياس (Heppias) وغيرهم . وتطلق أيضاً على كل فلسفة ضعيفة الأساس متهافتة المبادىء ، كفلسفة الريبيين الذين ينكرون الحسيات والبديهيات وغيرها ، وتنقسم إلى ثلاث فرق . (أولها) اللاادرية وهم القائلون بالتوقف في وجود كل شيء وعدمه ، (وثانيتها) العنادية وهم الذين يعاندون ويدعون انهم جازمون بأن لا موجود أصلاً ، كأن الحقائق عندهم سراب يحسبه الظمآن ماء وليس لها ثبوت ، (وثالثتها) العندية وهم القائلون ان حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات دون العكس . ولا يمكن أن يكون في العالم قوم عقلاء ينتحلون هذا المذهب . (راجع : كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

السكوت

في الفرنسية	Silence
في الانكليزية	Silence
في اللاتينية	Silentium

السكوت ترك التكلم مع القدرة عليه (تعريفات الجرجاني)، وبهذا القيد الأخير يفارق الصمت فان القدرة على التكلم غير معتبرة فيه (كليات أبي البقاء)، ومن ضم شفتيه آناً يكون ساكتاً ولا يكون صامتاً إلا إذا طالت مدة الضم. والسكوت إمساك عن قولة الحق والباطل، والصمت إمساك عن قولة الباطل دون الحق (كليات أبي البقاء).

أما السكت فهو قطع الصوت زمناً دون زمن من غير تنفس كالسكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة أو قصيرة، أو مختلسة، أو خفيفة، أو دقيقة أو لطيفة.

والسكتة عند الأطباء تعطل الأعضاء عن الحس والحركة إلا التنفس، وهذا المرض قد سمّي باسم عرض يلزمه وهو السكوت، كما سمي الصرع باسم عرض يلزمه وهو السقوط. والسكتة المخية تنشأ عن نزف في المخ وتحدث غالباً بعد سنّ الأربعين لمن يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم أو تصلباً في الشرايين أو كليهما.

والسكوت أبلغ من الكلام، حتى لقد قيل ان المعرفة بساعات الصمت أبلغ تأثيراً في السامعين من المعرفة بساعات القول ان نسبة السكوت إلى الكلام كنسبة الظل إلى الضياء في إبراز الأشكال. وأجمل الكلام ما تخلله الصمت كالوقفات التي تتخلل الأصوات الموسيقية.

السكون

في الفرنسية	Immobilité, Statique Repos
في الانكليزية	Immobility, Static

السكون ضد الحركة ، وهو زوال الحركة عما من شأنه أن يتحرك أو هو الحصول في المكان أكثر من زمان واحد . فاذا قرّ الشيء في المكان وانقطع عن الحركة وصفته بالسكون . وإذا كانت القوى المؤثرة فيه متضادة ومتعادلة وصفته بالتوازن (في الفرنسية : Statique) ، وفي اليونانية : (Statikos) . لذلك قيل ان في كل سكون توازناً كما ان في كل توازن سكوناً وثبوتاً واستقراراً .

والسكوني هو المنسوب إلى السكون ، وهو باب من علم المكانيك يطلق عليه اسم التوازن (Statique) أعني البحث في توازن القوى المؤثرة في الأجسام الساكنة(راجع كورنو «Cournot» Traité de l'enchainement, liv.II مباديء السكون ونظرية توازن القوى ، وهو الفصل الثاني من كتابه) .

ويطلق (اوغوست كومت) اصطلاح التوازن الاجتماعي (Statique Sociale) على دراسة الأحوال الاجتماعية من جهة ما هي ذات نظام مستقر ، وهي مضادة عنده لدراسة الحركات الاجتماعية المؤدية إلى التقدم ، ويطلق لفظ الساكن أو الثابت (Immobile) في فلسفة آرسطو على المحرك الأول الذي يحرك العالم ولا يتحرك معه ، وهو الله .

السكينة

في الفرنسية	Ataraxie
في الانكليزية	Ataraxia
في اليونانية	Ataraxia

السكينة الطمأنينة ، قال الجرجاني : « السكينة ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب ، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن وهو مبادىء عين اليقين » (التعريفات) .

والنفس المطمئنة هي النفس الراضية المرضية التي تحافظ على الاعتدال ولا تبالي بما يتساقط عليها من الآلام (كما في مذهب الابيقوريين) والتي تقدر قيم الأشياء ، تقديراً صحيحاً ، وتقوم بواجبها وتخضع للنظام الكلي الذي يسيّر الكائنات (كما في مذهب الرواقيين) أو التي تتوقف عن الحكم (كما في مذهب البيرونيين والريبيين) .

السلام والسلامة

في الفرنسية	Salut
في الانكليزية	Safety, Salvation
في اللاتينية	Salus, Salutis

سلم من عيب أو آفة نجا وبريء منها . ومنه السلام وهو تجرد النفس عن المحنة .

والسلامة في اصطلاحنا معنيان .

(الأول) عام وهو النجاة من آفة مهلكة .

(والثاني) خاص وهو عند علماء اللاهوت النجاة من عذاب الجحيم وإدراك السعادة الأبدية . والمقصود بالنجاة هنا شيئان : الأول هو النجاة من الخطيئة ومن العذاب اللازم عنها ، والثاني هو النجاة من اللعنة بوساطة الفادي أو المخلّص . قال ليبنيز : « تفنى السماء والأرض ولا يتغير حرف من كلام الله ، ولا شيء مما تتوقف عليه سلامتنا . » وقال سبينوزا : إنّ معنى السعادة يتضمّن معنى السلامة ، وتدل السلامة عنده على مصير الانسان من حيث هو متردد بين الموت الأبدي والحياة الأبدية ، وهي تتضمّن الاعتقاد ان الولادة الجديدة بعد الخلاص لا تتم بالجهد الفردي وحده بل تتمّ باتحاد الانسان بالوجود اللانهائي القادر على كل شيء ، فرأس السلامة إذن محبة الله والاتحاد به .

السلب

في الفرنسية	Négation
في الانكليزية	Negation
في اللاتينية	Negatio

السلب مقابل للايجاب والمراد به مطلقاً رفع النسبة الوجودية بين شيئين (ابن سينا ، النجاة ص ١٨) . وقد يراد بالايجاب والسلب الثبوت واللاثبوت ، فثبوت شيء لشيء ايجاب ، وانتفاؤه عنـــه سلب ، وقد يعبر عنهما بوقوع النسبة أو لا وقوعها .

والسلب في القضية الحملية هو الحـكم بلا وجود محمول لموضوع ، فالقضية الموجبة ما اشتملت على الايجاب ، والقضية السالبة ما اشتملت على السلب ،

(راجع السلبي والسالب) . وسلب العموم نفي الشيء عن جملة الأفراد لا عن كل فرد ، وعموم السلب بالعكس (كليات أبي البقاء) .

وللسلب في اصطلاحنا عدة معانٍ :

الأول هو النفي ، وهو الحكم بأن وقوع النسبة بين الشيئين كاذب ويشترط في صحة انتفاء الشيء عن الشيء أن يكون اتصاف المنفي به غير ممكن عقلاً أو غير واقع منه مع إمكانه . والفرق بين النفي والجحد ان النافي إذا كان كلامه صادقاً سمي نفياً ، وإذا كان كاذباً سمّي جحداً . فكل جحد نفي ، وليس كل نفي جحداً .

والثاني هو الكلمة الدالة على النفي مثل (ما) و (لم) و (لن) و (لا) و (ليس) فانها إذا دخلت على القول جعلت معناه سلبياً . مثل قولنا ما هذا بشراً ، ولم يأكل ، ولن أفعل المنكر ما دمت حياً ، ولا رجل في الدار ، وليس خلق الله مثله . فهذه الكلمات تدل على النفي والسلب ، والمناقشة فيها مجال تركنا الكلام عليه حذراً من الأطناب . وإذا دخلت كلمة (لا) على اللفظ جعلته سالباً مثل قولنا اللامعقول ، واللامحسوس ، واللاشعور ، واللانهاية .

والثالث هو الرمز المنطقي الدال على السلب . مثال ذلك إذا رمزنا إلى النوع بحرف (ن) كان هذا الحدّ جملة غير محدودة من الأفراد (ف) ، وإذا رمزنا إلى نسبة كل فرد من هؤلاء الأفراد إلى النوع (ن) بالحرف (ع) أمكننا أن نكتب هذه النسبة كما يلي (ف ع ن) ومعناها أن الفرد (ف) داخل في النوع (ن) وهو إيجاب . أما السلب فهو إخراج الفرد (ف) من النوع (ن) ويكتب كما يلي (ف ع ن١) .

والرابع هو الرمز الرياضي الدال على السلب كالاشارة (—) التي توضع قبل الحد فتجعل قيمته سلبية مثل (— ن) و (— د) .

(فائدة) زعم بعضهم أن القضية الموجبة تستدعي وجود الموضوع دون السالبة أعني أن صدق الموجبة يستلزم وجود الموضوع حال ثبوت المحمول له بخلاف صدق السالبة فانه لا يستلزم وجود الموضوع . والحق ان الايجاب لا يقتضي وجود الموضوع في الخارج اضطراراً لأن ايقاع النسبة بين المعاني الرياضية المجردة ومحمولاتها لا يوجب أن تكون هذه المعاني متحققة في الخارج ومعنى ذلك ان الإيجاب والسلب يقتضيان وجود الموضوع في الذهن لا غير .

(تنبيه) قال (هاميلتون) لا يمكننا أن نتصور السلب بمعزل عن الايجاب ، لأننا لا نستطيع أن ننكر وجود الشيء إلا إذا كان معناه متصوراً في أذهاننا . وقال (استوارت ميل) : الغرض من السلب إبطال التركيب إلى إبطال وقوع النسبة بين الموضوع والمحمول ، لأنه لا معنى لنفي المحمول عن الموضوع إلا إذا كان هناك محاولة لتركيب أحدهما مع الآخر . ومن قبيل ذلك قول (هنري برغسون) : لولا توهمي انك تعتقد ان المنصة بيضاء أو أنك كنت تعتقد ذلك من قبل أو اني أوشك أنا نفسي أن أعتقد ذلك لما قلت لك : ليست المنصة بيضاء . ومعنى ذلك ان الحكم السلبي في نظر (برغسون) حكم مشتق أو حكم على حكم تنفي به وجود الشيء رداً على القائل بوجوده فالايجاب إذن بديهي وهو الأصل في الأشياء ، أما السلب فانه إضافي .

السلبي والسالب

في الفرنسية Négatif

في الانكليزية Negative

في اللاتينية Negativus

تنقسم القضايا بحسب الكيف (Qualité) إلى موجبة وسالبة ، وبحسب

الكم (Quantité) إلى كلية وجزئية . وإذا جمعنا بين الكيف والكم حصلنا على أربع قضايا وهي :

الكلية الموجبة (Universel affirimatif) مثل قولنا : كل انسان فان .

والكلية السالبة (Universel négatif) مثل قولنا : ليس ولا واحد من البخلاء بسعيد .

والجزئية الموجبة (Particulier affirinatif) مثل قولنا : بعض الناس كاتب .

والجزئية السالبة (Particulier négatif) مثل قولنا : ليس بعض الناس بكاتب أو ليس كل الناس بكاتب بل على بعضهم .

والحدود السالبة هي الحدود المسبوقة بكلمة نفي مثل قولنا اللامعقول . والمقادير السالبة هي المقادير المسبوقة باشارة السلب (—) الدالة على اتجاه مضاد لاتجاه الايجاب .

والسلبي هو المنسوب إلى السلب . والفرق بينه وبين السالب أن السالب أعمّ منه ، إذ المعاني سالبة وليست بسلبية . وقد قيل ان دلالة السلبي على السلب مطابقة ، ودلالة السالب عليه التزام مثل دلالة القدم على انتفاء العدم السابق ، ودلالة البقاء على انتفاء العدم اللاحق ، ودلالة الوحدانية على انتفاء التعدد . ومن قبيل ذلك أيضاً قولنا ان دلالة القدرة على نفي العجز التزام ، على حين أن دلالتها على المعنى القائم بالذات مطابقة .

ويطلق السلبي أيضاً على موقف العقل الذي يعارض كل نظرية جديدة مخالفة لاعتقاده القديم من غير أن يجيء ببديل عوضاً عنها . فالسلبي هنا نقيض الاثباتي أو نقيض الوضعي ، لأن الفلسفة الوضعية لا تهدم الفلسفة القديمة إلا لتستبدل بها فلسفة إثباتية قائمة على العلم .

والسلبية (Négativisme) هي السلوك السلبي وقوامه الميل إلى رفض ما يقوله الآخرون أو الميل إلى القيام بأعمال مضادة لأعمالهم كحال الطفل

الذي تكون الصفة العامة لسلوكه المعاندة والمشاكسة أو يكون اتصافه بالسلوك السلبي في مناسبات خاصة أو اتجاه أفراد معينين دون سواهم .

وقد تكون السلبية مقصورة على رفض الأفكار كحال الرجل الذي يقول (لا) دائماً أو تكون مقصورة على الأفعال كحال المرؤوسين الذين يقاومون أوامر رؤسائهم أو يفعلون ضد ما يقولونه لهم ، أو كحال الرؤساء الذين لا يرون إلا عيوب الموظفين التابعين لهم ، فيحصون كل كبيرة وصغيرة من هفواتهم ويهتمون بالنهي عن المنكر أكثر من اهتمامهم بالأمر بالمعروف .

وقد تكون السلبية مرضاً نفسياً كالمرض المعروف باسم (الكاتاتونيا Catatonia) أي البحران ، ومن علاماته أن لا يقول المريض قولاً ، وأن لا يأتي عملاً إلا إذا كان قوله وعمله مضادين لما هو متوقع منه .

السلسلة

في الفرنسية	Serie
في الانكليزية	Series. range
في اللاتينية	Series

السلسلة جملة من الحلقات المتصلة بعضها ببعض ، ويعبر بها عن الأشياء المتتابعة نقول : سلسلة الحيوانات ، وسلسلة المقالات ، وسلسلة الجبال ، وسلسلة الأعداد ، وسلسلة الرواة الخ .

وللسلسلة عند الحكماء ثلاثة معان :

الأول ترتيب حدود متتابعة مجتمعة في الوجود أو غير مجتمعة كتسلسل الحوادث أو تسلسل الصفات والموصوفات أو تسلسل العلل والمعلولات . وفرقوا

بين السلسلة المستقيمة والسلسلة الدائرية فقالوا ان السلسلة المستقيمة عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة في اتجاه واحد على حين ان السلسلة الدائرية عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة ترتيباً دائرياً . والمقصود بالترتيب الدائري أن يكون كل حدٍ من حدود السلسلة متوقفاً على غيره بحيث يكون الحد الأخير معلولاً لما قبله وعلةً للحد الأول نفسه ، وهذا شبيه بترتب وظائف الكائن الحي فان كل واحدة منها علة ومعلول معاً .

والثاني ترتب الحدود الرياضية في نظام معين كالمتواليات العددية التي يكون فيها الفرق بين كل حد وما قبله عدداً ثابتاً يسمّى قاعدة ، أو المتواليات الهندسية التي يكون كل حد من حدودها مساوياً لحاصل ضرب الحد الذي قبله في عدد ثابت . والمثال من المتوالية العددية : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، « القاعدة فيها : (٣) » والمثال من المتوالية الهندسية : ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٨٠ « القاعدة فيها : (٢) » . وقد تكون المتواليات العددية والهندسية متزايدة أو متناقصة .

والثالث إطلاق لفظ السلسلة على ترتب الظواهر الاجتماعية المختلفة كالظواهر الاقتصادية ، والظواهر الخلقيـــة ، والظواهر السياسية الخ (اوغوست كومت) ويطلق لفظ السلسلة في مذهب (فوْريه) على تصنيف الكتائب بحسب الأعمال التي يقوم بها أفرادها والعواطف التي يشعرون بها إزاء هذه الأعمال . ومعنى ذلك ان انقسام المجتمع إلى كتائب شبيه بانقسام العالم إلى سلاسل مختلفة من الموجودات .

السلطة

في الفرنسية Autorité

في الانكليزية Autority

في اللاتينية Autoritas

السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء ، والسلطان الذي يكون للانسان على غيره ، ولها عندنا عدة معان .

١ – السلطة النفسية ، وهي ما نطلق عليه اسم السلطان الشخصي أعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين لقوة شخصيته ، وثبات جنانه وحسن إشارته ، وسحر بيانه .

٢ – السلطة الشرعية ، وهي السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم ، والوالد ، والقائد . وهي مختلفة عن القوة لأن صاحب السلطة الشرعية يوحي بالاحترام والثقة ، على حين ان صاحب القوة يوحي بالخوف والحذر . لذلك قيل إن سلطة الدولة في النظام الديمقراطي مستمدة من إرادة الشعب ، لأن الغرض منها حفظ حقوق الناس وصيانة مصالحهم لا تسخيرهم لإرادة مستبد ظالم . ومن فرض سلطانه على الناس بالقوة ولم يقلب قوته إلى حق لم يضمن بقاء سلطانه .

٣ – وللوحي الذي أنزله الله على أنبيائه ، ولسنن الرسل ، وقرارات المجامع المقدسة واجتهادات الأئمة سلطة يمكن تسميتها بالسلطة الدينية .

٤ – وجمع السلطة سلطات ، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية ، والسلطات التربوية ، والسلطات الدينية ، والسلطات القضائية وغيرها .

جميل صليبا

أدب الفقهاء

- ٩ -

المدح :

لا يمدح الفقهاء رغبةً في المال ، ولا يتعرضون الأمراء قصد الحصول على جوائزهم فان ذلك شأن الشعراء الذي ابتذلوا الشعر بالتكسب به ، بعد أن كان عزيزاً رفيعاً . أما الفقهاء فانهم احتفظوا للشعر بمكانته العالية ولم يبغضوا من قالته الذين ينْتمَوْن إلى طبقتهم ، لاعتزازهم بالعلم وترفعهم عن السؤال ؛ ولقد كانوا هم الذين سجلوا هذه الانتكاسة التي وقع فيها الشعر ، منذ عهد النابغة والأعشى ، كما نرى ذلك في كتاب العُمْدة وغيره من دواوين الأدب ، فليس غريباً أن نرى عكس القضية بالنسبة إليهم ، أي أن يمدح الأمراء الفقهاء ، فهذا الخليفة أبو جعفر المنصور يقول في عمْرو بن عُبيد وقد بهَره علمُه وزهدُه :

كلُّكم يمشي رُوَيْد ... كلكم يطلبُ صيْد
غير عمرو بن عُبيْد

ولما مات رثاه بأبيات من نظمه (١) ، ولم يُسمع بخليفة رثى مَن دونه سواه .

وأصفقت كافة الفقهاء على ذم من خالف هذا السلوك وتعلق بأذيال الملوك ، حتى قال أبو القاسم الشاطبي منهم :

---

(١) انظر ابن خلكان ج ل س ٣٨٥ .

قُــلْ للأمير مقالةً من عالمٍ فطنٍ نبيـــه
إن الفقيـــه إذا أتى أبوابكم لا خير فيـــه

وهم يصدرون في ذلك عن مبدأ استقلال القضاء ، إذ كانوا هم أهلَه ومتولّيه ، وعن مبدأ حرية الفكرة إذ كان لهم حق الرقابة على سياسة الدولة بموجب تصديهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمهمتهم لا تتلاقى بحال مع مداخلة الأمراء ومدحهم وإسلاس القياد لهم ، ولذلك كانوا يشتهرون بالفرد منهم إذا خرّق هذا الناموس ولم يحافظ على وقار العلم وجلاله . وكان العامة معهم على هذا الرأي ، فهم لا يكبرون قدر العالم إذا كان يحشر نفسه في حاشية السلطان ، لأن ذلك مدعاة لموافقته على هواه ، والأمر بكل اعتبار لا يعدو ما فطن له الغربيون أخيراً ولم يحصلوا عليـــه إلا ببذل التضحيات الجسيمة ؛ وهو حماية القانون والتعبير عن الرأي بفصل السلطات والحصانة النيابية وما إلى ذلك .

وأكثر ما يمدح الفقهاء تقريظا لزملائهم من أهل العلم والدين ، وتمجيداً للرسول (ﷺ) وثناءً على الله عز وجل . ولا يعني هذا أن أحداً منهم لم يمدح أميراً ولا ذا سلطان قط ، فلكل قاعدة شذوذ . وقد كان هنالك من العلماء مَن مدحوا الملوك والخلفاء ، إلا أنهم قِلّة . ومع ذلك فهم لم يستهتروا في هذا الأمر استهتار غيرهم من الشعراء ، ولم يتخذوه حرفة . وكانوا لا يمدحون إلا من يستحق المدح ، ويلاحَظ أن مدحهم يُباين مدح الشعراء في الغالب ، فابنُ دُرَيْد لما مدح ابنَيْ ميكال بمقصورته الشهيرة لم يجعلها مدحاً مجرداً على الطريقة التقليدية ، وإنما نظمها لآلِيء وعِقَدَ جواهر ، فجاءت تحفةً نفيسةً تزهو بما تضمنته من فنون الأدب وعيون الحكم ، وصار المدح أهونَ أغراضها حتى إنه لا أحدَ يطلبها لأجله .

وقد تركها سنة تبعه عليها حازم القرطاجني حين نظم مقصورته المعروفة في المستنصر الحفصي سلطان تونس .

ومع ذلك جاء العلامة النحوي أبو زيد المكودي فنظم مقصورته في مدح النبي (ﷺ) ولم يسعه إلا أن ينكت على سلفيه هذين لمدحها غير من يستحق المدح في نظره ، فقال في آخرها .

مقصورة لكنها مقصورة على امتداح المصطفى خير الورى
ما شينتها بمدح خلق غيره لرتبة أحظى بها ولا جرى
فقت علاء كل ذي مقصورة وإن هم نالوا الأيادي والنهى
فحازم قد عد غير حازم وابن دريد لم يفده ما درى (١)

ومن قصائد المدح التي على هذا الغرار دالية أبي علي الحسن اليوسي في شيخه أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي الشهيرة انها قصيدة عامرة الأبيات ، جمعت من فنون الأدب الشيء الكثير ، كالنسيب والأمثال والحكم والوصف والمدح والتهنئة ، إلى شرح المملكة الإنسانية وآداب السلوك ومنازل السائرين من فلاسفة التصوف ، وكل ذلك في نفس عال ولغة متينة ، وأسلوب بديع ، وهي تقع في ٥٤٠ بيتاً ، ولا يوجد فيها روي مكروه ولا ضرورة تستنكر . ومن محاسنها كما قال صاحبها أن نسيبها جار على أسلوب معظم القدماء من بكاء منازل الأحباب والأثر ، على التحقيق لا على مجرد الفرض كما هو حال معظم المحدثين .

وهذا مطلعها

عرج بمنعرج الهضاب الورد بين الاتصاب وبين ذات الأرمد

(١) نشرنا مقصورة المكودي مع شرح مختصر عليها منذ سنين بمصر باهتمام المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد .

وأجِزْ من الجِزْعِ الذي بحَضيضه — أجداثُ أصداء العشير الهُمَّد
واربَع على الربع المحيل هُنيهة — إن الربوعَ ربيعُ قلب الأكمد
وقِف المطيَّ على ديار أحبة — كانوا الغياثَ من الزمان الأنكد

ومن مدحها قوله :

غيث الورى الشيخ ابن ناصر الذي — نصر الإله به شريعةَ أحمد
وأعاد وجه الدين أبيض مسفراً — بهجاً مُقراً عين كل موحِّد
وأقام سمْكَ بنائه حتى سما — فوق السِّماك على الأواسي الوُطَّد
وأزاح عنه كل حِندس شُبْهة — وضلالة وغواية وتسدد

ومنه وفيه وصف الوضع الاجتماعي والديني في بلاد الإسلام على ذلك العهد :

وافيْتَ والبدعُ الحوادث قد دجَتْ — ظلماتُها ، والجهل واري الأزْنُد
والدينُ مطموس المعالم والهدى — بيضُ الأنوق والقطة لم تُنشَد
والسنة الغراء قفرٌ موحش — ما فيه من هادٍ ولا من مهتد
نشبت بمنْجِمَيْها مخالبُ ضيغم — من مَألف العادات عادٍ محْرَد
ومحا المحاق بدورَها فتكنَّفت — مُقَلَ النهى ظلماء ليلٍ سرمد
وعفت أعاصيرُ الهوى آثارَها — فاستبهمت عن ناشد أو منشد
واستوثقت أيدي الغواية والهوى — بأزمَّة الألباب ، شلَّت من يد
والعلم ضاحٍ ظلُّه وصدى التقى — قد همَّ والغي اعتلى بمُجنَّد
فكشفت جلباب الجهالة عن سنا — بدرٍ لسائمة الضلال مبدِّد
بل ضوءِ صبْحٍ بل نهارٍ ناسخ — آياتُه ليل الشكوك الزُّرَّد (١)

---

(١) نشرت دالية اليوسي هذه مع شرح لناظمها باسم نيل الأماني في شرح التهاني أول مرة بمصر سنة ١٢٩١ هـ .

وأنشد الشيخ زروق في ابن عبّاد الرّندي شارح الحِكَم العطائية :

ومِنْ علمه أن ليس يُدعَى بعالم ومن فَقْره أن لا يُرى يدّعي الفَقْرا

ومِنْ حاله أن غاب شاهدُ حاله فلا يدّعي وصلاً ولا يشتكي هجرا

وهذان البيتان قد بلغا في المدح غاية لا يدركها إلا من استحضر معاني الألفاظ المستعملة فيها باصطلاح مشائخ التربية وأهل التصوف . فمن شأن العلماء الراسخين أن لا يتبجحوا بالعلم ، لأنهم يعرفون أن فوق كل ذي علم عليم ، ومنتهى العلم إلى الله العظيم ، فلذلك كان ابنُ عباد لا يُدْعى بالعالم في الوقت الذي كثُر فيه المتهالكون على هذا الوصف حتى كاد يفقد معناه الحقيقي . ومن قرأ كتبه واطلع على ترجمة حياته عرف ما كان عليه من هدْي صالح وسمْت حسَن ، وأيقن أن أمثَل المدح بالنسبة إليه هو ما جاء في الشطر الأول من هذين البيتين . ثم إن الفقر في الشطر الثاني المراد به فقرُ السلوكِ والطريق المعروفُ عند المتصوفة ، وكونُ الفقير بهذا المعنى لا يدعي الفقر هو المطلوب منه ، لأن دعواه له تُعد تظاهراً ومرآةً للناس . ومِن ثَمَّ قال ابنُ البنّاء السَّرَقُسْطي في نظم المباحث الأصلية :

قولُ الفقير إنني فقيرُ الى الظهور أبداً يُشير

والمتصوفة الأحرار لا يتظاهرون بشيء مما يدل على مذهبهم وطريقهم . ولذلك كثُر إنكار العلماء الصالحين على أدعياء التصوف الذين يحسبون أنه هو لبس المُرقّعات وتعليقُ السُّبَح في الأعناق ، فمِن هُنا كان عدم ادعاء ابن عبّاد للفقر دليلاً على صحة فقْره أي تجرّده ، وسلوكه على طريق القوم ، لا سيما وهو على ما ذُكِر في ترجمته كان حسنَ اللباس كثير التعطّر والتطيّب حتى قيل إن السلطان أراد مجاراته في ذلك فقصّر عنه ، وهذا مظهر سُنّيّ ينفي عنه كل دعوى في التقشف والمَسْكَنة ، ويأتي البيت الثاني مؤكداً

لإسقاط الدعوى وموافقة الظاهر للباطن بصورة أخرى ، فالحال فيه هو بالاصطلاح الصوفي ما يعرض لأرباب القلوب في لحظات الإشراق من وجد وهُيام ، وشاهِدُه هو ما يصدر عنهم في أثنائـه ، من فعل أو قول قد يكون فيه مخالفة للشرع ، لكن الممدوح هنا من ضبْطه لأحواله واستقامة أموره على نهج السنة ، لا يعتريه ما يخدش وقاره ولا يصدر منه ما يُخِلُّ بورعه ، وحالُه ثابت لا يحتاج إلى شاهدٍ ، لأنه عَرف مقامَه فلَزِمه ، ولم يكن ليدعي وصْلا ولا يشتكي من هجر ، لتمام تحقّقه بقوله (وما منّا إلاّ لهُ مقامٌ مَعْلُوم) وهكذا وصف البيتُ صاحبنا بكمال المعرفة وأضفى عليه حلة من جلال القُرب تتقطع دونها الأعناق .

إن هذه الشُّحنة من المعاني الذوْقية والسُّلوكية التي عُبِّيء بها هذان البيتان في حُسْن تأتٍّ وبَراعة تناوُلٍ لَمِمَّا يشهد لأدباء الفقهاء بالإبداع والتفوُّق حتى في المجالات التي تفرَّد بها الشعراء وظنوا أن لا منافس لهم فيها . وسيبقى هذان البيتان عَلَمَيْن مُفردَيْن في باب المدْح بما يختص بالممدوح ، ولا يقبل المشاركة كأكثر أشعار المدح فضلاً عن غرابة منْزَعِها على الذين لم يعرفوا المدح إلا بالحلم والجود والشجاعة وما شابهها من الأوصاف التي تُرصُّ رصّاً وقلّما تخرُج في صُور مُوحية وأمثولات حيَّة ، ولذلك حبَّب الينا إيرادُهما وتوضيحُها بهذه الكلمة .

ويمدح الفقهاء السلف الصالح اعترافاً بفضلهم ، وإشادةً بمزاياهم ، ومن ذلك قول أبي عمران موسى بن محمد بن عبـــد الله الواعظ الأندلسي في أم المؤمنين عائشة (رض) :

ما شانُ أم المؤمنين وشاني هُدِيَ المحب لها وضلَّ الشاني
إني أقول مُبيناً عن فضلهـا ومترجماً عن قولها بلساني

يا مبغضي لا تأت قبرَ محمـــد فالبيتُ بيتي والمكان مكاني
إني خُصِصت على نساء محمـــد بصفاتِ برٍّ تحتهنَّ معانِ
وسبقتُهن إلى الفضائل كلها فالسبقُ سبقي والعنانُ عناني
مَرِض النبيُّ وماتَ بيْن ترائبي فاليومُ يومي والزمانُ زماني
زوجي رسول الله لم أر غيْره الله زوجني به وحبـــاني
وأتاه جبريل الأمينُ بصُورتي وأحبني المختـــارُ حين رآني
أنا بِكرُه العذراءُ عندي سِرُّه وضجيعُـــه في منزلي قمَران
وتكلَّم الله العظيم بحُجَّـــتي وبراءتي في محكم القرآن

وهي قصيدة طويلة نتعرض لها في بحث آخر إن شاء الله .

أما مدحهم للنبي (ﷺ) فهو البحر الزاخر ، الذي لا يعرف له أول من آخر ، وقد نظموا فيه القصائد المطولة التي ضمنوها صفاته وأخلاقه وسيرته الكريمة ، والقصائد المتوسطة والمقطعات والأبيات حتى ليحار الباحث فيما يأخذ وما يدع من هذه الدرر النفيسة والأعلاق الثمينة .

ومن الملاحظ أنه بعد الشعراء الصحابة الذين مدحوه (ﷺ) في حياته ، ونافحوا عنه وعن دعوته ، ونازلوا شعراء المشركين في معارك كلامية غبَّروا بها في وجُوههم ونقَضُوا كل ما هجوا به الإسلام ورسوله الأكرم ، أمثال حسَّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهما ، لم يتعاط أحد من الشعراء الكبار مدح الجناب النبوي كما تعاطاه أدباء الفقهـــاء ، برغم إسراف أولئك في مدح ذوي الجاه والحكام من أهل زمنهم ، فأنت لا تجد في ديوان جرير أو الفرزدق مثلاً من شعراء العصر الأموي ولا في ديوان المتنبي أو أبي تمام كذلك من شعراء العصر العباسي مقطوعة فأحرى قصيدة في هذا الغرض ، فهي فضيلة تذكر ، ومأثرة تشكر ، لأصحابنـا

الفقهاء الأدباء ، أبانوا بها براعتهم في هذا الباب من أبواب الشعر ، وعبروا عن عاطفتهم الدينية وعاطفة كل مؤمن ازاء الواسطة العظمى في كل خير ونجح وفلاح أصاب الأمة العربية والإسلامية بل الإنسانية جمعاء من رسالته التي كانت رحمة للعالمين .

فمن أشهر المطولات في هذا الصدد القصيدة المعروفة بالشقراطيسية ، نسبةً إلى ناظمها الشيخ أبي محمد عبد الله بن يحيى الشقراطيسي التوزري المتوفى سنة ٤٦٦ هـ وهي لامية من بحر البسيط جمعت إلى المدح والثناء أحداث السيرة النبوية وحياة الدعوة الإسلامية منذ انبلاج فجرها إلى أن عمت أقطار المعمورة ، وذلك بأسلوب شعري جميل يتراوح بين التقرير والتخييل ، وهي تقع في ثلاثة وثلاثين ومائة بيت . وقد نالت شهرة كبيرة بحيث خمّسها كثير من الأدباء وشرحها وأخذها العلماء بالرواية عن ناظمها . ونجد بعضهم يستشهدون بأبياتها في كتبهم كالزرقاني في شرح المواهب وغيره ، وما غطّى عليها وقلّل من رواجها إلا ظهورُ البردة والهمزية للبوصيري وانتشارُها هذا الانتشار الواسع المشهود ومطلعُها :

الحمد لله منّا باعثِ الرسُل ... هَدى بأحمد منّا أحمدَ السبُلِ
خيْرِ البرية من بَدْوٍ ومن حضَر ... وأكرم الخلق من حافٍ ومُنتعل

ومنها في وصف فتح مكة ودخوله (ﷺ) إليها في جيشه الظافر :

ويوم مكة إذ أشرفتَ في أُمم ... يضيق عنها فجاجُ الوعْث والسَّهلِ
خوافقٌ ضاق ذرعُ الخافقَيْن بها ... في قاتم من عجاج الخيل والإبل
وجحفل قذف الأرجاء ذي لجب ... عرمرم كزُهاء الليل منسجل
وأنت صلّى عليك الله تقدُمهم ... في بهْو إشراق نور منك مكتمل
ينير فوق أغر الوجه مُنتجب ... مُتوّج بعزيز النصر مقتبل
يسمو أمام جنــود الله مرتدياً ... ثوبَ الوقار لأمر الله ممتثل

خشعت تحت بهاء العز حين سمت | باك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر أملاك السماء بما | ملكت إذ نلت منه غاية الأمل
والأرض ترجف من زهو ومن فرق | والجو يزهر إشراقاً من الجذل
والخيل تختال زهواً في أعنتها | والعيس تنثال رهواً في ثنى الجدل
لولا الذي خطت الأقلام من قدر | وسابق من قضاء غير ذي حول
أهل ثهلان بالتهليل من طرب | وذاب يذبل تهليلاً من الذبل(١)
الملك لله هذا عز من عقدت | له النبوة فوق العرش في الأول

ومن أعلاها نفساً وأحكمها صناعة مطولة ابن أبي الخصال المسماة بمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب التي نظم فيها نسبه (ﷺ) إلى آدم عليه السلام بطريقة لم يسلكها غيره من الوقوف عند كل فرد فرد من عمود النسب الشريف وذكر ما له من المناقب ثم عطف على ذلك معجـــزاته الباهرة وفضائل أصحابه الكرام، متصرفاً في ذلك بفنون القول وأساليب البلاغة التي جعلتها تحظى من كبار العلماء وخاصة الأدباء بعظيم التقدير وفائق الإعجاب، حتى انهم كانوا يتنافسون في روايتها بالسند المتصل إلى ناظمها الذي يعد من أساطين رجال العلم والأدب بالأندلس في القرن السادس. وكان كاتباً لعلي بن يوسف بن تاشفين بمراكش، وقيل إن وصف كاتب لم يطاق على نظير له في الأندلس وهذا أول مطولته :

إليك فهمي والفؤاد بيثرب | وإن عاقني عن مطلع الوحي مغربي
أعلل بالآمال نفساً أغرها | بتقديم غاياتي وتأخير مذهبي
وديني على الأيام زورة أحمد | فهل ينقضي ديني ويقرب مطلبي
وهل أردن فضل الرسول بطيبة | فيابرد أحشائي وياطيب مشربي

(١) من هل الرجل أي فر وجبن .

وهل فضلت من مركب العمر فضلة | تبلغني أم لا بلاغ لمركبي
ألا ليت زادي شربة من مياهها | وهل مثلها ريّاً لغلّة مذنب
ويا ليتني فيها إلى الله صابر | وقلبي عن الإيمان غيرُ مقلّب
وإن امرءاً وارى البقيعُ عظامَه | لفي زُمرةٍ تُلقَى بسهلٍ ومرحب
وفي ذمة من خير مَن وطئ الثرى | ومن يعتلقه حبلُه لا يعذّب
ومالي لا أشري الجنان بعزمة | يهون عليها كل طام وسبسب
وماذا الذي يثني عناني وإنني | لجوّاب آفاق كثير التقلب
أفقرٌ ففي كفّيَّ لله نعمة | وبيْن فقد فرّقتُ بين بني أبي
وقد مرنت نفسي على البُعد واشْطوت | على مثل حدّ السمهري المذرب
وكم غربة في غير حق قطعتها | فهلاّ لذات الله كان تغرّبي
وكم فاز دُوني بالذي رمتُ فائز | وأخطأني ما ناله من تقرب
أراه وأهوى فعله البر قاعداً | فيا قعديَّ البرّ قُم وتلبّب
أماني قد أفنى الشبابَ انتظارُها | وكيف بما أعيا الشبابَ لأشيب
وقد كنتُ أسري في الظلام بأدهم | فها أنا أغدو في الصباح بأشهب
فمَن لي وأنّى لي بريح تحطني | إلى ذروة البيت الرفيع المطنّب
إلى الهاشمي الأبطحي محمد | إلى خاتم الرسل المكين المقرّب
إلى صفوة الله الأمين لوحيه | أبي القاسم الهادي إلى خير مشعب
إلى ابن الذبيحَيْن الذي صيغ مجدُه | ولمّا تُصغْ شمس ولا بدرُ غيهب

وقد أطلنا بما أوردناه من مطالعة هذه القصيدة ، وقصدنا أن ندل على عارضة صاحبها وقوته على التعبير عن أغراضه وما يجول في ذهنه من المعاني . وكم وددنا لو قدّمنا أمثلة أخرى منها ، ولكن ضيق المجال ، مع ما يقتضيه التمثيل من الوقوف ولو قليلاً على مضامينه الرائعة يمنعنا من ذلك .

ونظن أننا في غير حاجة إلى ذكر قصيدتي البردة والهمزية للبوصيري ، فانها لشهرتها لا يخفى أمرها على أحد . ولعلنا نعود إليها في غير هذا الباب .

ونكتفي بهذا القدر من المديح النبوي لنرقى إلى سدرة الثناء على الله عزّ وجل بما هو أهله ، وشكر الإله والتعرض لنفحاته القدسية ، فان للفقهاء في ذلك شعراً بليغاً مصدره حرارة الإيمان وصدى العبودية وقطع اللحظ عما سواه تعالى وهو مقصد قلما يلم به غيرهم من الشعراء ، ولا يقع في كلامهم إلا ندوراً وعلى سبيل الاستطراد .

فمن أحسن ذلك قول محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً ... عليَّ له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغُ الشكر إلا بفضله ... وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مسَّ بالسراء عمَّ سرورها ... وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
فما منها إلا له فيه نعمـــة ... تضيق بها الأوهام والسر والجهر

وقوله :

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله ... على نِعَمٍ ما كنتُ قط لها أهلا
متى زدتُ تقصيراً تزدني تفضُّلاً ... كأنيَ بالتقصير أستوجب الفضلا

ولأبي القاسم السُّهَيْلي صاحب كتاب الروض الأُنُف :

صرفتُ إلى رب الأنام مطالبي ... ووجهت وجهي نحوه ومآربي
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه ... مليك يُرجَّى سيبُه في المساغب
إلى الصمد البَر الذي فاض جوده ... وعم الورى طراً بجَزْل المواهب
مُجيري من الخطب المَخُوف وناصري ... مُغيثي إذا ضاقت عليَّ مذاهبي
مُقيلي إذا زَلَّت بيَ النعلُ عاثراً ... وأسمحُ غفّار وأكرمُ واهب
فما زال يُوليني الجميل تلطفاً ... ويدفع عني في صدور النوائب

ويرزقني طفلاً وكهلاً وقبلها جنيناً ويحميني دنيء المكاسب
إذا سدّت الأملاكُ دونيَ بابهـــا ونهنهه عن غشيانهم زجرُ حاجب
فزعتُ إلى باب المهيمن ضارعاً مُدِلاً أنادي باسمه غيرَ هائب
فلم ألف حُجّاباً ولم أخش مَنْعَه ولو كان سُؤْلي فوق هام الكواكب
كريم يلبي عبـــده كلما دعا نهاراً وليلا في الدجى والغياهب
يقول له لبّيك عبديَ داعياً وإن كنتَ خطّاء كثير المعائب
فما ضاق عفْوي عن جريمة خاطيء وما أحد يرجو نوالي بخائب
فلا تخشَ إقلالاً وإن كنت مكثراً فعُرفيَ مبذول إلى كل طالب
سأسأله ما شئتُ إنّ يمينـــه تسحّ دِفاقاً بالمُنى والرغائب
فحسبيَ ربي في الهزائز ملجأً وحرزاً إذا خيفت سهام النوائب

وفي معنى قوله : إذا سدت الأملاك دوني بابها قولُ المكودي صاحب المقصورة آنفة الذكر :

إذا عرضت لي في زمانيَ حاجةٌ وقد أشكلت فيها عليَّ المقاصد
وقفتُ بباب الله وقفةَ ضارع وقلتُ إلهي إنني لك قاصد
ولست تراني واقفاً عند باب مَن يقول فتاه سيدي اليوم راقد

وللشيخ مصطفى البابي الحلبي المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ :

يا حي يا قيـــوم قد بهر العقولَ سنا بهائك
أُثني عليك بمـــا علمـــت وأين علمي من ثنائك
هوت المشاعر والمدا رك عن معارج كبريائك
متحجبٌ في غيبك الأحمـــى منيع في علائك
عجباً خفاؤك من ظهو رك أم ظهورُك من خفائك

ما الكون إلا ظلمة قبسَ الأشعةَ من سنائك
وجميعُ ما في الكون فا نٍ مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقير مستميح من عطائك
ما في العوالم ذرّة في جنب أرضك أو سمائك
إلا ووجهتها إليك بالافتقار إلى غنائك

والثناء على الله عز وجل والتعلق به وسؤاله باب واسع في شعرهم ، وهو على كل حال قمة شعر المدح وذروته وسنامه ، وقد رأينا أنه كبقية أغراض المدح الأخرى لا يقصر عن أقوال فحول الشعراء في هذا الباب ، فأصحابنا الفقهاء أحرياء أن يرفعوا به الرأس لرفعة شأنه شكلاً وموضوعاً .

عبد الله كنون



نظرات في

المعجم الوسيط

- ١٦ -

تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
حَنِفَ	الرجلُ ــ حَنَفاً : اعوجَّت قدمه فصار ظهرُها بطنَها خلقة . ويقال : حَنِفت رجلُه . فهو أحنفُ . ورجلٌ ويدٌ حنفاء . (ج) حُنْفٌ .	اختلف علماء العربية في تحديد معنى كلمة (الحَنَف) ، وذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة ، ويمكن تلخيص تلك المذاهب بما يلي : أولاً : يرى أكثر أهل اللغة : أن الحَنَف هو الميل والإعوجاج ، يقال : رجلٌ أحنف أي مائل الرِّجْلين . والحنيف : المائل من خير إلى شرّ أو من شرّ إلى خير ، وغلب على الثاني ، فالحنيف هو الذي مال عن الضلالة الى الهدى ، أو مال إلى الدّين المستقيم فعدل عن الشرك إلى التوحيد ، كما فعل إبراهيم الخليل ؛ والحنفاء ، قبل الإسلام ، هم الذين كانوا على دين إبراهيم عليه السلام ، أما الحنيف ، بعد الإسلام ، فهو
الحنيفُ	المائل من شر إلى خير . و ــ الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه . و ــ كلُّ من حج . وفي الكليات : إذا ذكر الحنيف مع المسلم فهو	

الحاج ، كقوله تعالى : ﴿ ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾ . وإذا ذكر وحده فهو المسلم كقوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً ﴾ . (ج) حنفاء . . .

والدين الحنيف : المستقيم الذي لا عوج فيه ، وهو الإسلام . ويقال : حسب حنيفٌ : حديثٌ إسلاميٌّ لا قديم له .

الحنيفيّةُ ملّةُ الإسلام . ويوصف به فيقال : ملة حنيفية . . .

المسلم الصحيح الميل إلى الحقّ . والدّين الحنيف هو الإسلام ، وأهل ملّته هم : الحنيفيّة .

ومن هذا الرأي ابن فارس في مقاييسه ، وابن سيده في المحكم ، والزمخشري في أساس البلاغة ، والفيومي في المصباح المنير وغيرهم .

ثانياً : ـ يرى فريق آخر من علماء العربية أن الحَنَف من الأضداد ، فالحَنَفُ : الاعوجاج والاستقامة ، يقال : رجلٌ أحنفُ ، إذا أصابه الحَنَفُ ، وهو مَيْلٌ في اليد أو الرِّجْل ، كما يقال : دينٌ حنيفٌ أي مستقيم لا عوج فيه ، والدّين الحنيف هو الإسلام . وفي طليعة القائلين بهذا الرأي الفيروزابادي ، إذقال في القاموس المحيط : الحَنَفَ محركة : الاستقامة والاعْوِجاج في الرِّجْل . . .

ثالثاً : ـ رأي أثبته صاحب اللسان فقال :

قال ابن عرفة في قوله تعالى : ﴿ بل ملّة إبراهيم حنيفاً ﴾ قد قيل إن الحَنَف : الاستقامة ، وإنما قيل للمائل الرِّجْل أحنف تفاؤلاً بالاستقامة ، وقال أبو زيد : الحنيفُ : المستقيم ، وأنشد :

تعلم أن سيهديكم إلينا
طريق لا يجور بكم حنيف

وعلّق صاحب تاج العروس على قول ابن عرفة قائلا : قلت وهو معنى صحيح . .

هذا وإن أصحاب المعجمات الذين لم يلتزموا رأياً من هذه الآراء الثلاثة ، دوّنوا في معاجمهم مختلف الآراء ، أما المعجم الوسيط ، فإنه جاء بتعريفات غير منسجمة مع أحد الآراء التي أشرنا إليها ؛ ولقد كان من المستحسن أن يضيف المعجم إلى معنى كلمة حَنِفَ ما يلي : و ـــ استقام . أو كان عليه أن يجعل تعريف كلمة الحنيف كما يلي :

الحَنِيفُ : المسلم لأنه مائل إلى الدّين المستقيم ، أو لأنه يتحنّف عن الأديان ، أي يميل عنها إلى الحقّ . والدّين الحَنِيف : الاسلام .

هذا ونلاحظ أن المعجم الوسيط أخذ في تعريف فعل حَنِف ، بأشد حالات الحنَف وصفاً ، وكان من المستحسن الاكتفاء بما يلي :

حَنِفَ الرَّجُل : اعوجّت قدمه أو مالت ، ويقال : حَنِفت رِجْله ، فهو أحنف . ورِجْلٌ ويَدٌ حنفاء . .

الرَّكُوسيَّة فرقة لها دينٌ ومذهبٌ بين النصارى والصابئين . وفي حديث عديّ بن حاتم أنه أتى النبي ﷺ فقال له : « إنك من أهل دين يقال لهم الرَّكُوسية » .

نقل المعجم الوسيط في مادة (ر ك س) تعريف كلمة (الرَّكُوسيَّة) الوارد في جميع المعجمات القديمة ، وقد أثبت بعضها حديث عديّ ابن حاتم (١) فنقله المعجم الوسيط على علاّته ؛ وأنا لم أقف على تخريج للحديث المذكور في كتب الأحاديث الصحيحة (٢) .

(١) عديّ بن حاتم الطائي : [صحابيّ كان سيداً شريفاً في قومه ، خطيباً حاضر الجواب فاضلاً كريماً ، يدين بالنصرانية ، أسلم في السنة التاسعة للهجرة ، وشهد فتح العراق ، ثم سكن الكوفة ، وعاش أكثر من مئة سنة ، وخبر قدومه على النبي ﷺ خبر عجيب في حديث حسن صحيح من رواية قتادة عن ابن سيرين] انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني وعلى هامشه الاستيعاب للقرطبي ج ٣ ص ١٤٠ طبعة القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩ م . وانظر ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٥ ص ٨ .

(٢) ورد في « السيرة النبوية » لابن هشام خبر قدوم عديّ بن حاتم على رسول الله ، وفي هذا الخبر يقول عديّ : « كنت امرأً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في قومي بالمرْباع فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي ... ثم قدمت على رسول الله ﷺ ... فقال لي : إيه يا عديّ بن حاتم ألم تك ركوسيّاً ؟ قال : قلت بلى ، قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قال : قلت بلى ، قال : فانّ ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك ، قال : قلت : أجل والله وعلمت أنه نبي مرسل ... » ومن هذا الخبر يمكن تفسير كلمة « ركوسيٌّ » بمعانيها المعجمية الأصيلة . أي دون تقدير أن عديّاً كان من قوم لهم دين خاص غير النصرانية . . انظر ص ٣٤٣ من السيرة في الجزء الثاني من الروض الأنف . القاهرة ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م . وكذلك انظر ج ٤ ص ٢٤٦ من السيرة لابن هشام شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مصر ١٣٥٦ هـ ، ١٩٣٧ م .

أما تعريف « الرَّكوسيّة » الوارد في معاجمنا القديمة ، فأعتقد أنه من تقديرات أصحاب المعاجم أنفسهم ، وكان من المستحسن أن لا يثبت المعجم الوسيط حديث عديّ المذكور إن كان من ضرورة لاثبات تعريف كلمة « الرَّكوسيّة » ؟ ومما يلفت النظر ما ورد في لسان العرب بعد نص الحديث نفسه : ورُوِيَ عن ابن الأعرابيّ أنه قال : هذا من نعت النصارى ولا يعرّب !

الصَّابِئُون . . . قومٌ يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملّة نوح ، وقبلتهم مهبُّ الشمال عند منتصف النهار .

[مادة ص ب أ]

الصابئون أو الصابئة قوم لهم دين خاص بهم ، معروفون في التاريخ وفي العصر الحاضر ، وهم يسكنون بلاد ما بين النهرين ، وقد عُرف منهم في تاريخ الحضارة الاسلامية أدباء وعلماء وفلاسفة مشهورون ، وما زال أحفادهم في العراق حتى اليوم ، وهم من أصحاب الصناعات الدقيقة .

الصُّبّة . . . الصابئة بلغة أهل العراق، محرّفة عن الصُّبَّأ .

[مادة ص ب ب]

لقد نقل المعجم الوسيط تعريف الصابئة في مادة (ص ب أ) عن بعض المعجمات القديمة ، كما أنه أورد تعريفاً آخر لهم في مادة (ص ب ب) ، وكان من المستحسن لو اكتفى بتعريف

واحد للصابئة في مادة (ص ب أ) على أن يكون مقتضباً كما يلي :

الصَّابِئُون أو الصَّابِئة : قومٌ يسكنون العراق ويعرفون فيه باسم الصُّبَّة ، واحدهم صَابِيء.

البُوذِيَّة مذهب وثني ينتمي أصحابه إلى بوذا الهنديّ المولود سنة ٥٠٠ قبل الميلاد .

يتفق العلماء - اليوم - على أن الحكيم أو الفيلسوف الهنديّ « بوذا » عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويُرجِّح أكثرهم أن يكون مولده حوالي سنة ٥٦٤ ووفاته حوالي سنة ٤٨٣ قبل الميلاد .

إن تعاليم بوذا تعتبر في هذا العصر ديانة كبيرة منتشرة في الهند والشرق الأقصى ، وكان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط للبوذيّة ومولد رائدها أكثر دقة .

الجَرْمَقانيّ واحد الجَرامقة ، وهم قوم من العجم هَبَطوا الموصل في أوائل الإسلام .
(ج) جَرامقَة .
[مادة ج ر م]

الجيم والقاف - كما في الصحاح للجوهري - لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، إلا أن يكون معرّباً أو حكاية صوت نحو : الجَرامِقة وهم قوم من العجم هبطوا الموصل ؛ وزاد بعضهم على ما في الصحاح : أن هبوطهم كان في أوائل الإسلام . وقال الليث - كما في لسان العرب - جَرامِقَة الشام : أنباطها . والواحد منهم : جُرْمقانيّ وجَرْمِقيّ .

والملاحظ على المعجم الوسيط ، أنه أثبت تعريف الجرامقة ، والتعريف بهم يدخل في تعريف الأعلام ، وأنه ذكر جمع الكلمة مرتين ، وفاته أن يشير إلى معنى آخر للكلمة وصيغة ثانية في النسبة إليهم ، وكان من المستحسن ، إذا أُريد إثبات التعريف ، أن يكون كما يلي :

الجُرْمُقانيّ : واحد الجَرامقة ، وهم قوم من العجم ، وجرامقة الشام : أنباطها ، ويقال أيضاً في الواحد منهم : الجَرْمَقِيّ .

البابيّة نِحْلةٌ إسلاميّةٌ ضالة تنسب إلى مبتدعها (الباب) مرزا علي محمد الإيراني الذي قتل على ابتداعه سنة ١٨٥٠ م .

[مادة ب و ب]

البابيّة : فرقة ظهرت في بلاد فارس في القرن الثالث عشر للهجرة منسوبة إلى مبتدعها الملقّب بـ (الباب) ، ثم تفرّعت وكان أهم فروعها فرقة تُسمى (البهائية) نسبة إلى رئيسها بهاء الله المتوفى في عكا من أعمال فلسطين في أوائل هذا القرن الهجري ؛ وللبهائية أتباع في كثير من الدول .

لقد أثبت المعجم الوسيط تعريفاً للبابيّة مغفلا تعريف البهائية ، وهذه لا تقل عن تلك أهمية ً وشأناً .

ومما يلاحظ على المعجم الوسيط اغفال الإشارة إلى أن لفظة (الباب) التي اتخذها علي محمد البزّاز الشيرازي لقباً تشير إلى القول المأثور : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » .

(يتبع)

عدنان الخطيب

جمال الدين القاسمي وعصره

في سير كبار الرجال في التاريخ ـ عظات وعبر ، وفي قيامهم بالأعمال الكبرى ، دروس عملية تدعو المفكرين بها ، والمستعدين للقيام بمثلها ، إلى نهضة قديمة ، وأخلاق عظيمة ، تدك الصروح الوهمية للقاصرين عن القيام بما يماثلها ، وتهدم معامل الغرور التي يأوي إليهـا الكسالى والحساد فأهل الإيمان الصادق ، والكلام الطيب ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، أولئك لهم الحسنى ، والمقام الأسنى ، في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأولئك هم الفائزون .

أمامي الآن هذا التاريخ الجليل لإمام من أئمة هذا العصر وهو الشيخ جمال الدين القاسمي ، ألفه ولده السيد ظافر بعنوان جمـال الدين القاسمي وعصره ، وهو كتاب حافل بسيرته العطرة ، بلغ نحو سبعمائة صفحة ، حاوية أهم أخباره ، وأعظم آثاره ، وفي مقدمتها تمهيد بعنوان (اكتب عن أبيك بحب) شرح فيه فلسفة هذه الكلمة وما تشير إليه ، وتدل عليه ، ودعاه ذات إلى العود إلى كتب التاريخ فرأى الخطط والمناهج المختلفة ، فبَعُدَ بقلمه عن الغلو والتساهل واختار تدوين الحقائق التي هي الوسط المحمي من إفراط وتفريط ، وصف فيه عصر القاسمي الأول ، في عهد الاستبداد المطلق وأيامه السود ، وخلص منه إلى الترجمة التي اشتملت على نسبه وتاريخ ولادته ، ونشأته ومشيخته ، وكبار أشياخه كالشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد بن

محمد الخاني ، وخال والده الشيخ حسن جُبَيْنَة ، وغيرهم ممن تتلمذ لهم وقرأ عليهم ، وممن صحبهم كالشيخ عبد الرزاق البيطار ، والسيد أحمد الحسني الجزائري أخي الأمير عبد القادر الشهير ، ثم على إقرائه للطلبة من حداثة سنه ، وتدريسه في المساجد لا سيما في جامع السنانية ، وقد كان إمامه ومدرسه بعد أبيه الشيخ محمد سعيد وأورد محنته مع فريق من علماء دمشق عام ١٣١٣هـ المسماة بحادثة المجتهدين ، وقد خطها بقلمه ، وقال في ختامها : وبعد هذه الحادثة ارتفع بحمد الله قدرنا ، وعلا بفضله وستره ذكرنا . ثم بيّن طريقته في التأليف وأسلوبه فيه ، وثقافته العامة والخاصة ودراسته للكتب وتعليقه عليها ، وأعلن وقفه لمكتبته الواسعة ، ورحلاته القريبة والبعيدة ، وأجلّها رحلته إلى المدينة المنورة ، وأجملها إلى الأقطار المصرية مع صفيه الشيخ عبد الرزاق البيطار ، ونزولها ضيوفاً على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وعلى رفيق بك العظم صاحب أشهر مشاهير الإسلام ، وحكمته بدعوته إلى الله تعالى مع ورعه ، وحياته الخاصة في طفولته ، وشبابه ، ومعاملته لأبويه وإخوته وأهله وأولاده ، ثم مقته للاضطهاد ومحبته للحرية الدستورية ، وأمانته العلمية ، وحبه لدمشق وتأليفه في تاريخها ومحاسنها ، وآراؤه وأفكاره ، ثم (السوانح) مما هو داخل في باب آراء القاسمي وأفكاره (من ص ٢٦١ — ٣٢٦) ومفكراته ، وقد درج شيخنا القاسمي على تدوين مذكراته اليومية في (المفكرات) المعروفة من (ص ٣٢٨ — ٣٦٩) ، ثم القاسمي والمدنية الحديثة ، القاسمي ومعاصروه ، وهنا أورد من معاصري القاسمي الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والأمير شكيب أرسلان ، والشيخ طاهر الجزائري والأستاذ السيد محمد رشيد رضا ، والقاسمي والدولة العربية ، ومراسلاته ، والرسائل الواردة ، والرسائل الصادرة ، ومؤلفاته ، المطبوع منها والمخطوط ، وبعد الخاتمة : تصويبات واستدراك ثم الفهرس ، وبهذا تم الكتاب وآخر فهرسه ص ٧٠٠ . ولما طالعته للمرة الأولى بعد طبعه ، أحصيت الأخطاء

المطبعية فيه كما جاء في كلام المؤلف صديقنا السيد ظافر (ص ٦٩١) . وبعد وفاة المرحوم الأستاذ عز الدين التنوخي الذي عهد اليه بالكتابة عنه وقد عاجلته المنية قبل أن يكتب ـ أحيل ذلك إلي ، فلم يسعني إلا دراسة الكتاب ثانية ، لا سيما والإمام القاسمي هو أستاذنا الجليل ، فقد لازمته مع زملائي في الطلب والتحصيل للمعقول والمنقول بضع سنين .

والمطالع لهذا الكتاب بدقة وعناية ، يرى فيه فوائد كثيرة ، وفوائد انفرد بها القاسمي عن غيره ، واني مقتطف بعض هذه الثمرات الشهية ، ومعلق عليها ليقف قراء مجلة مجمع اللغة العربية على ذلك .

(العقل والنقل)

« اتفق العلماء على أنه إذا تعارض العقل والنقل ، أُوّل النقل بالعقل ، إذ لا يمكن حينئذ الحكم بثبوت مقتضى كل منهما ، لما يلزم عنه من اجتماع النقيضين ، ولا بانتفاء ذلك ، لاستلزامه ارتفاع النقيضين ، لكن بقي أن يقدم النقل على العقل ، أو العقل على النقل ، والأول باطل لأنه إبطال للأصل بالفرع » ص ٢٤٣ أقول لشيخ الإسلام ابن تيمية بحث مهم فى هذا الموضوع منه قوله :

الدليلان القطعيان لا يتعارضان أصلا ، سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقليا ، ويقدم القطعي على الظني منهما . (قال) : وقد قدم المؤولون والمعطّلون العقلي على السمعي بدعوى أنه الأصل ، وبيّن بطلان هذا رحمه الله عقلاً ونقلاً كما تراه في (ص ٤٢) وغيرها من كتابه (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) المطبوع على هامش كتاب (منهاج السنة النبوية) ولعل شيخنا القاسمي أخيراً رأى هذا ، وهو أن

القطعيين من عقل ونقل لا يتعارضان ، وأن القطعي منهما مقدم على الظني .
(القدرية — أو المعتزلة)(١) .

وربما يظن قليل الاطلاع أن المعتزلة ، وإن شئت فقل القدرية فئة لا يؤبه لهم ، ولا يقام لهم وزن ، لأنهم في نظر الأعشى كالمارقة ، ولكن ماذا يكون جوابه إذا تلونا عليه أسماء القدرية من السلف . (وعدّ شيخنا القاسمي منهم لأكثر من ثلاثين) ثم قال : وأما عدّة من أخرج لهم الشيخان البخاري ومسلم أو أحدهما منهم : (وعدّ أكثر من ثلاثين أيضا نقلا عن تدريب الراوي ، شرح تقريب النواوي) اهـ ص ٢٤٩ منه .

(الإسلام يجمع الفرق ويعمّها)

أقول مؤيداً لما حققه شيخنا القاسمي : قال الشيخ أبو الحسن الأشعري في أول مقالات اختلاف الإسلاميين : اختلف المسلمون بعد نبيّهم في أشياء ضلل فيها بعضهم بعضا ، وتبرأ بعضهم من بعض ، إلاّ أن الإسلام يجمعهم فيعمهم ، فهذا مذهبه وعليه أكثر الأصحاب . ثم إنه ما من هؤلاء إلاّ مَن له في الإسلام مساعٍ مشكورة ، وحسنات مبرورة ، وله في الردّ على أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف . (ص ١١٦) من (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) .

---

(١) المعتزلة — ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد — ويلقبون بالقدرية ، وهم نفاة القدَر ، القائلون بأن الله تعالى لا يعلم الأمور إلا بعد وقوعها !

(تعريب الإسلام للامم الداخلة فيه)

قال القاسمي بعرض تفسير قوله تعالى : « وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم ... » سورة الجمعة : ٣ « قال بعض المحققين : في الآية معجزة من معجزات النبوة ، وذلك الإخبار عن غيب وقع ، والبشارةُ بدخول أمم غير العرب في الإسلام قد حصل ، فقد صارت تلك الأمم التي أسلمت من العرب ، لأن بلادهم صارت بلاد العرب ، ولغتهم لغة العرب ، وكذلك دينهم وعاداتهم ، حتى أصبحوا من العرب جنساً وديناً ولغة ، وحتى صار لفظ « العرب » يطلق على كل المسلمين من جميع الأجناس ، لأنهم أمة واحدة ، « وإن هذه أمتكم أمة واحدة »(١) المؤمنون : ٥٢ .

أقول : يا ليت قومي يعلمون بأن العرب لم تكن لهم وحدة حقيقية ، ولا جامعة عربية يحافظون عليها ويدافعون عنها ، إلا بالتوحيد الذي ألف بين قلوبهم ، ووحد كلمتهم وعملهم ، فصانوا دماءهم ، وحفظوا أموالهم ، فقلّصوا ظل القياصرة والأكاسرة عنهم . ذلك بأن عقيدة التوحيد التي تغلغلت في نفوسهم وجرت في عروقهم ، قد ناطت رجاءهم في الله وحده ، لما أخذ العرب بهذه العقيدة المثلى ، طهرت عقولهم من لوثات الشرك والأضاليل ، وزكت نفوسهم من الرذائل والنقائص ، وأصبحوا علماء حكماء ، و « خيرَ امة أخرجت للناس » . ظهرت على أيديهم تلك المدنية الزاهرة ، التي جددت ما اندرس من المدنيات الغابرة ، وأوجدت أصول مخترعات الأمم المعاصرة . والإسلام هو الذي نشر لغة القرآن العظيم في الأقطار ، وبلغ بأمته وبلغته ما بلغ الليل والنهار .

---

(١) محاسن التأويل ج ١٦

(فدية الصيام)

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » أي وعلى الذين يطيقون صومه إذا أفطروا بلا عذر (من المرض والسفر) كفارة ، وقد ذهب بعض الأئمة إلى وجوب الكفارة على المفطر عمداً بلا عذر ، ـ وهو ظاهر الآية ، وبه أقول ، إلا أن الآية ساكتة عن وجوب القضاء » ص ٢٦٧ .

يعلم من مفردات اللغة ومن غريب القرآن ، أن (الإطاقة) هي آخر درجات الإمكان ، وهي القدرة مع المشقة والكلفة ، فمن يشق عليه الصوم لسبب لا يرجى زواله كهرم وضعف بنية ومرض مزمن لا يرجى برؤه ، وكحمل وإرضاع ، فهؤلاء لهم أن يفطروا ويطعموا مسكيناً عوضاً عن كل يوم ؛ يضاف إلى ذلك كله وجوب الكفارة على من يفطر عمداً بلا عذر . أقول : لو أن أولي الشأن في جميع البلدان الإسلامية رعَوا هذا الأمر حق رعايته ، وأحصوا هذه الكفارات ، وهي فدية الصيام في بلاد الإسلام ، لكان منها للمساكين مطاعم وملاجىء ومشافي ، ويكون من ثمرات ذلك الإخاء والوفاء بين الأغنياء والفقراء ، والأقوياء والضعفاء .

(النسخ والاحكام)

« واصطلاح السلف في المنسوخ ، غيره في اصطلاح أهل الأصول ، كما أوضحه ابن القيّم في الأعلام ، والسيوطي في الإتقان ، نقلا عن المحققين » ص (٢٦٨) .

إن اسم النسخ شائع في كتب أصول الفقه ، والنسخ حقيقيةً : الازالة ، وشروطه معروفة في الأصول ، وقد سموا به ما ليس منه توسعاً وتسامحاً ،

كتفصيل المجمل ، وبيان المبهم ، وتخصيص العام . وقد كنا أوردنا في مجلتنا هذه آيات من الكتاب العزيز ادُّعي فيها النسخ ، وجمعنا بينها جمعاً بيَّن أن كلاً منها محكم ، وأن ليس فيها ناسخ ولا منسوخ[1] ، وذكرنا آخر البحث أن ما يورده بعضهم في آيات السلم وأنها نسختها آيات الحرب غير ثابت شرعاً ، وأن لكل وجهة ، والإسلام دين السلام ، لجميع الشعوب والأقوام ، وهو حرب على الأعداء المقاتلين له « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » .

(المرأة)

« إن كثيراً من نساء الصحب كن يأتين فيسألن النبي ﷺ في محضر من أصحابه ، وكان ﷺ يسير بمن معه إلى بعض بيوت أصحابه ، وتقوم المرأة عليهم ، وكان كثير يخدمن في الحرب الجرحى ، ويحملنهم إلى بيوتهم ، كما عبر ذلك بقاري° صحيح البخاري في كتاب الجهاد ، وغيره من أبوابه » (ص ٢٩٨ منه) كان نساء الصحب الكرام يشهدن الحروب ، ويضمدن الجروح ، ويهيئن الطعام للمجاهدين ، ويواسين المرضى . ومنهن من كن يقاتلن الأعداء كالرجال ، مع المحافظة على اللباس الساتر غير الحاسر ، فهل تجدد (المرأة) ذلك العهد الأول ؟ (كتب القاسمي ومجالس الشيخين) : « وما تراه في كتب القاسمي ، كانت للبيطار مشاركة فيه ظاهره أو مستترة » كان اجتماعها في الأسبوع مرة على الأقل ، وكانت المذاكرات العلمية دائمة بينهما ، ومن تواضع شيخنا القاسمي أن تلقى على صديقه علم الهيئة والميقات والفلك ، وقد وعينا هذا نحن طلاب الشيخين . « وكانت مجالس الشيخين أرقى ندوة من ندوات العلم والأدب وخفة الظل في عصرها ؛ حدثني بهذا تلاميذ الشيخ جميعاً » (ص ٢٨٨) .

---

(١) م ٤١ ج ٣ ص ٥١٤ ـ ٥١٦ .

لقد أدركنا طرَفاً من هذه المجالس الممتعة ، وكان من أثرها في نفسي أن قلت مرة لأستاذنا القاسمي : إني قد عرفت كثيراً من العلماء ، فلم أرَ أكرم منكما عشرة ، ولا أرقّ عاطفة ، ولا أخفّ روحاً ، ولا ألطف حديثاً ، مع ما رزقتما من سعة العلم والفضل ، فقال لي : لهذا كلّه ، نحن لا نأنس بغيرنا ، كما نأنس بأنفسنا ، ولا نسرّ إلا إذا كنا منفردين في مجالسنا الخاصة .

(الأمير شكيب أرسلان)

« والظاهر أن الأمير (شكيب أرسلان) ـ أعلى الله غرفته في الجنة ـ ما زال يحن إلى هذه المجالس ، ويمني نفسه بالاستمتاع بما يدور فيها » (ص٢٩٦) .

كان الأمير شكيب أرسلان صديقاً وفياً للشيخين ، دائم الاتصال بهما والاجتماع معهما على البعد والقرب ، وقد دامت مودته لذويهما بعد وفاتهما (رحمهم الله تعالى) ومن عظيم وفائه ـ بعد وفاة سيدي الجد ـ أن شرّفني بالزيارة ثلاث مرات أيام الجمع ويكون معه صديقنا الأستاذ عز الدين التنوخي أبو قيس الذي اعتاد أن يصلي الجمعة عندي ، وبعد سماع الأمير لخطبة الجمعة وأداء الصلاة في جامعنا (الدقّاق) من حي الميدان بدمشق — رجوته في الجمعة الثانية أن يمتع المصلين لا سيما المسنّين ، بسماع صوته خطيباً ، فهم يعرفونه بصداقته مع الشيخ البيطار من قبل فسرّ بهذا الاقتراح ، وألقى بعد صلاة الجمعة خطاباً بليغاً استمر نحو ساعة ، وكان جامعاً لأيامه الماضية مع الشيخين ، وتقديره لمجالسهما ، وحفظه لكثير من حكمهما وفوائدهما . وبعد فراغه من خطبته أقبل عليه المصلون يحيّونه ويشكرونه ، والمسنون منهم يعرّفونه بأنفسهم ، فأنس رحمه الله بلقائهم وحسن إخائهم .

(السيد محمد رشيد رضا)

قال السيد ظافر القاسمي : « ولعلّ كتاب المرحوم الأمير شكيب أرسلان (السيد رشيد رضا ، أو إخاء أربعين سنة) الذي طبع في دمشق ، هو الكتاب الوحيد الذي هدف صاحبه إلى تخليد هذا الرجل الفذ ، الذي وهب حياته وعقله وماله لخدمة العرب والمسلمين ومات مديناً » (ص ٤٤٣) .

ثم كتاب آخر عنوانه : رشيد رضا الإمام المجاهد ، للدكتور إبراهيم أحمد العدوي . ورقمه (٣٣) في سلسلة (أعلام العرب) طبع مصر ، وفيه تاريخ حياة السيد الإمام من مبدئها في قلمون وطرابلس ، إلى منتهاها في القاهرة ، ويبلغ أكثر من مائتين وثمانين صفحة بالقطع المتوسط ، وفيه الكثير الطيب عن صداقته مع أمير البيان شكيب أرسلان ، وصلته الروحية به . وثالث عنوانه : ذكرى حجة الإسلام صاحب المنار من رسائل (جمعية الشبان المسلمين ببغداد) في سبيل الجامعة الإسلامية .

(تفسير المنار)

قال السيد ظافر : « ولقد كانت دهشتي بالغة ، يوم دخلت باحة جامعة (الكوليج دو فرانس) في باريس ، صيف عام ١٩٥٨ ، ... فألقيت نظرة على جدران باحتها ، فوجدت عليها برنامج العام الدراسي ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ ، وفيه محاضرات استغرقت أربعة أشهر للأستاذ المستشرق (هنري لاوومست) موضوعها « تفسير المنار » ... إن كلياتنا وجامعاتنا قد أغفلت دراسة هذا المفرد العلم ، وانفردت باريس وحدها بنشر معارفه في تفسيره ليس غير » (ص ٤٤٣) .

في أواخر حياة السيد رحمه الله تعالى ، كثر العارفون بخصائص تفسير المنار ومزاياه ، والراغبون في اقتنائه ، حتى إن كتابه (الوحي المحمدي) ـ وهو تفسير آية من الوحي المعجز ـ قد طبع في عهده ثلاث مرات ، في مدة أقصر من تقدير المؤلف لها ، وقد اعترف في الطبعة الثالثة بخطئه في تقدير المدة .

(الشيخ عبد الرزاق البيطار)

« كان البيطار يرى في القاسمي ولداً له ، لأن الفارق في السن بينهما ، كان واحداً وثلاثين عاما ، فقد ولد البيطار عام ١٢٥٢ هـ وولد القاسمي عام ١٢٨٣ هـ . ولهذا كان يخاطبه بقوله : « ولدي » . وتقديراً لما كان يتمتع به القاسمي من مزايا ، ولأن هذه البنوة روحية ، فقد أضاف إلى هذا النداء « ولدي » قوله رحمه الله : « المعظم » . (ص ٤٨٩) .

كان أكثر الناس صحبة للجد البيطار وملازمة له ، صديقه الأبر الشيخ جمال الدين القاسمي ، فهو صاحبه ومريده العظيم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه ، قرأ عليه رسالة في الفلك ، وكان ينسخها دروسا بخطه ، ويكتب على هامشها تقرير الأستاذ بنصه ، ولقد حضرت على شيخنا المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه ومدرسته ، نحو ثلاث سنوات ، فندر جداً أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ البيطار ، إلا ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرفنا بنادرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، وإذا ذكره في الدرس فيذكره بلفظ شيخنا ، وكان يمدّه عالم الشام . وفي (ج ١ من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) ترجمة للشيخ البيطار حافلة ، بقلم حفيده (محمد بهجة) (ص ٩ — ٢٠) وهذا التاريخ في ثلاثة مجلدات ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي) .

(الشيخ طاهر الجزائري)

« رسائل الجزائري غلبت فيها الفكرة على الأسلوب ؛ وإذا كان الأسلوب جزلاً رائعاً لم يرد فيه السجع إلا في النادر . وإذا كان قد عرف عن الجزائري أنه أستاذ جيل كامل ، وإذا كان القاسمي قد وصفه بأنه « المرقي

الوحيد » فهذه رسائله أبلغ دليل على عقله الجبار ، الذي يولد الأفكار في كل حرف من حروفه » (ص ٥٠٩) .

للشيخ طاهر الجزائري فضل كبير في المحافظة على ما تبقى من المخطوطات في مكتبات دمشق العامة الموقوفة ، فقد امتدت يد سماسرة السوء اليها ، فاختلسوا الكثير منها ، وباعوه من الأجانب بثمن بخس . وقد كان من رحمته تعالى أن سخر لهذه الخزانات الخطية هذا العالم الواسع الاطلاع ، العارف بقيمتها العلمية والأثرية ، فعني بها كل العناية ، وجمعها كلها ونقلها إلى المكتبة الظاهرية . وقد قالت السيدة أسماء الحمصي الأمينة لمخطوطاتها : « حتى إذا ما أشرف هذا القرن على نهايته ، وكادت ظاهريتنا تلفظ أنفاسها ، أعادها الله إلى الحياة بروح جديدة وثوب جديد ، على يد طائفة من العلماء الأجلاء ، أبرزهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري ، ومنذئذ عرفت بدار الكتب الظاهرية ، وتابعت مسيرها عبر الزمن ، لتؤدي الرسالة التي أخذت على نفسها أداءها على خير وجه » . وقالت في أوائل هذا المقال الممتع : « وزادني حباً لهذه الدار أنها كانت مدرسة ترددت في جنباتها أصوات طائفة كبيرة من العلماء الأعلام ، وتخرجت منها أعداد لا تحصى من طلبة علوم الدين والدنيا كان لهم دورهم في عالم الفكر والروح خلال سبعة قرون . فخطر لي أن أدون ما تقع عليه يدي من أخبار هذه المدرسة والعاملين فيها منذ تأسيسها حتى اليوم ، فيكون بحثي هذا اعترافاً بفضلها لما أسدته وتسديه لأمتنا من خير ، وللعلم من خدمة » .

(شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفاته)

« وإني ـ ولله الحمد ـ نشأت على حب مؤلفات شيخ الإسلام (ابن تيمية) والحرص عليها ، والدعوة إليها ، وأعتقد أن مَن لم يطالع بها ، لم يشمّ رائحة العلم الصحيح ، ولا ذاق لذة فهم العقل السليم » (ص ٥٩٦) .

في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية ترجيح لمذهب السلف في الاعتقاد على مذهب المتأخرين وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفي كتابه المطبوع (بيان موافقة صريح المعقول ، لصحيح المنقول) دفع ما يورده حذّاق علماء الكلام والفلسفة في مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، ونقضُ قواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ، ولا نقل صحيح ؛ بل هذه كتبه ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد ، قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، إثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير » وقوله : « ليس كمثله شيء » ردّ للتشبيه والتمثيل ، وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل . وفي طلائع كتاب الاستغاثة المعروف بالردّ على البكري مباحث جليلة في مدوني التفسير والحديث والسيَر والتاريخ والجرح والتعديل ، وذكر طائفة من الكتب المعتمدة . ولكاتب هذه السطور مؤلف مطبوع في (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) وقد نشر أولاً في مجلة مجمعنا العلمي العربي ، ثم طبعه المكتب الإسلامي سنة ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م وبلغ نحو مائتين وعشرين صفحة .

(أصول الفقه الإسلامي)

وفي نفس الصفحة (٥٩٦) من جواب شيخنا للأستاذ محمد نصيف : « ولا يخفى أخي أن فن الأصول فن عظيم ، مَن لم يقرأه لا يعلم مآخذ الأئمة ، ولا مسند الأحكام . وقد ذكر (ابن اللحام) في قواعده أن بعض العلماء أوجب قراءته قبل الفروع » .

إن من القواعد القرآنية ، والمبادي الكلية العامة التي اشتقت منها ، أخذ علماء الأصول قواعدهم ، وبنى عليها الفقهاء أحكامهم فالقرآن الكريم في هذا الباب هو أصل الأصول ، ومصدر التشريع والتفريع ، والاستنباط والتخريج ، وقضت به سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، في النوازل والأحكام ، فتولدت الفروع من الأصول ، وتنوعت فيها المآخذ والمدارك ، ودونت المذاهب على تراخي العصور .

مثال ذلك ماجاء في أول سورة المائدة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وهو أمر بالوفاء في كل عقد عَقَدَهُ المؤمن وارتبط به مع غيره ، ويدخل في هذا الباب العقد بالفعل ، كاعطاء المال لمن بيده تذاكر السفر في البواخر ، والمراكب البرية والجوية . وقوله : « وأوفوا بالعهد » فهو أمر بالوفاء بالعهود كلها ، وقال : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » ؛ فهذه الأدلة تثبت النظرية العامة في العقود ، ويدخل فيها جميع ما أورده الفقهاء في أبواب المعاملات التي عقدوها في كتبهم ، وما سكت عنه الشارع رحمة منه غير نسيان (من مقال لي في الموضوع) .

وأقول : عُني أستاذنا القاسمي بهذا الفن ـ فن الأصول ـ كل العناية ، ورأى فيه مجموعات موجزة جديرة بالطبع والنشر ، ولكنها تحتاج إلى تعليقات توضح مبهمها ، وتجلي قواعدها بشواهد تزيل عنها اللبس والغموض ، (فمنها) مجموع رسائل ، أولاها للسيوطي في أصول التفسير ، والثانية والثالثة في أصول الفقه لابن حزم الأندلسي ، وابن عبدالهادي المقدسي . طبع دمشق سنة ١٣٢١ هـ .

والمجموع الثاني مشتمل على أربع رسائل في أصول الفقه ، طبع بيروت سنة ١٣٢٤ : لابن فورك الأصبهاني وابن عربي ، ونجم الدين الطوفي ، والجلال السيوطي . شرح (لقطة العجلان للزركشي) لخص فيه مبادئ أربعة علوم :

الأصول والمنطق والحكمة والكلام . وهذا الشرح كان عام (١٣٢٥) وهو مع شرحه مشتمل على أصول هذه الفنون الأربعة وقواعدها وأمهات مسائلها . ورسالة في الأصول لشيخنا القاسمي يقول : اقتصرت فيها على لباب الالباب ، ونسجتها على منوال جديد ، وقد تضمنت مباحث هامة في الفتيا والاجتهاد وغيرها .

وأخيراً : شرح لباب المحصول في علم الأصول ، لابن رشيق (الأصل مخطوط ، وهو اختصار المستصفى للغزالي) قال شيخنا القاسمي : وقد تم ما أردنا تحقيقه سنة ١٣٢٧ هـ .

أقول : طبع المستصفى منذ سنين في مجلدين كبيرين .

(حياة البخاري)

كان أستاذنا القاسمي رحمه الله ألف كتاباً في (حياة البخاري) ذكر فيه مَن خرّج له في صحيحه ممن رمي بالابتداع ، وبين أن ثقات المحدثين ، يأخذون عن كل ثبت صدوق حتى عن الخوارج ، لأنهم كانوا يرون الكذب كفرا ، وكان يرى الحق أن تُسمَّى هذه الفرَق المبدّعين لا المبتدعين ، لأنهم لم يقصدوا الابتداع في الدين ، وهم يَدينون الله تعالى بما صاروا إليه ، ويلقَّونه عليه .

(ميزان الجرح والتعديل)

ثم ألف كتاباً آخر أوسع في هذا الموضوع ، سمّاه (ميزان الجرح والتعديل) ، وعدّ من أخرج لهم الشيخان البخاري ومسلم أو أحدهما من المعتزلة أو القَدَرية — وهم نفاة القدَر القائلون : إن الله تعالى لا يعلم

الأمور إلا بعد وقوعها – فبلغوا أكثر من ثلاثين ، وذكر أسماءهم ، ثم دعا إلى الوحدة اقتداء بالسلف . وكنت نقلت عن الإمام أبي الحسن الأشعري – تأييداً لهذه الوحدة – أن الإسلام يجمع الفرق فيعمُّهم ، وما من هؤلاء إلا مَن له في الإسلام أعمال مشكورة ، وحسنات مبرورة ، ولهم في الرد على أهل الإلحاد والبدع ، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على مَن عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف .

ختام كلمة الأستاذ السيد ظافر القاسمي

قال المؤلف السيد ظافر القاسمي على جمعه واستيعابه لأنفع ما ينتفع به من سيرة والده الكريمة ، وأخلاقه العظيمة ، وتآليفه الممتعة ، « من رأى من أهل العلم نقصاً أكمله ، ومن وجد فتقاً رتقه ، ومن أحس بي عجزاً سدّده ، أو عوجاً قوّمه » ، ثم دعا إلى التعاون معه بحجة واضحة ، وهي أن القاسمي ليس ملكاً لأولاده ، ولا لأحد من الناس ، وهذه كتبه تطوف العالم الإسلامي ، وتدرس في كليات الشريعة » (ص ٦٩٢) .

وبناء على هذا ، فإنا نوجه الأنظار إلى ما لم يطبع من مؤلفاته النفيسة ، وإني ذاكر بعضها ومذكّر بسائرها :

١ – الكناشة التي تضمنت فوائد متنوعة ، في الفقه والحديث والأدب والتاريخ ، وبعض التراجم لأعلام من عصره .

٢ – الآراء الفلسفية في الموت ، وفي علاج الخوف منه ، وفي رفع الأوهام عنه ، وفي رحمة وجوده ، وفي أنّ الحياة الحقيقية بعد الموت .

٣ – كيف وجدت المذاهب ، وما سبب اختلافها وتنوعها ؟

٤ — أجوبة لمسائل منوعة مهمة جديرة بالطبع .

٥ — شرح العقائد ، وهو من الكتب التي ألفها في أواخر حياته ، فجاءت جامعة لخلاصة علمه واطلاعه ، في علمي التوحيد والكلام .

٦ — قرابة عشرين دشتا فيها أوراق مبعثرة لم أفتحها ، ولا أعرف ما فيها ، وكل ما أدريه أنها مليئة بأوراق مخطوطة متنوعة .

هذه بضع رسائل وكتب من مخلفات شيخنا القاسمي تركها في مكتبته الواسعة الموقوفة ، ونقلتها من تاريخ الأستاذ السيد ظافر لأبيه الجمال (رحمه الله ورضي عنه) ، وهي من أهم ما يجب نشره وتعميمه ، فلعل المولى تعالى ييسر لها من يعنى بطبعها ونشرها هي وغيرها من مخطوطاته ، لتكون الفائدة تامة عامة .

محمد بهجة البيطار



نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كايرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٢ —

H

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٦٥٩٩	مَظْهر أو زِيٌّ خارجي	Habitus extérieur, manière d'être	6599

وما يعنى بهذه اللفظة هو ما ينم عليه ظاهر العليل من تبدل طارئ على أسارير الوجه أو بعض أجزاء الجسم الخارجية ، مما يستأنس به للاستدلال به على حالته النفسية وما هو مصاب به من داء أو علة (١) أفضيا إلى ذلك التغير الظاهر . ولعلّ في لفظتي سيما أو سيماء أو الشيمة (٢) ما يفي بالغرض المنشود ، ولأن لفظة الزيّ الخارجي تشمل اللباس أيضاً (٣) .

(١) فقد جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي : Habitus, general characteristic, appearence of the body أي المميزات العامة وظاهر البدن .

(٢) في اللسان : السيا والسيماء العلامة يعرف بها الخير والشر . قال الله تعالى : « تعرفهم بسيماهم » والشيمة الخُلُق والطبيعة وتشيم أباه اشبهه في شيمته .

(٣) في تاج العروس : الزي بالكسر الهيئة واللباس .

٦٦٠٠ نَقْرٌ (تمسيد) 6600 Hachure

وما يعني بهذه اللفظة هو نَمَط من التدليك (لا التمسيد)[١] يجرى بحافة اليد الأنسية أو بمجموع أصابع اليد المبسوطة ، لذا أرجح ترجمتها بالتدليك بحافة اليد .

٦٦٠٤ لِينُ العِظام الدَّسَمي فَقْر العِظام بالأملاح المعدنية 6604 Habistérèse, appauvissement des os en sels minéraux

وأفضل عوز الكِلس العظمي ، فقر العظام بالأملاح المعدنية ، لأن ما تشير إليه اللفظة هو نقص ملح الكلس كما يدل على ذلك اشتقاقها ، ويترك لين العظام أو الرَّخْودة ترجمة للفظة (ostéomalacie) (اللفظة ٩٦٠٥) .

٦٦١١ إبهام صَمِل 6611 Hallux rigidus

وأرجح إبهام الرِجْل أو القَدَم الجاسيء ، لأن هذه اللفظة تعني إبهام القدم بالتخصيص .

٦٦١٢ إبهام أفْحج 6612 hallux valgus, orteil en équerre

الوَكَع كما أقرها مجمع اللغة[٢] ، إبهام القدم على هيئة الزاوية (وقد أهملت اللجنة ترجمتها) .

(١) في اللسان : النَّقر ضرب الرَّحى والحجر وغيره بالمنقار ونقره ينقره نقراً . والنَّقر تَحْنِيكَ الإبهام إلى طرف الوُسطى ثم تَنْقُر ليسمع صاحبك صوت ذلك . في اللسان : دَلَكَ الشيء يدلُكه دلكاً مَرَسه وعَرَكه . وتدلَّك الرجل أي دلَكَ جسده عند الاغتسال والدَّلوك ما تدُلِّك به من طيب وغيره . وفي تاج العروس الدلاَّك من يدلك الجسد في الحمام . أما التمسيد : فقد جاء في اللسان في مادة مسد ما ملخصه : المَسَد بالتحريك الليف ، المَسَد حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلود الإبل أو جلود من أي شيء كان . المَسْدُ مصدر مَسَدَ الحبل يَمْسُدُه مسداً بالسكون إذا أجاد فتله .

(٢) في اللسان : الوَكَع ميل الأصابع قِبَل السبَّابة حتى تصير كالعُقْدة خلقة أو عَرَضاً ، وقد يكون في إبهام الرجل فيُقبل الابهام على السبَّابة حتى يرى أصلها خارجاً كالعُقْدة ، وَكِع وَكَعاً وهو أوكع وامرأة وَكْعاء .

6613 hallux varus — إبهام أروح ٦٦١٣

وأرجح إبهام الرِجْل الأروح ، لأن اللفظة كما ذكرت آنفاً خاصة بالقدم أو الرِجْل .

6615 halo glaucomateux — هالة الزَرَق ٦٦١٥

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (glaucoma) بغلوكوما اوجلوكوما ، فتصبح ترجمة اللفظة هالة الغلوكوما .

6616 Halogénures, hoïdes — مركبات ثُنائية هَلُوجينية ٦٦١٦
أشباه الأملاح الهَلوجينية

وأقر مجمع اللغة الرسم بهالوجينات وأرجح الترجمة بهالوجينات ثنائية وأشباه الهالوجينات .

6617 Haltèse (d'un moustique) — مُوازِنة (بَعُوض) ٦٦١٧

6618 haltèse (en forme d') — مُوازنة (بشكل –) ٦٦١٨

وأقر مجمع اللغة دبوس التوازن . وجاء في التعريف : الجناح الخافي المتمور في الذباب من ثنائية الأجنحة . لعلَّ لفظة مُوازنة أفضل .

6620 Hameçon (en), hameçonné, e — شِصّيّ (بشكل –) ٦٦٢٠

أقر مجمع اللغة الشِص والكُلاَّب وقد أهملت اللجنة اللفظة الثانية التي ينبغي أن تكون ذا أو ذات شِص أو مكلَّبة .

6630 Harmonique — إتساقي ، انسجامي ٦٦٣٠

وأقر مجمع اللغة ترجمة (harmonie) بالانسجام أو التوافق ، وتصبح ترجمة هذه اللفظة انسجامي أو توافقي .

6633 Hauteur du son — إرتفاع الصوت ، جَهْر ٦٦٣٣

وأقر مجمع اللغة دَرَجة الصوت .

6645 Hémangiome ٦٦٤٥ وَرَم وعائي مكهّف

والصحيح وَرَم وعائي أو عِرْقي دموي (دون تكهف)[1] .

6646 Hémarthrose ٦٦٤٦ إنصباب مَفْصِلٍ دموي

وأرجح نزف مَفْصِلي

6647 hémarthrose des hémophiles ٦٦٤٧ انصباب مَفْصِلٍ دَمَوِيّ في النَّعُورين

وأرجح نزف مَفْصِلي في المصابين بالنُّزاف أو الهيموفيليا كما أقرها مجمع اللغة .

6649 Hémat (h) idrose ٦٦٤٩ تعرُّق الدم

وأرجح التَّعرّق الدَمَوي أو التعرق الدمّي .

6650 Hématies. érythrocytes. globules rouges ٦٦٥٠ كُرَيْرات ، خلايا حُمْر كُرَيّات حُمْر

وأرجح كريات حُمْر وخلايا حُمْر

6651 hématies nucléées.globules rouges à noyau . érythroblastes ٦٦٥١ كُرَيّات حمر مُنَوّاة ، كُرَيرات جِذْعيّة

وأرجح كريات حمر منواة وبِدائيات دموية كما أقرها مجمع اللغة .

6653 Hématimètre ٦٦٥٣ مِعَدُّ الكُرَيْرات

والصحيح مِعَدُّ الكريات إطلاقاً إذ ليس خاصاً بالكريات الحمر وحدها .

---

(١) جاء في تعريف (hemangioma) من معجم بلاكستون (Blakiston's) : ورم وعائي أو عرقي (angioma) يتكون من أحد العروق الدموية ويدعى بالورم العرْقي الشَّعري (capillary angioma) أيضاً .

6656 hématome de la dure - mère ٦٦٥٦ وَرَم الأمجافية الدَّموي

دَمَة الأم الجافية كما أقرهـا مجمع اللغة . وقد جاء في تعريف دَمَة : تجمع الدم خارج الأوعية .

6657 hématophage , suçant le sang ٦٦٥٧ بَلْعَمَة الدم ، ماص الدم

وأرجح بلعَم الدم أو بالع الدم أو ملتهم الدم ثم ماص الدم . لأن اللفظة هنا بصيغة الصفة وبلعَمة مخصصة لِ (phagocytose) (اللفظة ١٠١٧٤) .

6659 Hématose ٦٦٥٩ استدماء

ويعنى بهذه اللفظة أمران[1] تكوّن الدم والتبدل الشرياني للدم بعد تأكسده في الرئتين ، لذا فقد أقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة : ١ — تكوّن الدم ٢ — تأكسد الدم في الرئتين علماً بأن المجمع أقر ترجمة لفظة (hématopoïèse) بتكون الدم (شأن ما فعلته اللجنة أيضاً) . وأرى للتفريق بينهما بأن تحصر ترجمة اللفظة الأخيرة بتولد الدم وتبقى ترجمة (hématose) لتكون الدم . وللفظة استدماء معنى آخر[2] .

6660 Hématozoaire du paludisme , plas - - modium , formes asexuées ٦٦٦٠ حَيَوان البُرداء الدَّموي ، مُصَوِّر أشكال لا مُتَزاوِجة

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (hematosis) .
(٢) في اللسان : استدمى الرَّجلُ طأطأ رأسَه يقطُر من أنفه الدم . المُستدمي الذي يقطُر من أنفه الدم المُطأطىءُ رأسَه ، والمستدْمي الذي يستخرج من غريمه دَيْنَه برفق .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالطفيلي الدموي الحيواني وتعريب الثانية بلاسمود وبلازموديم والثالثة بالأشكال اللاتزاوجية .

(٥) قسيمات ، حُيَيْوانات قسيمة (5) merozoïtes

(٦) أقاسيم ، أقسومات (6) schizontes

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالأباديد والثانية بالكرات المتمذّرة .

٦٦٦١ حيوان البرداء الدموي ، أشكال متزاوجة ، أعراس 6661 hématozoaire du paludisme , formes sexuées , gamètes

وأقر مجمع اللغة تعريب (paludisme) بالملاريا وتصبح ترجمة اللفظة الأولى طفيلي الملاريا الدموي الحيواني ، الأشكال التزاوجية والأمشاج (مفردها : مشيج) حسبما أقرها مجمع اللغة .

٦٦٦٢ بيلة دموية 6662 Hématurie

وأقر مجمع اللغة بول دموي .

٦٦٦٣ عَشاوة ، شبكرة 6663 Héméralopie , cécité nocturne
عَشْوٌ غَسَقي ، غطش amblyopie crépusculaire,
hespéranopie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالخفش ـ الجهر(١) وأفضل العشاوة (٢)

(١) في اللسان : الخَفَش ضعف في البصر وضيق في العين وقد قيل صغرٌ في العين خلقة . وقيل هو فساد في جفن العين واحرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قُرح .
في اللسان : والأجْهر الأحول المليح الحَولة والأجهر الذي لا يبصر في النهار وضده الأعشى .

(٢) في اللسان : العشا مقصورٌ سوء البصر بالليل والنهار يكون في الناس والدواب والإبل والطير وقيل هو ذهاب البصر وقيل هو أن لا يُبصر في الليل .

وأرى أن تكون ترجمة اللفظة الثانية العمى الليلي (ولم أهتد إلى أصل لفظة شبكرة)[١] وترجمة اللفظة الثالثة الغَمَش[٢] الغَسقي والرابعة الغَمَش الليلي حسب اشتقاق الكلمة اليوناني . وما يعنى بهذه الألفاظ هو الضعف الطارئ على الرؤية عند حلول الظلام من جراء الحرمان الغذائي وعوز الفيتامين A . وترجمة اللفظة الأولى بحسب اشتقاقها اليوناني هي رؤية النهار[٣] ، والرأي الراجح هو استبدالها باللفظة الرابعة لأنها أصح دلالة . والأفضل الاكتفاء بالعشاوة .

ولا أرى لفظة الغطش[٤] تفي بالمعنى المقصود .

٦٦٦٥ رَقَص نِصْفي — 6665 Hémichorée

وأقر مجمع اللغة كورية[٥] نصفية .

٦٦٧٢ إغبرار الدم — 6672 Hémoconies , hématoconies

إن ما يقصد من هذه اللفظة هي الجزئيات المتناهية في الصغر والتي تظهر بفحص الدم بالجهار (ultramicroscope) وتتألف من كريوات الدهن بحالة

(١) لقد وردت لفظة الشَّبكَرَة في معجم محمد شرف نقلاً عن ابن الأكفاني .

(٢) لقد درجت على استعمال هذه اللفظة ترجمة بـ (amblyopie) (الجزء الأول من مجموعة الأمراض الباطنة طبع سنة ١٩٣٥) . وفي اللسان : الغَمَش إظلام البصر من جوع أو عطش وقد غَمِش بصره غمشاً فهو غَمِش . والغَمَش سوء البصر والغَمَش عارض ثم يذهب .

(٣) هكذا ورد اشتقاق الكلمة في المعجم الطبي الفرنسي لـ (M. Garnier & V, & J. Delamare) وفي معجم لاروس أيضاً ، بينما ورد الاشتقاق في معجم (Blakiston's) بمعنى النهار إلا أنه ذكر أن اللفظة تطلق خطأ عن ضعف البصر ليلاً .

(٤) في اللسان : الغَطَش في العين يشبه العَمَش والغَطَش الضعف في البصر كما ينظر بعض نظره . ويقال هو الذي لا يفتح عينيه في الشمس .

في اللسان : العَمَش أن لا تزال العين تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها .

(٥) الصفحة ٨٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

معلّقة . والكلمة مشتقة من اليونانية وتدل على غبار الدم . لذا أرجح ترجمتها بغبار الدم أو تَهبَواته(١) . لأن اغبرار الدم يدل على صيرورة الدم بلون أغبر ، وإذا كان لها أن تستعمل فينبغي أن تكون ترجمة للفظة (hémoconiose) التي أهملها المعجم الأصلي . وورود اللفظة بصيغة الجمع دليل على أن ما يعنى به هو ظهور تلك الجزئيات في الدم .

٦٦٧٣ وجود الحاثّات في الدم تَحَثّون الدم Hémocrinie 6673

وما تعنيه هذه اللفظة هو ما يحويه الدم من هرمونات تفرزها الغدد الصم متجهة نحو احد الأعضاء أو النسج المستقبلة لها . وقد أقر مجمع اللغة تعريب لفظة (hormone) بهرمون وتخصيص لفظة حاثة ترجمة لـ (stimuline) . لذا أفضل أن تكون ترجمة اللفظة تهرمن الدم .

٦٦٧٤ يَحْمور ، خضاب الدم Hémoglobine 6674

لقد سبق لمجمع اللغة أن أقر ترجمة هذه اللفظة بيحمور ، ثم عدَل عنها إلى تعريبها بهيموجلوبين أو هيموغلوبين وهو الأرجح .

٦٦٧٥ بيلة اليَحمور الاشتدادية الذاتية Hémoglobinurie paroxystique essentielle 6675

وأفضل بيلة الهيموغلوبين الاشتدادية الأساسية تاركاً لفظة الذاتية ترجمة لصدر (idio) كما فعلته اللجنة في ترجمتها (idiopathie) بالعلة الذاتية (اللفظة ٧٠١٤) .

---

(١) في اللسان : الهَبَاء التراب الذي تطيره الريح فتراه على وجوه الناس وجُلُودهم وثيابهم يلزَق لزوقاً . الهَبْوة الغَبَرة والهَبَاء الغبار وقيل هو غبار شبه الدخان ساطعٌ في الهواء .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة ببول‌هيموجلوبيني نوبي ، بول دمامي نوبي . وجاء في الشرح : نوع من البول الهيموجلوبيني يصاب به البالغون من الذكور عادة في فترات غير منتظمة بعد الاجهاد أو التعرض للبرد في الغالب .

٦٦٧٦ حَالَةَ الدم ، صيغة دَمَوية ، صورة دَمَوية هيأة الدم 6676 Hémogrammе , formule sanguine , image sanguine , figure du sang

وما تعنيه هذه اللفظة أمران : ١ ــ المخطط أو الخط البياني الدال على التبدل الطارىء على قطر كريات الدم في أثناء سير أحد الأمراض (ومنه مخطط الكريات الحمر أو البيض) ٢ ــ بيان ما يحويه الدم من عناصر مصوَّرة كمًّا ونوعاً (عدد الكريات الحمر والبيض في المليمترة المكعبة ومقدار الهيموغلوبين وصيغة الكريات البيض)[1] . وعليه فإني أرجح ترجمة اللفظة الأولى بمخطط الدم قياساً على قولنا مخطط القلب الكهربائي (électrocardiogramme) ومخطط الدماغ الكهربائي (électroencéphalogramme) وما إليها من الألفاظ الشائعة ، أما الألفاظ الأخرى فهي الصيغة الدموية وصورة الدم وشكل الدم .

٦٦٧٧ لنفا مدمَّاة 6677 Hémolymphe

والصحيح لنف الدم أو لمف الدم كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي[2] وأقر مجمع اللغة رسم لفظة (lymphe) بلمف بالميم في موضع وبلنف في موضع آخر .

---

(١) معجم M. Garnier الطبي في شرح لفظة (hémogramme) .

(٢) blood lymph في الانكليزية و Gefasslymphe بالألمانية ومعناهما لنف الأوعية أو العروق .

6682 Hémophile نَعور ٦٦٨٢

6683 Hèmophilie ناعُوريّة ٦٦٨٣

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بنُزاف وتعريبها بهيموفيلية ، وجاء في التعريف : مرض وراثي فيه استعداد شديد للنزف وتصبح اللفظة الأولى نُزافي أو هيموفيلي .

6696 Hémostase , hémostasie إرقاء ٦٦٩٦

وتفيد هذه اللفظة معنيين أشار إليها مجمع اللغة بالنص التالي : ١ ـ وقوف الدم ٢ ـ وقوف النزف . وجاء في شرح المعنى الأول ركود الدم في أي جزء من أجزاء الجسم ، وفي الثاني أية عملية تجرى لوقف الدم ومنعه من النزف . ولا شك أن لفظة إرقاء في المعنى الثاني أفضل .

6699 Hémotoxine , toxique sanguin ذيفان دَمَوي ، سُمّ دَمَوي ٦٦٩٩

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بتكسين دموي .

6706 Herbe (mauvaise) عُشْب (مُضرّ) ٦٧٠٦

والأفضل عُشْب (ردئ) .

6710 Hérédo - syphilis أفرَنْجي ـ وِراثي ٦٧١٠

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بسفليس في بعض المواضع واطلاق الزهري والبَجَل (الزهري) في مواضع أخرى . ولعلّ ابقاء لفظة أفرنجي أفضل لتخصيص الزهري ترجمة للأمراض التناسلية المعدية إطلاقاً ، أما البَجَل فهو غير الأفرنجي وإن كان يمت إليه بأواصر القرابة الشديدة .

6718 Hernie biloculaire , en bissac فَتْق ذوكيسَيْن ٦٧١٨

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالفتق المزدوج الكيس وجاء في

التعريف : وفيه يكون للفتق رَدْب أوجيب متصل بطرفه الأعلى ترد فيه الأمعاء من الجزء الأسفل بدلاً من رجوعها للبطن . كما أن لفظة (en bissac) يمكن ترجمتها بـ (على هيئة الخُرْج) .

6721 hernie discale ٦٧٢١ فَتْق طبقي

والأفضل فَتْق الطَبَق كي تخصص لفظة طَبَق لصدر (tomo) كقولنا التصوير الطَبَقي شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٤٦٩) .

6741 hernie pariétale, pincement latéral, hernie de Littré et de Richter ٦٧٤١ فَتْق جِداري ، انقراص جداري فتق لِترة وريختر

وجاء رسم (Littré) في مقررات مجمع اللغة (لتريه) .

6756 Herpès ٦٧٥٦ عُقْبُولة

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحلأ وبالعُقْبوسة(١) وجمعها عقابيس وجاء في التعريف : مرض يتميّز بوجود حويصلة عميقة أو أكثر على الحافة الحمراء للشفتين أو على المِنخَر الخارجي أو على الحشفة أو القلفة أو الفرج . وأرى العقبول أو العقبولة أفضل لشيوعها بين العامة في الشام ، وتحرفها إلى تأبيلة (في قولهم تقبيلة السخونة) .

6762 Hétérogène, dissemblable d'une autre espèce ٦٧٦٢ مُختلف المنشأ ، غير متشابه غير مجانس

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمتغاير .

---

(١) في اللسان : العقابيل بقايا العِلّة والعداوة والعِشْق ، وقيل هو الذي يخرج على الشفتين غِبّ الحُمّى الواحدة منها جميعاً عُقْبولة وعُقْبول والجمع العقابيل . في اللسان : والحَلأ العُقْبول وحَلِئَت شَفَتي تحلأُ حلأً إذا بَثُرت أي خرج فيها غِبّ الحمى بثورُها . في اللسان : العقابيسُ بقايا المرض والعِشْق كالعقابيل .

٦٧٦٣ مُختلف الطِّبائع ، غريب الطبائع — hétérologue 6763

متخالف كما أقرها مجمع اللغة .

٦٧٦٤ مُختلِف خطوط البصر — Hétérophorie 6764

وأرجح تغاير النظر ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة الميل الخفيف البادي في إحدى المقلتين عند تسديد النظر(١) .

٦٧٦٩ نُقير ، نُقْرة ، سُرَّة — Hile 6769

وأقر مجمع اللغة السُّدفة ترجمة لهذه اللفظة نقلاً عن المخصص(٢) ، ولا أرى مسوغاً لترجيحها على سرّة فيما يتعلق بالنَّدبة الكائنة في وسط البطن والنقير فيما يتعلق بسواها مع إمكان الاقتصار على السرّة في كلتا الحالتين كما هو شائع الاستعمال في سرّة الرئة وسرة الطحال ودرجنا عليه في سورية . واستعملت اللجنة اللفظتين في ترجمة الألفاظ التي تلي هذه اللفظة (الكبد والرئة والطحال والكلية) .

٦٧٧٤ هَلَب ، زَبَب — Hirsutisme 6774

ودرجت على ترجمة اللفظة بالزَّبَب والشعرانية(٣) .

---

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (heterophoria) .

(٢) في اللسان : النقير والنُّقْرة والنَّقير النكتة في النواة كأن ذلك الموضع قد نقر منها .

في اللسان : سُرّة الحوض مستقر الماء في أقصاه والسُّرة الوَقْبَة التي في وسط البطن . أما ما أشار إليه مجمع اللغة من نقله عن المخصص (ج ٥ ص ١٣١) فلم أجد سوى قوله الباب هو السُّدفة . وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : نَقير ، أنقور (في الشام) سرّة (في مصر) نَدَبة يتركها السُّرُّ أي الحبل السري على البزرة وبتعبير آخر نقطة ارتباط البزرة بالمشيمة .

(٣) في اللسان : الهُلْب الشَّعَر كله وقيل هو في الذَّنَب وحده وقيل هو ما غَلُظ من الشعَر ، والهَلَب كثرة الشَّعَر رجلٌ أهلب وامرأة هلباء .

الزَّبَب مصدر الأزَبّ وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين والجمع الزُّب والزَّبب طول الشعر وكثرته .

ورجلٌ أشعر وشَعِرٌ وشَعراني كثير شعر الرأس والجسد طويله وقوم شعر .

6777 Histoïde ٦٧٧٧ نسيجي (الشكل أو المنشأ)

وأرجح ترجمة اللفظة بنسيجاني أو نظير النسيج وعلى ذلك جاءت ترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي بـ (tissue like) [1] .

6778 Histologie ٦٧٧٨ عِلْم النَّسْج ، فَن النَّسْج

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بعلم الأنسجة والتشريح الدقّي وجاء في التعريف : علم تركيب الأنسجة أو تكوينها .

6779 Histolymphe ٦٧٧٩ نسيج لنفاوي

وأقر مجمع اللغة نسيج لَنْفي أو لمْفي .

6780 Histolytique ٦٧٨٠ حالُّ النّسْج ، مُخَرِّب النَّسْج

وأرجح حالّ النسج فقط لأن الحل هو غير التخريب .

6781 Histopoïèse, nutrtion formative, synthèse morphologique ٦٧٨١ تكوين النَّسْج تغذية مكَوِّنة تأليف تقطيعي

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (synthèse) بتوليف (تخليق) فتصبح ترجمة اللفظة الثالثة في هذه المجموع التوليف الشكلي ، وقد درجت على ترجمتها بتركيب ثم رجحت تعريبها بسنتزة ولعله الأفضل .

---

(١) لقد جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) أن هذه اللفظة تعني أمرين : «١» مايشبه النسيج «٢» ما يتألف من نوع واحد من النسيج .
وجاء في المعجم الطبي لـ (M. Garnier & V. J. Delamare) :
ان اللفظة صفة وما يعنى بـ (cellules histoïdes) ومرادفها (histocytes) العناصر المولدة للدم الفتية والعائدة للنسيج الضام الحقيقي . وما يعنى بـ (tumeur histoïde) هو الورم المتكون من أحد النسج الكهلة المتميزة تماماً .

٦٧٨٣ ذو دمٍ ثابت الحرارة (حَيَوان) Homéotherme 6783
ذو حرارة ثابتة

وأقر مجمع اللغة ثابت الحرارة وجاء في الشرح: حيوانات لا تتغير درجة حرارة أجسامها مع تغير درجة حرارة الوسط المحيط وتشمل الثدييات والطيور.

٦٧٨٤ رَجُلٌ مُغْرٍ homme impulsif 6784

وأرجح رَجُلٌ مندفع أو نَزِق. لأن ما يعنى بهذه اللفظة في الأمراض العقلية ما يعتري المصاب بالتنكس الفكري من اندفاع لا يقوى رده للاتيان بأحد الأفعال التي كثيراً ما تكون ضارة ومؤذية[1].

٦٧٨٧ مُماثِل Homologue 6787

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة في مواضع مختلفة بمتشاكل ومتناظر ونظير.

٦٨٠٠ حاثات النمو، حاثات hormones de croissance 6800
الاستمراء hormones somatotropes

وأفضل هرمونات النمو[2] والهرمونات المنحازات للجسم ترجمة للفظة الثانية، لأن ما يقصد من اللفظة هو الهرمون الذي يسيطر على غذاء جميع النسج والأعضاء. ولا أرى لفظة استمراء تعني بالمعنى المطلوب[3]. وتدل على ما أرى على حسن تمثل الطعام في أنبوب الهضم.

٦٨٠١ حاثات ناهية النمو، hormones inhibitrices 6801
حاثات مُمَهِّلة de la croissance, chalones

وأرجح هرمونات مثبّطات النمو، مُعيقات.

---

(١) شرح اللفظي (impulsif) و (impulsion) في المعجم الطبي (Garnier و Delamare)
(٢) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة.
(٣) في اللسان: وطعامٌ مرِيءٌ هنيءٌ حميد المَغَبّة بين المرأة. وقد مرؤ الطعامُ وَمَرَأً صار مريئاً، واستمرأه.

٦٨٠٧ ثَوِي ، ناقل Hôte , vecteur 6807

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحاضن وسبق لي أن رجحت ترجمتها بضيف الأولى وناقل للثانية[1] وأرى لفظة حاضن في الأولى أفضل .

٦٨١٧ زَيْت فُسْتق العَبيد huile d'arachide 6817

دهن فستق العبيد أو دهن الفول السوداني كما يطلق عليه في مصر .

٦٨٣٧ جِمَّخل ، سَلْبَج ، حَلَزون Huitre 6837

والأرجح ترجمة اللفظة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي :

مَحار ، استِرِدْيَة ، اسطراوُن وجاء في الشرح : جنس حيوان من الرخويات ذوات الصدفتين وفصيلة المحاريات . وجاءت اسطراون المعربة في المفردات في مادة صدف .

٦٨٣٨ أنَّس ، أمَّمَ Humaniser , materniser 6838

وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الثانية أمَّهَ تمييزاً لها من اللفظة المولَّدة (التأميم) لا سيما وأن أصل لفظة الأم كما جاء في لسان العرب أمَّهَة لذلك تجمع على أمَّهات .

٦٨٤١ نَقْا ، عظم العضد Humerus 6841

وأقر مجمع اللغة عظم العضد فقط .

---

(١) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٦٨٤٤ خِلْطٌ (سوائل الجسم) ، مشيج humeur (fluide du corps) 6844

أقول خِلْط (سائل الجسم بصيغة المفرد) أما لفظة مشيج [١] فقد أقرها مجمع اللغة ترجمة لِـ (gamète) وهو الأفضل بل الصحيح[٢] .

٦٨٤٥ خِلْط مائي (رطوبة العين المائية) humeur aqueuse 6845

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالرطوبة المائية وبالمائية كما أنه أقر لفظة الرطوبة الزجاجية والزجاجية ، ترجمة للفظة (humeur vitré) وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة الأولى على الخلط المائي وفي الثانية على الخلط الزجاجي .

٦٨٥٦ جَنين محوصَل ، كيساتية حُوَيصلة مائية Hydatide, kyste hydatique vésicule hydatique 6856

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بكُياس واكينوككي[٣] وجاء في التعريف : تكوّن كيس ديداني مصلي مختلف الحجم حول رأس يرقة الشريطة الإكينوكوكي .

---

(١) في اللسان : المشيجُ ماء الرجل يختلط بماء المرأة . الأمشاج هي الأخلاط ماء الرجل وماء المرأة والدّم والعلقة . أقول رأت اللجنة جواز ترجمة اللفظة (humeur) بمشيج استناداً إلى ذلك . والصحيح كما جـاء في معجم الألفاظ النباتية للأمير مصطفى الشهابي في شرحه اللفظة (gamète) عن مجمع اللغة : هما مشيجان ذكري وأنثوي خلية التوالد في الواليد . ولا أرى أن لا أقحم لفظة مشيج في الأخلاط كما يتضح مما يلي :

(٢) في اللسان : والخِلْطُ ما خالط الشيءَ وجمعه أخلاط . وأخلاط الانسان أمزجته الأربعة . أقول إن الأخلاط التي أشار إليها صاحب اللسان هي الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء ومنها اشتقت الأمزجة الأربعة التي قال بها الأقدمون وبنوا عليها وعلى الأخلاط المذكورة تعليل أسباب الأمراض . وطبيعي أن لا يكون للأمشاج أي صلة بالأخلاط (انظر الشرح الوارد في الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة في التعليق على لفظة مزاج) .

(٣) الصفحة ٦٠٦ من المجلد الثلاثين والصفحة ٤٦١ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

٦٨٥٨ حموض هيدروجينية Hydroacides 9858

وأقر مجمع اللغة ترجمة (acide) بحامض (ج . حوامض) ورسم (hydrogène) بـ إدروجين فتصبح ترجمة اللفظة حوامض إدروجينية .

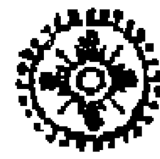
٦٨٦٠ استسقاء السَّابياء Hydramnios 6860

وأقر مجمع اللغة استسقاء السلى — استسقاء سلوي[1] وجاء في الشرح زيادة مقدار النخط (السائل السلوي) على المقدار السلوي .

٦٨٦٣ استسقاء المفصِل ، Hydrarthrose , hydarthrose 6863
استسقاء مَفْصِلي hydropsie articulaire

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بفُصال استسقائي وجاء في الشرح : وهو استسقاء مفصلي أو انسكاب سائل مصلي في المفصل .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح



(١) الصفحة ٤٦٤ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٦٥٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ٧ —

(المجلد الثاني)

١٦٧ : ٩ كان أحمد يتبنّاها كما في كتاب بغداد ٢٣٧ والصولي الشعراء ٢٠٨ ، (٥ : ١٧٥/٤) .

١٦٧ : ١١ ابن أبي طاهر نصرا الخادم مولى أحمد بن يوسف ، والصولي : نصيرا الخادم ، (٥ : ١٧٥/٧) .

١٦٧ : ١٨ عندهما : متفضلا متجاوزاً وكذا الأغاني وهو الوجه ، (٥ : ١٧٦/٦) .

١٦٨ : ٨ الصواب : كأنها كما في الأوراق (والاست مؤنثة) ورواية الأوراق مختلفة راجعها .

١٦٨ : ١١ الأوراق : لأن في أسفله ، (٥ : ١٧٧/٨) .

١٦٨ : ١٥ خبر العنبر وكيد المعتصم لأحمد بن يوسف مبسوط في كتاب بغداد ، (٥ : ١٧٨/١) .

١٦٩ : ٤ زِيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه أي الجُرُبّان . وإنما فعل به كذا لئلا يخرج الدخان . ولعل صواب الكلام وحتى لا ينفذ بخورها .

١٦٩ : ١١ تَمَنَّوْا أنهم ، ابن عساكر .

١٦٩ : ١٤ الأوراق : يقرح ، (٥ : ١٤/١٧٩) .

١٦٩ : ١٩ الصواب : وقد زاره ابراهيم بن المهديّ عندي من أنا عنده . من الأوراق ٢٢٨ وفيه جميع المقاطيع الآتيـــة ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢١٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ١٨٥ ، (٥ : ٩/١٨٠) .

١٧٠ : ٨ استراق ، الأوراق .

١٧١ : ١ الأوراق : عليه جواب السائلين ، (٥ : ٩/١٨٢) .

١٧١ : ٤ المرثية في ٣١ بيتاً في الأوراق دون ثالث ياقوت وللقاسم فيه عدة مراث ، (٥ : ١٣/١٨٢) .

١٧١ : ٨ أخشا هذا له ترجمة عنه في البغية ١٩٠ وتوهيم ياقوت ليس إلا رجماً بالغيب ، (٥ : ٧/١٨٣) .

١٧١ : ١٤ لعل الأصل : ما أنا حاكيه ، (٥ : ٣/١٨٤) .

١٧٢ : ٩ (مر الزمان) ظاهر الصحّة ، (٥ : ٥/١٨٥) .

١٧٢ : ١٧ عنه البغية ١٩١ .

١٧٣ : ١ الصواب : لمن وَدَّعَتْني .

١٧٣ : ٩ مرجّاهم الظاهر مرجّيهم ، (٥ : ١١/١٨٧) .

١٧٣ : ١٤ انظر لأسامة الوفيات رقم ٨٠ الشذرات ٥٨٤ ه ابن عساكر ٢ × ٤٠٠ الروضتين تاريخ الإسلام للذهبي نسخة رامپور ، (٥ : ٣/١٨٨) .

١٨٣ : ١٦ الصواب : عمرو ، (٥ : ٢/١٨٩) .

١٧٣ : ١٨ الصواب : تغلب ، (٥ : ٢/١٩١) .

١٧٣ : ١٩ الصواب : عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير ويقال مالك بن عمرو بن مرَّة بن زيد بن مالك بن حمير ، (٥ : ٢/١٩١) .

١٧٤ : ٥ الكلام (من أهله وترجمته) لا غبار عليه .

١٧٥ : ١٦ الصواب : يجور ثمّت .

١٧٧ : ٦ وله قطعتان في الشيب أنشدهما في الاعتبار ق ٤٨ وبعدها أخريان ، (٥ : ١٩٧/١٠) .

١٧٩ : ١١ السقط ١ × ١٥٧ سنة ١٢٨٦ : إلى الغضا ، (٥ : ٢٠٣/٤) .

١٨١ : ٩ الصواب : بالغيهب .

١٨١ : ١٦ الصواب : ولو كاتّمنه بالنون .

١٨١ : ١٨ الصواب : كتاب العصا لا غير ومنه نسخة ببانكي يور بالهند ذكرتها في أبي العلاء ٣١٣ وقد نشر منه ومن ديوانه درنبورغ نتفاً بباريز ١٨٩٣ م ، (٥ : ٢٠٨/٨) .

١٨٢ : ١ عند الذهبي ذيل دمية القصر للباخرزي وهو الأليط .

١٨٢ : ٢ تاريخ أيامه يريد الاعتبار وطبع سنتي ١٨٨٦ و ١٩٣٠ م وزد أن لأسامة نحو ١٨ كتاباً ذكرها مترجموه وقد طبع له لباب الآداب عن نسخة عليها خط ولده مرهف سنة ٥٨٣ ﻫ وذكر أسامة في الاعتبار ق ٥٥ كتاب النوم والأحلام لنفسه ، (٥ : ٢٠٨/٩) .

١٨٢ : ١٨ لعل هذا الصوفي من حفدة إبراهيم بن محمد العلوي الصوفي الذي ذكره ابن خلدون ٤ × ٣٠٢ والذي كان في عهد أحمد بن طولون ، (٥ : ٢١٠/٧) .

١٨٤ : ٤ المصراع التالي فليت الخ للمتنبي وصدره :

إن كان يجمعنا حبٌّ لغرّته ، (٥ : ٢١٢/٧)

١٨٤ : ٥ المصراع الثاني للمتنبي وصدره :

إن كان سرّكمو ما قال حاسدنا ، فما الخ (٥ : ٢١٢/٩)

١٨٤ : ٨ الصواب : وكلٌ ما .

١٨٤ : ١٣ توفي أسامة سنة ٥٨٤ هـ . وترجم ابن عساكر لعز الدولة في صفحتين ق ٩٨ ب نسخة بانكي پور بخط علم الدين البرزالي ولهما أخ آخر وهو منقذ بن مرشد وتوجد نسخة من الغريبين بقونية بخطه كتبها سنة ٥٥٥ هـ ، (٥ : ٧/٢١٤) .

١٨٥ : ١٤ الصواب : تَذَكَّرَ إلْفَه .

١٨٦ : ٦ ذكر أسامة مقتل أخيه الأكبر هذا في الاعتبار ق ٤ ، (٥ : ٣/٢١٨) .

١٨٦ : ٨ الصواب : تقَطَّرَ به .

١٨٦ : ١٦ الصواب : إذ

١٨٦ : ١٧ الصواب : حانٍ مخففاً من الحنوّ

١٨٧ : ١١ انظر لسديد الملك الوفيات رقم ٤٥١ ونسخة بانكي پور من ابن عساكر ، (٥ : ١٤/٢٢٠) .

١٨٧ : ١٦ المصافعة تصحيف .

١٨٨ : ٤ سنة ٤٧٥ كذا في الوفيات ونقل أبو الفداء عن تاريخ أسامة انه توفي سنة ٤٧٩ هـ ، (٥ : ٦/٢٢٢) .

١٨٨ : ٨ الوفيات : إذا عاقبته ، (٥ : ١٣/٢٢٢) .

١٨٩ : ١٢ الصواب : لا تُغالطني .

١٨٩ : ٢٠ الاعتبار ق ١٥ أبو الفداء ، (٥ : ٧/٢٢٦) .

١٩٠ : ٢ ذكر في الاعتبار ق ١٥ أن أباه مرشداً كان كتب ٤٣ ختمة ، (٥ : ١١/٢٢٦) .

١٩٠ : ٦ سنة ٥٣١ كما في الاعتبار . وترجم ابن عساكر لمجد العرب نسخة بانكي پور ٩٠ ب ، (٥ : ٦/٢٢٧) .

١٩٠ : ٩ سلطان ذكره أبو الفداء ، (٥ : ٩/٢٢٧) .

١٩١ : ٤ الصواب : إلى القيلي ، (٥ : ١/٢٢٩) .

١٩١ : ٥ الصواب : ولا ناسياً ، ونقل ابن الأثير من الكلمة ١٨ بيتاً سنة ٥٥٢ هـ وأنشد منها أبو الفداء ٩ أبيات .

١٩١ : ٧ الكامل : ويحفظ عهدي فيهم ، (٥ : ٧/٢٢٩) .

١٩١ : ١٢ الكامل : هذي السنون ، (٥ : ٤/٢٣٠) .

١٩٢ : ٤ كذا ويتزن هكذا : فلو قطّبتْ يوماً .

١٩٢ : ٥ لحميد ابن عساكر ٤ × ٤٦٣ قال وتوفي بحلب سنة ٥٦٤ هـ ، (٥ : ١٣/٢٣١) .

١٩٢ : ١٠ الصواب : ولا كسكّانها .

١٩٢ : ١٤ الصواب : جدَثُ ، (٥ : ١/٢٣٣) .

١٩٣ : ٣ ابن عساكر : بالناسوت ، (٥ : ٢/٢٣٤) .

١٩٣ : ١٧ الصواب : وذاك يُذامُ .

١٩٤ : ١٢ الصواب : أمِنْتُ .

١٩٥ : ٥ الصواب : لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدُويدة بدالين المعرّيّ والدويدة يصحف بالدويرة أيضاً وترجم العماد في الخريدة لبني الدويدة انظر أبو العلاء وما إليه ٢١ وترجم الثعالبي في التتمة رقم ٢ لأبي الحسين أحمد بن محمد المعري كذا سمّاه هو وبنو صالح يريد ابن مرداس الكلابي ، (٥ : ٥/٢٣٩) .

١٩٦ : ١٢ يوجد خط مرهف هذا بآخر نسخة الاسكوريال من الاعتبار سنة ٦١٠ هـ قال العاجز ورأيت بالآصفية في حيدر آباد الهند نسخة جوامع إصلاح المنطق ثبت عليها (من كتب أبي بكر بن أبي الفوارس مرهف الخ) وكتبت سنة ٥٩٩ هـ ، (٥ : ٣/٢٤٣) .

١٩٧ : ١٧ الصواب : عضد الدين مرهف ، (٥ : ١٥/٢٤٥) .

١٩٧ : ١٨ الأغاني الدار ٥ × ٢٦٨ المحدثون لابن المعتز ١٧١ الفهرست ١٤٠ الخطيب ٣٣٨٠ النزهة ٢٢٧ الوفيات رقم ٨٣ الشريشي ١ × ٢١٣ ابن عساكر ٢ × ٤١٤ السمط ١٣٧ ، (٦ : ١/٥) .

١٩٨ : ١٤ الصواب : طَرْقَتَيْن والطَرْق بالقاف صوت أو نغمة بالعود ، (٦ : ١/٨) .

١٩٩ : ١٣ محمد بن عطيّة هو أبو عبد الرحمن العطوي انظر له السمط ٢٣٩ ، (٦ : ٩/٩) .

٢٠٣ : ١ زنّيته بالتشديد قرفته ، (٦ : ٧/١٥) .

٢٠٥ : ١٢ الصواب : فَتَضْنَىُّ ، (٦ : ١٣/١٩) .

٢٠٥ : ١٨ الصواب : لمّا غنّاه على ما في الأغاني ، (٦ : ٦/٢٠) .

٢٠٦ : ٧ الصواب : فجُرحتُ بحضرته ، (٦ : ٥/٢١) .

٢٠٨ : ١٢ الصواب : بآية .

٢٠٩ : ٤ الصواب : من الجَشْجاث .

٢٠٩ : ٨ الصواب : تهيّج ورواية الأغاني ماذا تهيج من الصبابة وهي الصواب ، (٦ : ٢/٢٧) .

٢١٠ : ٦ ثم أضرّ . فات صاحب نكت الهميان .

٢١٠ : ١٦ الصواب : أعْذَى بالعين المهملة أطيب هواء ، (٦ : ٥/٣٠) .

٢١٤ : ١٦ الصواب : بجُمْلَ وجُمل في أعلام النساء معروف وشعرا زهراء واسحق فرّجناهما في السمط ٢٠٨ وكتبنا أن زهراء كانت تكنى عن اسحق بجُمْل إذا ذكرته في عشيرتها ، (٦ : ٢/٣٨) .

٢١٥ : ١ الصواب : بجُمْلٍ .

٢١٥ : ٤ الصواب : اقْرَ السلامَ بحذف الهمزة .

٢١٧ : ١ الرواية : أَجَمْجِم واجحم تصحيفة ليس إلاّ .

٢١٧ : ٨ الصواب : ونسبتُها إلى والخبر في القالي ١ × ٢٠٠ ، ١٩٦ وانظر السمط ٤٧٢ .

٢١٧ : ١٤ الصواب : نَزْمِيْ ، (٦ : ٣/٤٤) .

٢١٨ : ١٣ الصواب : ما تجتنيْه ، (٦ : ٢/٤٦) .

٢٢٠ : ٣ الصواب : مُلَبَّثٌ .

٢٢٠ : ١١ أول الدنّ دُرديّ من أمثالهم الطالقاني رقم ١٢٠ والميداني . ولابن با منصور الديلمي :

في زمان الشباب عاجلني الشيـــــب فهذا أوائل الدنّ دُردي

معاني العسكري ١×٢٠١ تتمّة اليتيمة ٣٦ النتف للعاجز ٢٦ طراز المجالس ١٣٤ . وانظر للمثل إن الجواد عينه فُراره ذيل اللآلي ٤٧ ، (٦ : ١/٥٠) .

٢٢٠ : ١٦ الصواب أمَا تستحي .

٢٢١ : ١١ الأبيات رواها المبرّد في الكامل ٤٠٧ ، (٦ : ٤/٥٢) .

٢٢٢ : ٣ انظر خبر خروج أحمد بن عيسى وموته في مقاتل الطالبيّين النجف ٣٩٩ — ٤٠٦ وقال إن أحمد توفي سنة ٢٤٧ هـ ، (٦ : ٥/٥٣) .

٢٢٢ : ١٥ لا غرو أن الولي مصحف المُوَلّيْ ، (٦ : ١٠/٥٤) .

٢٢٥ : ١٢ الصواب : اسحق النديم ، (٦ : ٤/٥٩) .

٢٢٦ : ٤ الصواب : فلما نشأ من الفهرست ، (٦ : ٧/٦٠) .

٢٢٧ : ١٤ في الكلام سقط وخلل وقد ذكر في ترجمة الجوهري ٢ × ٢٧٠ (وجدت نسخة بديوان الأدب بخط الجوهري بتبريز وقد كتبها في سنة ٣٨٣) ومثله في البغية ١٩١ .

٢٢٧ : ١٥ الصواب : علي أبي إبراهيم ، (٥ : ٦٣/٧) .

٢٢٧ : ١٧ الحاكم عبد الرحمن بن دوست الآتي وله ترجمة في الدمية ١٨٦ . والأديب يعقوب الآتي من أعيان تلامذته وله ترجمة في التتمة رقم ١١٨ والدمية ص ١٩٠ و ٢٩٩ وانظر لولده الحسن الآتي الدمية ٢٠٨ ، (٦ : ٦٣/١٢) .

٢٢٨ : ٩ الصواب : ولداي علي والحسن ، (٦ : ٦٤/١١) .

٢٢٩ : ٢ لا شك أن كلام القاضي يوسف القفطي باطل ولعله أراد أن الكتاب نقّحه الفارابي في زبيد وان هذا المنقّح لم يُسمع .

عبد العزيز الميمني



صفحة من تراثنا الحيّ

« رصد الإحساس بالتفوق الحضاري ،
وخطره في رد الغزو الصليبي ، في كتاب
الاعتبار لأسامة بن منقذ »

– ١ –

بنو منقذ من الكنانية (من مضر) ، أسرة كبيرة أقطعها صالح بن مرداس ، الذي ملك الأمر في حلب بعد الحمدانيين ، إقطاعاً في جوار قلعة شيزر الأثرية ، إلى شمالي حماة ، على ضفة العاصي الغربية ، في موقع خطير حصين يحكم وادي العاصي ، ويسيطر على الطريق إلى سورية الداخلية ، فتوسع بعض أمرائهم فضم إليه أرضين أخرى ، وبنى له حصناً أصبح له أيام الحروب الصليبية أهمية كبيرة لموقعه الخطير وحصانته وقربه من مدينة حماة ومراكز الصليبيين ، ثم صار الأمر في الإمارة الصغيرة إلى الأمير (مجد الدين مرشد) فتنازل عنه لأخيه ، وانصرف إلى التعبد والجهاد ضد الإفرنج الذين بدؤوا يغيرون على الشام منذ سنة ٤٩٠ هـ .

وكان لمجد الدين هذا ولد اسمه أسامة ، وفتح عينيه على الغزو والحرب ، فشب على الفروسية الإسلامية وأخلاقها ، وشارك في دفع المغيرين على شيزر من الأعراب والأسماعيلية والروم والإفرنج . ثم أحسّ أن عمه الأمير يخشاه ، فرحل إلى دمشق سنة ٥٣٢ ، وكان السلاجقة يحكمونها ايام سيطرة المملوك

السلجوقي معين الدين أنُر ، فأقام فيها ثماني سنين خرج بعدها سنة ٥٤٠ هـ إلى مصر ، وكانت الخلافة الفاطمية تعاني سكرات الموت فيها ، فأقام فيها تسع سنين شهد فيها بعض مآسيها ، ثم غادرها سنة ٤٥٩ إلى حصن كَيْفا على دِجلة ، فعكف على الكتابة والتأليف ، حتى استدعاه صلاح الدين الأيوبي إلى دمشق سنة ٥٧٠ هـ ، وكان استولى عليها من النوريين ، فأقطعه ضيعةً في أطراف المعرة وأملاكاً في دمشق ، (وكان مرهف بن أسامة من جلساء صلاح الدين ، ولعله هو الذي طلب من صلاح الدين أن يدعو أباه إلى دمشق) ، وأخذ يستشيره في أموره ويكتب إليه بأخباره حين كان يخرج إلى الجهاد ضد الإفرنج ، وكان أسامة طعن في السن فبدأ يتجاوز الثمانين . وظلّ في دمشق حتى مات سنة ٥٨٤ هـ ، بعد فتح بيت المقدس بعام واحد ، ودفن في سفح قاسيون .

على أنه قبل أن يموت عنّ له أن يسترجع صوراً من ماضيه الحافل بالفتوة والمغامرة ، ويستخلص منها العبر . فهكذا وصل إلينا من كتبه (كتاب الاعتبار) الذي نقف عنده اليوم ، نتملّى منه بعض صور المقاومة التي أبديناها أيام حروب الإفرنج .

ولم يكن يخطر لأسامة على الأغلب أنه ، وهو يسترجع ماضيه الرائع ، يكتب سيرة ذاتية تكتمل لها من صفات هذا الفن الأمانة والصدق والقرب من الحياة الجارية ونقلها إياها بألفاظها ولحمها ودمها ، ودقة الملاحظة ، والسذاجة الفنية الآسرة ، والقدرة على استحضار الواقعة ، والبراعة في تصويرها تصويراً حيًّا تتمثل معه في خيال القارئ وتشخص وتتحرك .

ولم يكن يخطر له على الأغلب أن سيرته الذاتية هذه التي أرادها هو للعبرة والعظة وحدها ، وكتبها في غير احتفال ، ستدخل أدبنا العربي وتاريخه

وتاريخ لغته وتاريخنا وتاريخ الإنسانية ، فتكون فيها أثراً فنيا قلّ نظيره ، ووثيقة لغة وتاريخ وحضارة لها خطرها .

وقد شخّص لنا أسامة في الكتاب فارساً عربياً مسلماً يحفظ تقاليد الفروسية العربية الإسلامية ويغار عليها ، بصيراً بأحوال المعارك ، قادراً على فهم ملابساتها في بيئتها وأرضها وزمانها ، وعلى تحمل تبعاتها ، وفياً لقومه ودينه ، عميق الإحساس بالروابط التي تشدّه إليها وتضعه في مواقع الدفاع عنها ، مزهواً بها زهواً لا حدّ له ، عاقلاً جريئاً أنيساً متواضعاً في نفسه ، مرحاً صدوقاً .

واجتمعت لنا في الكتاب تفصيلات كثيرة في تاريخ حياته ، أغفل بعضَها الذين ترجموا له وعرفوه . فقد نشأ في بيت مجد وفروسية ، في بقعة ينشأ رجالها على الخشونة والحرب والقتال والإغارة ، في زمن وقعت فيه أعتى معارك التاريخ بين المسلمين وأعدائهم من الإفرنج . وجمع له أبوه من الأساتذة من تلقى على أيديهم ثقافة عصره في النحو والحديث والقرآن والأدب والشعر فوعى قدراً صالحاً منها ، وتفتحت مواهبه الفنية فقال الشعر ، وتهيأ له أن يضع المصنفات والتآليف من بعد . فهذا الذي هيأه لأن يصف حياته وعصره وتجاربه وصفاً مثيراً ، في سيرته الذاتية .

وقد جاب أرض الإسلام أو معظمها ، ودخل مملكة بيت المقدس أيام الهُدَن مع المغيرين ، وحج إلى مكة ، وعاشر نور الدين بن زنكي ، وصاحب بعض خلفاء الفاطميين ووزرائهم في مصر . وعرف بعض رجال النورية (نسبة إلى نور الدين بن زنكي) ، ومماليكها وبعض ملوك الفرنجة المغيرين ، وجالس صلاح الدين ، وصاد الوحوش الكاسرة التي كانت ترتع في بعض غابات الشام وأحراجه آنذاك .

★ ★ ★

هذا هو الرجل ، فلننظر نظرة في كتابه (كتاب الاعتبار) ، لنلمس قوة الروح التي كان آباؤنا يصدرون عنها في صد الغزاة الإفرنج ، ونقع على أمضى أسلحتهم في ذلك المعترك الرهيب الذي خاضوه ، إحساسهم بشخصيتهم الحضارية الأصيلة الذي جمعهم على اختلاف الأصول والمنابت ، ووقفهم من الغزو والغزاة في موقف المؤمن بالنصر القادر على صنع أسبابه ، وعلى امتداد المعركة الطويلة ، وعلى ما عانوا فيها من تمزق الشمل وتفتت القيادة وتخاذلها ، في بعض مراحل الطريق ، قبل أن يشغل الساحة البطلُ الذي تهيأت له الظروف التي توجب ظهوره في ليالي المحنة الحالكة .

— ٢ —

يقول أسامة : « سبحان الخالق البارىء ، وإذا خبر الإنسان أمور الافرنج سبّح الله تعالى وقدّسه ، ورأى بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير ، كما في البهائم فضيلة القوة والحمل » .

فهذا مبلغ الافرنج في نفسه : بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير . ذلك أننا في القرن الخامس والسادس ما يزال إرثنا الحضاري الضخم الذي ورثناه عن القرون السابقة القريبة يفعل فينا ، ويُشعرنا بالقوة والتفوق والقدرة ، وما تزال قيم هذا الإرث الحضاري الذي بنيناه بالصبر والمفاداة والإيمان ، والغيرة على السمعة والشرف ، حية لم تمت في أنفسنا ، فقد كنا ما نزال من ركب الإنسانية في المقدمة على ما حلّ بنا من نكبات التمزق ، وضعف القيادة ، وتشتت الأهواء ، والانغماس في ترف الحضارة ومفاسدها .

فلهذا كان أسامة يشعر أنه من قوم يعطون المغيرين ويحضرونهم ، فهم من فوق ، والمغيرون من أسفل . يقول : « ومن الافرنج قوم تبلّدوا (أي سكنوا بلاد المسلمين) وعاشروا المسلمين ، فهم أصلح من القريبي العهد ببلادهم ، ولكنهم

شاذ لا يقاس عليه ، فمن ذلك أنني نفذت صاحباً إلى أنطاكية في شغل ، وكان بها الرئيس تادُرُس بن الصفّي Theodoros Sophianos (كانوا يعرّبون الأسماء كما ترون تعريب القوي الذي يفرض عليها منطقه في اللفظ والصياغة ، فهذا مظهر آخر من مظاهر الإحساس بالقوة الحضارية . ونحن نرى أن المعركة القائمة الآن فينا ، في ميدان التعريب ، تتصل بموقفنا الحضاري الضعيف اتصالاً أساسياً) وبيني وبينه صداقة ، وهو نافذ الحكم في أنطاكيّة . فقال لصاحبي يوماً : قد دعاني صديق لي من الافرنج ، تجيء معي حتى ترى زيّهم ؟ قال : فمضيت معه ، فجئنا إلى دار فارس من الفرسان العُتُق الذين خرجوا في أول خروج الإفرنج ، وقد اعتفى من الديوان والخدمة ، وله بأنطاكيّة مِلْك يعيش منه ، فأحضر مائدة حسنة وطعاماً في غاية النظافة والجودة . ورآني متوقفاً عن الأكل ، فقال : كل طيّب النفس ، فأنا ما آكل من طعام الافرنج ولي طبّاخات مصريات ما آكل إلا من طبيخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير . فأكلت وأنا محترز وانصرفنا ، فأنا بعد مجتاز في السوق ، وامرأة إفرنجية تعلقت بي وهي تبربر بلسانهم ، وما أدري ما تقول ؛ فاجتمع عليّ خلق من الإفرنج ، فأيقنت بالهلاك . وإذا ذلك الفارس قد أقبل فرآني ، فجاء فقال لتلك المرأة : مالك ولهذا المسلم ؟ قالت : هذا قتل أخي عرس (Hurso) (وكان هذا عرس فارساً بأفامية قتله بعض جند حماة) فصاح عليها وقال : هذا رجل بُرجاسي (أي تاجر) Bourgeoisie لا يقاتل ولا يحضر القتال ، وصاح على أولئك المجتمعين فتفرقوا وأخذ بيدي ومضى . فكان تأثير تلك المؤاكلة خلاصي من القتل » .

فالمغيرون أنفسهم يشهدون بسلامة إحساسنا بتفوقنا الحضاري آنذاك . فهذا مغير يقتدي بنا ويقول في بني جنسه : « فأنا ما آكل من طعام الافرنج ، ولي طباخات مصريات ما آكل إلا من طبيخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير » .

ومثل ذلك ما رووا عن بودوان (بغدوين) الذي توّج على مملكة بيت المقدس ، بعد مقتل أخيه جودفروا (كندُفرى) . فقد لبس لباس ملوك الشرق ، وأرسل لحيته ، وأخذ يتناول طعامه على الأرض .



وسخر أسامة في كتابه من الإفرنج وحكمهم . يقول : « وشهدت يوماً بنابُلُس وقد أحضروا اثنين للمبارزة . وكان سبب ذلك أن حرامية من المسلمين كبسوا ضيعة من ضياع نابُلُس فاتهموا بها رجلاً من الفلاحين . وقالوا : هو دلّ الحرامية على الضيعة . فنفذ الملك فقبض أولاده . فعاد إليه وقال : أنصفني . أنا أبارز الذي قال عني أني دللت الحرامية على القرية . فقال الملك لصاحب القرية المقطع (صاحب الإقطاع) : أحضر من يبارزه . فمضى إلى قريته وفيها رجل حداد ، فأخذه وقال له : تبارز ، إشفاقاً من المقطع على فلاحيه لا يُقتل واحد فتخرب فلاحته . فشاهدت هذا الحداد وهو شاب قوي إلا أنه قد انقطع ، يمشي ويجلس يطلب ما يشربه ، وذلك الآخر الذي طلب البراز شيخ إلا أنه قوي النفس يزجر وهو غير محتفل بالمبارزة . فجاء البسكند Viscount وهو شِحْنة البلد (الشِحنة : الشُرَط ورجال الضابطة . شحَن : طرد ، وأبعد) فأعطى كل واحد منهما العصا والتُرس ، وجعل الناس حولهم حلقة . والتقيا فكان الشيخ يلزّ ذلك الحداد ، وهو يتأخر حتى يلجئه لهم الحلقة ، ثم يعود إلى الوسط . وقد تضاربا حتى بقيا كعمود الدم . فطال الأمر بينهما والبسكند يستعجلهما وهو يقول بالعجلة . ونفع الحداد إدمانه بضرب المطرقة . وأعي ذلك الشيخ ، فضربه الحداد ، فوقع ، ووقعت عصاه تحت ظهره . فبرك عليه الحداد يداخل أصابعه في عينيه ولا يتمكن من كثرة الدم من عينيه . ثم قام عنه

وضرب رأسه بالعصا حتى قتل . فطرحوا في رقبته في الوقت حبلا وجروه شنقوه ... » .

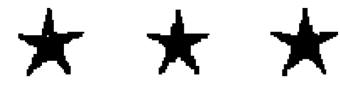
يقول أسامة : « وهذا من جملة فقههم وحكمهم لعنهم الله » . فأي سخرية بهذا القضاء العجيب ؟ وأي إحساس عميق بقسوة المغيرين ووحشيتهم وموت الإنسان المتحضر فيهم ؟ فهذا الذي بدا منهم على الصعيد الحربي من القتل والإحراق وإغراق المدن بالدم ، على حين كنا على الصعيد نفسه ممثلين في صلاح الدين نغفر ونحقن الدماء ، ونعف عن شهوة الانتقام .



وسخر أسامة من علمهم أيضاً ، فعرض مشاهد من طبّهم لها صلة بما وصف من قسوة قلوبهم وبداوة طباعهم . يقول : « من عجيب طبّهم أن صاحب المُنَيْطِرة (في شمالي لبنان) كتب إلى عمي يطلب منه إنفاذ طبيب يداوي مرضى من أصحابه . فأرسل إليه طبيباً نصرانياً يقال له ثابت . فما غاب عشرة أيام حتى عاد ، فقلنا له ما أسرع ما داويت المرضى ! قال أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دُمَّلة ، وامرأة قد لحقها نُشاف (كلمة معربة عن الفارسية بمعنى البله) . فعملت للفارس لبيخة ، ففتحت الدملة وصلُحت . وحميت المرأة ورطّبت مزاجها . فجاءهم طبيب إفرنجي فقال لهم هذا ما يعرف شيء يداويهم . وقال للفارس أيما أحب إليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين ؟ قال أعيش برجلٍ واحدة . قال أحضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً (كذا) ، فحضر الفارس والفأس وأنا حاضر ، فحطّ ساقه على قُرْمة خشب وقال للفارس اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة اقطعها . فضربه وأنا أراه ضربة واحدة ما انقطعت . ضربه ضربة ثانية فسال مخ الساق ، ومات من ساعته . وأبصر المرأة فقال هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها . احْلِقوا شعرها ، فحلقوه . وعادت تأكل من مآكلهم الثوم والخردل .

فزاد بها النُشاف . فقال الشيطان قد دخل في رأسها ، فأخذ الموس وشق رأسها صليباً وسلخ وسَطه حتى ظهر عظم الرأس وحكّه بالملح ، فماتت في وقتها . فقلت لهم بقي لكم إليّ حاجة ؟ قالوا لا ! فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم أكن أعرفه » .

وقد جمع أسامة إلى هذه الصور صوراً أخرى طيبة ذكرهم فيها بالخير . على أن هذا يوثّق قوله ، دون أن يذهب بحقيقة شعوره بالتفوق الحضاري .



ويقول يصف جفاء طباعهم : فكل من هو قريب العهد بالبلاد الإفرنجية أجفى أخلاقاً من الذين قد تبلّدوا وعاشروا المسلمين . فمن جفاء أخلاقهم ـ قبحهم الله ـ أنني كنت إذا زرت البيت المقدس دخلت إلى المسجد الأقصى وفي جانبه مسجد صغير قد جعله الإفرنج كنيسة . فكنت إذا دخلت المسجد الأقصى وفيه الداوية (من الفرسان وقد جعلوا طرفاً من المسجد الأقصى سكناً لهم) وهم أصدقائي ، يُخلون لي ذلك المسجد الصغير أصلّي فيه . فدخلته يوماً فكبّرت ووقفت في الصلاة . فهجم عليّ واحد من الإفرنج مسكني ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلّ ، فتبادر إليه قوم من الداوية أخذوه أخرجوه عني . وعدت أنا إلى الصلاة . فاغتفلهم وعاد هجم عليّ ذلك بعينه ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلّ ، فعاد الداوية دخلوا إليه وأخرجوه ، واعتذروا إليّ وقالوا هذا غريب وصل من بلاد الإفرنج في هذه الأيام ، وما رأى من يصلّي إلى غير الشرق . فقلت حسبي من الصلاة » .



ونقل أسامة في كتابه صورتين سخر فيهما من غيرتهم على أعراضهم . يقول « وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة . يكون الرجل منهم يمشي هو وامرأته ، يلقاه رجل آخر يأخذ المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها ، والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث ، فإذا طوّلت عليه خلاّها مع المتحدث ومضى » .

ثم يحكي حكاية رجل « جاء يوماً ووجد رجلا مع امرأته في الفراش . فقال له أي شيء أدخلك إلى عند امرأتي ؟ قال كنت تعبان دخلت أستريح . قال فكيف دخلت إلى فراشي ؟ قال وجدت فراشاً مفروشاً نمت فيه . قال والمرأة نائمة معك ؟ قال الفراش لها كنت أقدر أمنعها من فراشها . قال وحق ديني ! إن عدت فعلت كذا تخاصمت أنا وأنت ! » .

يقول أسامة : « فكان هذا نكيره ومبلغ غيرته ؛ فانظروا إلى هذا الاختلاف العظيم ، ما فيهم غيرة ولا نخوة ، وفيهم الشجاعة العظيمة . وما تكون الشجاعة إلا من النخوة والأنفة من سوء الأحدوثة » .

إن الذين يقرؤون أخبار الحروب الصليبية يذكرون الفساد الخلقي الذي استشرى في المحاربين من الإفرنج ، لما يصحب الحروب عادة من انفلات من قيود المجتمع وضوابطه وآدابه الخيّرة ، وميل إلى إغراق النفس الشقية في اللذائذ الحسية العنيفة ، ولما قع في هذه الحروب بصورة خاصة من اختلاط الجنسين اختلاطاً مشهوراً ذكره المؤرخون ، ووصف العماد الأصفهاني في (الفتح القسّي) مشاهد معبّرة منه فقد كان يؤتى للمحاربين بمئات النسوة من الغرب ، ممن وهبن أنفسهن « لجنود الرب الأتقياء » !

على أن الأمر انتهى بهؤلاء المحاربين إلى فقد الغيرة على نحو لا يجد له أسامة تعليلاً غير ضياع النخوة . يقول : « دخلت الحمام بمدينة صور ،

فجلست في خَلْوة فيها . فقال لي بعض غلماني في الحمّام معنا امرأة ! فلما خرجتُ جلست على المصاطب وإذا التي كانت في الحمام ، قد خرجت وهي مقابلي ، قد لبست ثيابها وهي واقفة مع أبيها ولم أتحقق أنها امرأة . فقلت لواحد من أصحابي بالله أبصر هذه امرأة هي ؟ وأنا أقصد أن يسأل عنها . فمضى ، وأنا أراه ، رفع ذيلها وطلّع فيها ، فالتفت إليّ أبوها وقال هذه ابنتي ، ماتت أمها ومالها من يغسل رأسها ، فأدخلتها معي الحمّام غسلت رأسها . قلت جيد ما عملت ، هذا لك فيه ثواب » .



هذا إذن مبلغ الغزاة في أعين آبائنا آنذاك : يقبلون على صد الغزو وقد تميزت لهم شخصيتهم الحضارية ، وشخصت لهم قيمها الفكرية والخلقية والعامية ، فنجّاهم ذلك مما نعاني نحن اليوم من إحساس حاد بالتخلف والنقص يَشُلّ قوانا ويُفقدنا ثقتنا بأنفسنا ، فما ندري في أي طريق نسير ؟ وحول أي راية نلتف ؟ والعدو المتفوق المعتدّ يعرف من أمر أنفسنا أكثر مما نعرف نحن ، فهو يرضينا ويبسطنا ويقربنا ويبعدنا ، ويلبسنا ويخلعنا ، ويرمي عن عيننا حجراً فنهرع مبهوري الأنفاس نترامى عليه نحسب أن العدو تحته وهو يطلّ علينا من فوق ، من قمرته العجيبة ، يضحك ملء الشدقين . نصرف له بأسناننا ونلوّح بقبضاتنا ونحن ندعو الله في أنفسنا أن يصرفه عنا ، فما لنا به طاقة !

فأما هم ، آباؤنا منذ ثمانية قرون ، فقد كانوا قادرين على أن يجتازوا في أسرع وقت مرحلة التشتت التي وقعوا فيها . ثم أقبلوا على الحرب بأنفسهم كلها ، وبأخلاق الفروسية وتقاليدها التي ما تزال حيّة فيهم . وإن في كتاب أسامة مشاهد رائعة من ثباتهم وتدافعهم على الفداء وشغفهم بالمغامرة وإيمانهم

بقدرتهم على انتزاع النصر ، وتماسكهم في ليالي النكبات ، مما يعود كله إلى وحدة الفكر ، وإلى إحساسهم العميق بالتفوق الحضاري الذي ينمي فيهم الثقة والإيمان ورباطة الجأش .

لقد هاجم عسكر الإفرنج يوماً شيزر « وكان خرج من شيزر ، كما يقول أسامة ، في ذلك اليوم راجل كثير . فحمل عليهم الفرنج فما زعزعوهم . فحرد دنكري (طنكري) وقال (لفرسانه) : أنتم فرساني ، وكل واحد منكم له ديوان مثل ديوان مائة مسلم (يريد : عطاء الجند) ، وهؤلاء سرجنت (Sergeant) (يعني رَجّالة) ما تقدرون تقلعونهم من موضعهم ! قالوا : إنما خوفنا على الخيل ، وإلا دُسناهم وطعنّاهم . قال : الخيل لي ، من قُتل حصانه أخلفته عليه . فحملوا على الناس عدّة حملات ، فقُتل منهم سبعون حصاناً وما قدَروا يزحزحونهم عن مواقفهم » .

ولم تقتصر الشجاعة على الرجال . فقد كان في نساء المسلمين مثل « بُرَيكة الأمَة العجوز التي وقفت على النهر تسقي الناس في ذلك اليوم » والشيطانة — كما يقول أسامة — لا يروعها ذلك الأمر العظيم » .

وربما تقدمت المرأة تغسل عار الخيانة . فقد كان أحد المسلمين التحق بخدمة « تيوفيل الإفرنجي صاحب كَفَرْ طاب . فكان ينهض بالإفرنج — كما يقول أسامة — إلى المسلمين يغنمهم ، ويبالغ في أذى المسلمين ، وأخْذ مالهم ، وسفك دمهم ، حتى قطع سبل المسافرين . وله امرأة معه بكَفَرْ طاب تحت يدي الإفرنج ، تُنكر عليه فعله وتنهاه فلا ينتهي . فنفّذت أحضرت نسيباً لها من بعض الضياع — وأظنه أخاها — وأخفته في البيت إلى الليل ، واجتمعت هي وهو على زوجها ... قتلاه واحتملا بجمع مالها . وأصبحتْ عندنا بشيزر وقالت : غضبت للمسلمين مما كان يفعل بهم هذا الكافر .

فأراحت الناس من هذا الشيطان . ورعينا لها ما فعلت . وكانت عندنا في الكرامة والاحترام » .

وامرأة أخرى في شيزر ، دهم الافرنج المدينة في الليل وقد خرج عسكرها فتصايح الناس وخرجوا . يقول أسامة « وفي شيزر امرأة من نساء أصحابنا يقال لها نضرة بنت بوزرماط ، خرجت مع الناس أخذت إفرنجياً أدخلته بيتها ، وخرجت أخذت آخر أدخلته بيتها ، وعادت خرجت أخذت آخر ؛ فاجتمع عندها ثلاثة من الإفرنج ، فأخذت ما كان معهم وما صَلُح لها من سلبهم ، وخرجت دعت قوماً من جيرانها قتلوهم » . وامرأة أخرى فضلت أن ترمي بنفسها في العاصي على أن تؤسر في أيدي الإفرنج . ودهم الإفرنج شيزر في يوم آخر ، ودلهم جاسوس على مخاضة في العاصي ، خاضوها و « ملكوا المدينة ـ فيما يقول أسامة ـ ونهبوا وسلبوا وقتلوا . ونفّذوا بعض السبي والنهب إلى أفاميـة وملكوا الدور . وعلّم كل واحد منهم صليبه على دار ، وركّز عليها رايته » . ثم طلع على الناس أبو أسامة وعمه ـ وكانا بعيدين عن المدينة ـ فكبّر الناس وصاحوا . يقول أسـامة : « فألقى الله سبحانه على الإفرنج الرعب والخذلان ، فذهلوا عن الموضع الذي عبروا منه ، ورمَوا خيلهم ، وهم بدروعهم عليهـا ، في غير مخاض ، فغرق منهم جماعة كثيرة ... ومضى من سليم منهم منهزمين لا يلوي بعضهم على بعض ، وهم في جمع كثير ، وأبي وعمي معهما عشرة مماليك صبيان ! » .

وقد رأى أسـامة بعد المعركة رجلاً يخفي يده . فلمـا سئل أجاب : « تقابضْتُ أنا والإفرنجي ، وما معي عدّة ولا سيف ، فرميته ولكمت وجهه وعليه اللثام الزرد حتى أسكرته ، وأخذت سيفه قتلته به . وتهرّأ الجلد الذي على عُقَد أصابعي . وورمت يدي مما تنفعني . وأظهر لنا يده وهي كما قال قد انكشفت عظام أصابعه » .

وطلب الناس الشهادة وسعوا إليها آنذاك . يقول أسامة « ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يقاتلون ، للجنة لا لرغبة ولا لسمعة . ومن ذلك أن ملك الألمان الافرنجي (يريد ملك الألمان كنراد الثالث) لعنه الله ، لما وصل الشام اجتمع إليه كل من بالشام من الإفرنج . وقصد دمشق ، فخرج عسكر دمشق وأهلها لقتالهم ، وفي جملتهم الفقيه الفَنْدَلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحولي رحمهما الله ، وكانا من خيار المسلمين . فلما قاربوهم قال الفقيه لعبد الرحمن ما هؤلاء الروم ؟ قال بلى . قال فإلى متى نحن وقوف ؟ قال سر على اسم الله تعالى . فتقدما قاتلا حتى قُتلا ، رحمهما الله ، في مكان واحد » .

ومثلها رجل يقال له حسن الزاهد ، دهم الإفرنج المسجد وهو واقف يصلّي ، والناس من بعيد يقولون « لا حول ولا قوة إلا بالله ! الساعة يقتلونه » يقول أسامة « فلا والله ما قطع صلاته ولا زال من مكانه . وعاد الإفرنج نزلوا ركبوا خيلهم وانصرفوا وهو واقف مكانه يصلي » .

ورجل يقال له نُمير العلاّروزي « نهض هو وقوم من رجال شيزر إلى الروج ، إلى الإفرنج ، فعثروا في البلد على قافلة من الإفرنج في مغارة . فقال بعضهم لبعض من يدخل عليهم ؟ قال نمير أنا . فدفع إليهم سيفه وتُرسه ، وجذب سكينه ودخل عليهم . فاستقبله رجل منهم ، فضربه بالسكين رماه وبرك عليه يقتله ، وخلفه رجل إفرنجي معه سيف فضربه ، وعلى ظهر نمير مزْود فيه خبز ، فهو يردّ عنه . فلما قتل الرجلَ الذي تحته التفت إلى صاحب السيف يريده ، فضربه (صاحب السيف) بالسيف في جانب وجهه فقطع حاجبه وجفن عينه وخدّه وأنفه وشفته العليا . فتدلى جانب وجهه على صدره . فخرج من المغارة إلى أصحابه فشدوا جرحه ، ورجعوا به في ليلة باردة ماطرة . فوصل شيزر وهو على تلك الحالة ، فخيّط وجهه وداوى جراحه ، فتبَرأ وعاد إلى ما كان عليه ، إلا أن عينه تلِفت ... » .

ومثله جمعة النُّميري الذي يحدّث عنه أسامة ، فيقول : « شهدت يوماً وقد أغارت علينا خيل كَفَرْطاب في قلة ، ففزعنا إليهم طامعين فيهم لقلتهم ؛ وقد كَمَنوا لنا كميناً في جماعة منهم ، وانهزم الذين أغاروا ، فتبعناهم حتى أبعدنا عن البلد . فخرج علينا الكمين ورجع إلينا الذين كنا نطاردهم . فرأينا أننا إذا انهزمنا قَلَعونا كلَّنا فالتقيناهم مستقتلين . فنصر الله عليهم . فقلعْنا منهم ثمانية عشر فارساً . منهم من طُعن فمات ، ومنهم من طُعن فوقع وهو سالم . ومنهم من طُعن حصانه فهو راجل . فجذب الذين في الأرض منهم سالمون سيوفهم ووقفوا ، كلُّ من اجتاز بهم ضربوه . فاجتاز جمعة النميري ــ رحمه الله ــ بواحد منهم ، فخطا إليه (الإفرنجي) وضربه على رأسه ــ وعلى رأسه قلنسُوة ــ فقطعها وشقّ جبهته وجرى منها الدم حتى نزح ، وبقيت مثل فم السمكة مفتوحة . فلقيتُه ونحن في ما نحن فيه من الافرنج ، فقلت له : يا أبا محمود ! ما تعصب جرحك ؟ فقال ما هذا وقت العصائب وشدّ الجراح ! ... » .

وقد كان جمعة هذا يسابق أسامة إلى الهجوم على الإفرنج ، وهما اثنان وأولئك جمع ، دون أن يرتاع . وقد خرجا من إحدى المعارك مظفَّريْن ، بعد أن دُقَّت فخذ جمعة بالقِنطارية (نوع ثقيل من حديد الرماح ، فيما يبدو) فأشرفا على حصن يقف أمامه ثمانية من فرسان الإفرنج ، فقال له جمعة ــ وهو على حاله تلك ــ : « قف حتى أريك ما أصنع فيهم . قلت : ــ الكلام لأسامة ــ : ما هذا إنصاف ، بل نحمل عليهم أنا وأنت . قال سر ! فحملنا عليهم فهزمناهم ورجعنا ونحن نرى أنّنا قد فعلنا شيئاً ما يقدر يفعله غيرنا ، نحن اثنان قد هزمنا ثمانية فرسان من الافرنج » .

وفارس آخر جبار الروح اسمه محمد بن سرايا ؛ طُعن بالقِنطارية في فخذه حتى نفذت فيها ، « فمسكها محمد ــ كما يقول أسامة ــ وهي في فخذه ،

وجعل الإفرنجي يَجْذِبها ليأخذها ، ومحمد يجذبها ليأخذها ، فترجع في فخذه ، حتى قوّرت فخذه ، واستلب القنطارية بعد أن أتلف فخذه ؛ ومات بعد يومين » .

ولم يُضع لصوص المسلمين أوقاتهم سدى ، فقد كانوا يغيرون على خيل الافرنج يتخطفونها في الليل . الزُّمَّرْكَل واحد منهم ؛ كَمَنَ لخيل الافرنج في الظلام ؛ فرآه عم أسامة فسأله : « يا شيخ ! أي شيء تعمل هاهنا ؟ قال : انتظر الظلام وأسترزق الله تعالى من خيل هؤلاء الكفار ! قال : يا شيخ ! بأسنانك تقطع عن خيلهم ؟ قال : لا ، بهذه السكين . وجذب سكيناً من وسطه مشدودة بخيط ، مثلَ شعلة النار ، وهو بغير سراويل ! ... » .

وقد خاض الزُّمَّرْكَل بعد هذا معركة فاز منها بالحصان والتُّرس والرمح ، بعد أن نفَذَت قنطارية خصمه في فخذه . وكان — فيما يقول أسامة — « يستقلّ بالطعنة التي فيه كأنها في سواه » !



هذه صور عارضة سريعة — استخلصناها من كتاب واحد — للمقاومة الضارية التي قابلنا بها الغزاة الإفرنج قبل ثمانية قرون . ما كنا لنقدر عليها — في رأينا — لولا أننا كنا نحس بالثقة والقوة والقدرة على فهم العصر وتقرير مصيرنا فيه بأيدينا ، فهذا الإحساس الغني القوي منحتنا إياه شخصيتنا الحضارية التي كانت لنا في عصور الحروب الصليبية ووراثةَ القرون الخمسة السابقة التي كنا فيها سادةً في الحرب والسلم . ولو كنا نفقد هذا الإحساس آنذاك لاستحال علينا أن نقف على أقدامنا ، لأننا سنفقد بفقده الإحساس بالروابط التي تكوّن منا أمة موحدة متميزة لها خصائصها في الفكر والوجدان والعمل ، ولها تقاليدها وكرامتها ؛ فيستحيل علينا أن نجتمع حول الراية الواحدة التي رفعها صلاح الدين ، ونقاتل عنها في تضحية ومفاداة وقدرة على المكافحة الطويلة التي طالت قرنين من الزمان .

فهكذا نقول : إن الأمم تفترس في السلم حين تنفذ ذخيرتها الحضارية وتفقد شخصيتها قبل أن تفترس في الحرب . وهي حين يكون لها إحساسها الحضاري القوي قادرة على أن تفترس مفترسيها ، على نحو ما يشهد التاريخ مرات كثيرة .

وهذا هو المعنى الكبير لقولة إميل لودفيغ في الحروب الصليبية : « الواقع أن كل ما كسبته النصرانية (من هذه الحروب) هو تلك الكنوز من الفن والشعر والأغاني وأساطير المغامرين ، فشوكة الإسلام لم تكسر قط » .

— ٣ —

والذي أريد أن أقوله في كلمتين : هو أننا نقابل اليوم غزواً حضارياً قابلناه بالأمس . ومهما تعددت البواعث فيهما فقد اتفقا في النهاية على ما تنتهي إليه غزوات التاريخ الحضارية القوية كلها : المُلك والسلطان . على أن هذين الغزوين تماثلا بواعث وأهدافاً ونتائج : فقد تستّر كلاهما بستارة الدين بعد أن جملاه جنساً . وجاءا أرضاً واحدة مقدسة في الديانات السماوية الثلاث التي يعرفها الانسان ، فإنّ قدسية بيت المقدس في الإسلام لا تقلّ عن قدسيته في المسيحية واليهودية . فلو تنازعنا حقوق الدين لثبت لنا مثل ما لأتباع الديانتين الأخريين فيها ، ولصحّ علينا ، حين نتملكها إحداها ، ما يصحّ عليها حين نتملكها نحن . ولكن هذا الغزو ، حين تنكشح عنه رغوة الدين ، يبين على حقيقته : صراعاً حضارياً على المُلك ؛ فإن حقوق الديانات الثلاث محفوظة في الأرض المقدسة تحت سلطان أي أمة وقعت مهما هزّتها أحداث التاريخ وملابساته العارضة .

وقد وقع الغزو الأول ونحن متفرقون كما نحن اليوم ، للخلل الذي أصاب سياستنا وإدارتنا ؛ فتحركت أمم أخرى لتسد هذا الخلل على مقتضى القواميس

التاريخية في كل زمن . ولكنا كنا آنذاك لم نفقد حقيقة إحساسنا بتفوقنا الحضاري واتضاح شخصيتنا الحضارية ، فما كاد مدّ الغزو ينتهي إلى نهاياته حتى جمعنا أنفسنا ، يحركنا الإرث الحضاري الضخم الذي يفعل فينا ، ويجمعنا على قيمه وأمجاده وتقاليده ؛ فحسرناه عن أرضنا ، ورددناه إلى البحر الذي جاء منه ، قاتلنا فيها ، على نحو ما صور أسامة في كتابه ، قتال السادة الذين يقدّرون هذه التبعات ، ويستبقون إلى حملها ، ويقاتلون ، وهم يشرفون على المغيرين من فوق معاقلهم ، معاقل الحضارة التي هم سادتها آنذاك وطلائع ركبها . فلذلك انتصروا وتغلبوا على التفكك والانقسام ، وخاضوا المعركة بصبر ، وخلقوا قيادات حية ناضجة مكافحة ، على مستوى المرحلة التاريخية التي يحملون هم تبعتها .

فاليوم يكرّ التاريخ بنا على أعقابه ، فنقف في الأرض نفسها نقابل أخلاف الغزاة الذين جاؤونا قبل ثمانية قرون ليبنوا في أرضنا الملك الحضاري الذي لم نمكنهم من بنائه آنذاك . وقد دارت بنا الأرض وأنهكتنا تلك الحروب ، فنمنا نوماً طويلاً فقدنا خلاله إحساسنا الحضاري القوي الذي كان يمنحنا الثقة والقوة والإيمان والقدرة على تحمل تبعات النصر الثقيلة : التضحية بكل شيء ، والاستباق إلى الشهادة والمفاداة ؛ لأن روح الجماعة التي ننتسب إليها ما يزال حياً قادراً شاخصاً فينا ، يصهرنا فيه ويذيب فينا أوشاب الفردية والإقليمية والعرقية الضيقة .

فاليوم تبدلت بنا مواقعنا في المعركة ، بعد أن فقدنا هذا الإحساس الحضاري ، ففقدنا بفقده القدرة على المقاومة الحية الفاعلة المبصرة المنظمة المجتمعة على أهدافها الواضحة ، فأصبنا بالاستعباد حين وقعنا فريسة الإحساس الآسر بالتخلف والعجز . فينبغي إذن وقد دهمنا الغزو في هذه المرحلة الخطيرة أن نوطّن

أنفسنا على تحمل مشقات كفاح طويل مزدوج ندافع فيه الغزو بيد ، ونبني باليد الأخرى أنفسنا بناء منظماً حياً مفتوحاً على العصر وحضارته ، مشدوداً ، في الوقت نفسه ، إلى ماضينا وحضارتنا حتى لا ننقطع ونُمسخ ونفقد طعمنا الإنساني المميز ، ونعيش أبداً كالزوائد في حياة الإنسانية .

ولن يكون لنا ذلك حتى تكون لنا طليعة سليمة القلب والعقل ، لم يبلغ بها إحساسها القائم بالتخلف الحضاري في هذه المرحلة ، أن تدعونا إلى التعلق بالعربات السائرة بحجّة أنها عربات تسير ، وأن عرباتنا لا تسير : طليعة قادرة على أن تقول لنا في صدق ووعي تاريخي معاصر عميق : من نحن حقاً ؟ وكيف تتحرك بنا عرباتنا حتى نسير ، وتسابق العربات السائرة ؟

فإذا تمّ لنا ذلك كله استعدنا إحساسنا الحضاري السليم ، فأصبحنا نحسّ أننا أبناء هذا العصر ، دون أن نفقد أنفسنا ؛ وانتفى عنا الشعور باليتم الحضاري الذي بدأ يلازمنا منذ أفلت زمام سياستنا من أيدينا .

وحينئذ يمكن أن تتبدل بنا مواقعنا في المعركة التي نخوضها ، لأننا نكون أصبحنا قادرين على أن نتغلب على عوامل الضعف والتخاذل والتفسخ والضياع الفكري والنفسي ، والغُربة عن أنفسنا وعن العصر الذي نعيش فيه .

وحينئذ نلقي على أعناقنا كل نير ، ونعلو على كل سلطان قاهر ، وتتحطم عن أيدينا الأغلال ، وعن أرجلنا السلاسل ، ونغدو في غنى عمَّن يقنعنا بأننا أحرار ، لأننا نكون أحراراً حقا ، أحراراً من الداخل .

وحينئذ نجد أنفسنا قادرين على أن نصنع قدَرنا وقدر الإنسانية معنا ، لأننا نحن وحدنا القادرون على أن ننتفع بتراثنا الحضاري العظيم وقيَمه الإنسانية الخالدة ، لأننا نحن وحدنا ورثتها الشرعيون .

وحتى تحين هذه الساعة لن نخرج من التيه .

❋❋❋

عبد الكريم الأشتر

محمد أمين المحبي

ونفحـــة الريحانة

في مشروعات وزارة الثقافة إصدار « نفحة الريحانة » ونشرها ، وقد قطعت في ذلك شوطاً بعيداً . ولكن مديرية التراث القديم التي تشرف على تحقيق الكتاب اطلعت على نبأ نشرته مجلة الكتاب العربي في القاهرة العدد : ٢٨ بقلم المحقق الأستاذ حسن كامل الصيرفي يذكر فيه أن الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو يقوم بتحقيق الكتاب وسينشره بعد نشره لكتاب « الريحانة » للخفاجي .

وقد أوقفت المديرية تحقيق الكتاب ريثما تتحقق من جهود الأستاذ الحلو كيلا يزدوج الجهد في مشروع واحد ؛ وهي في انتظـــار ما سيتم في هذا المشروع الجليل .

والمحبي ، مؤلف نفحة الريحانة ، هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر بن داود المحبي الحموي الأصل ، الدمشقي ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، لغوي ، مشارك في بعض العلوم .

وقد ولد في دمشق عام ١٠٦١ هـ و ١٦٥١ م ، ومات في عام ١١١١ هـ و ١٦٩٩ م .

وطاف المحبي كثيراً من أرجاء البلاد الاسلامية والعربية فرحل إلى الروم وزار الآستانة وبروسة وأدرنة ؛ وفي الآستانة عاش في ظل أستاذه الشيخ محمد بن لطف الله ، والظاهر أن علاقته به كانت وثيقة ، فهو يمدحه في مقدمة كتابه مدحاً يدل على إعجـابه به إذ يقول : « فهو مقصد الواصف

والمادح ، وملهج لسان الناطق والصادح » ، ويقول : فأصبحت حسنات الدهر به موفورة ، وسيئاته بوجوده مغفورة » وبعد وفاة الشيخ عاد المحبي إلى دمشق فيقول : « رأيت الدهر قد عاندني في الديار والأحباب ، وكساني الشيب قبل أن أعرف حق الشباب » . ووصف حياته في دمشق هذا الوصف الجميل : « فلزمت كسر البيْت ، وسكنت سكون المَيْت ، متكففاً عما في يدي ، ومستدفعاً ليومي وغدي ، وأنا في الدنيا الموصوفة بالنضارة ، من جملة النظّارة أرمقها يمنةً ويسرةً ، فلا أرى إلا هماً وحسرة[1] » .

وفي دمشق أكبَّ المحبي على كتاب « الريحانة » للشهاب الخفاجي يدرسه ويحفظه ، ثم بدا له أن يجعل للريحانة ذيلاً سماه « نفحة الريحانة » قال : « فخطر لي أن أقدح في تذييله زندي ، وآتي في محاكاته بما اجتمع من ثلاث الأشعار عندي » . ويتواضع المحبي تواضعاً جماً حين يقول عن نفسه بعد أن تصدى لتذييل الريحانة : « وإلا فمن أنا حتى يقال ، أو إذا عثرت عثرة تقال ، لا سيما إذا قُرنت بمن جاريته في ميدان كلام ، أو ضُممت إلى من باريته ، وأنا لست باري أقلام[2] » .

وسمى المحبي كتابه : « نفحة الريحانة ، ورشحة طلا الحانة » .

ثم حج المحبي ، ورأى في الحجاز عدداً من الأدباء والشعراء من نجد والحجاز واليمن فأخذ من أشعارهم طرفاً أضافه إلى كتابه .

وحاول السفر إلى مصر فلم يستطع فعاد إلى دمشق ، وأثبت من مجموع ما اختاره من الأشعار وانتقاه .

ثم ورد دمشق الشيخ زين العابدين البكري ، فأشار على المحبي بالسفر معه إلى مصر ، فلم يستطع السفر . وجاء دمشق المولى الأعظم عبد الباقي

(١) مقتطفات من مقدمة « نفحة الريحانة » المخطوطة ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٣ .

المعروف بعارف وكان قاضياً ، فصحبه المحبي ولزمه ، فلما سافر إلى مصر رافقه وأنزله في داره ، وعاش هنالك في رعاية الشيخين البكري وعارف قال : « فلهذا صفا فكري هذه الأيام من الشوائب ، وأمنت بعون الله وصمة النوائب [١] » . وشرع ينسخ ما سوده أولاً وثانياً ، حتى أتم كتابه .

وقد ولي المحبي القضاء في القاهرة [٢] ، ثم عاد إلى دمشق ، فتوفي فيها في ١٨ جمادى الأولى سنة ١١١١ هـ .

وقد كان المحبي من المؤلفين الكبار ، عني كثيراً بتراجم أهل عصره ، وله في هذه التراجم كتابان كبيران هما : « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ، ويقع في أربعة مجلدات ، وهو وحده الذي طبع من آثار المؤلف ، والثاني هو « نفحة الريحانة » ويكتفي فيه بإيراد مختارات من أدب كتاب عصره وأدبائه وشعرائه دون أن يتعرض لحياتهم بالتفصيل ، إلا ما اتصل منها بموضوع القصيدة .

وله تآليف في اللغة والنحو والصرف والأمثال منها : « قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل » على حروف الهجاء بلغ به الميم ، و « ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه » ، « وجنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين » ، و « الأمثال » [٣] .

وكل هذه الكتب ما تزال مخطوطة لم تطبع .

وكان المحبي شاعراً ، كما كان كاتباً ، ونحن نجد له في آخر كتابه « نفحة الريحانة » مجموعة غير قليلة من الشعر من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ : كما أن له « ديوان شعر » ما يزال مخطوطاً في المكتبة الظاهرية رقمه فيها

---

(١) المصدر نفسه : الورقة ٥ .

(٢) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

(٣) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

٧٩٢٦ ، وفيه قصائد ومقطوعات في أغراض شتى ، وبعضها في مدح بعض الأعلام في عصره ، وتتخلله صفحات نثر .

ولم يتم الديوان إذ وقف الناسخ في نهاية قصيدة لامية ، ثم قال : « ومن بعده ما كتبه إلى السيد سليمان الحموي . تقدم » . وقد أصاب الحريق المخطوطة فاحترقت أعاليها (١) .

وربما كان لهذا الديوان نسخ أخرى تجمع مع مافي آخر نفحة الريحانة من شعر هذا الشاعر .

والنسخة التي اعتمدتها مديرية التراث في نشر الكتاب ثم أوقفته هي النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية . ورقمها ٦٤ تاريخ ، ورقمها العام ٣٤٢٩ وقد وقفها الوزير الحاج أسعد باشا والي الشام على مدرسة والده المرحوم اسماعيل باشا . وهي نسخة جيدة . خطها حسن ، وأغلاطها قليلة ، وفيها موضع أو موضعان مخرومان يمكن أن يُستدركا بمقارنتها بمخطوطة أخرى . وتقع النفحة في ٥١١ ورقة . وكنا نقدر طبعها مع فهارسها وشروحها بـ ٣٠٠٠ صفحة من الحجم الكبير في أقل تقدير .

والحق أن هذا الكتاب يمكن أن يعتبر سجلاً لشعراء القرن الحادي عشر وأدبائه ، في الأقطار العربية كلها ، وفي الأناضول وتركية .

وقدم المحبي الكتاب بكلمة تحدث فيها عن الأدب والشعر وعن حياته وآلامه وعزلته عن الناس وتعزيه عنهم بالأدب ، ثم خروجه من « مطمورة المنزل » كما قال برحلة أو رحلات سجل فيها ما في الكتاب من مختارات . وينتقل بعد المقدمة إلى ذكر الأدباء والشعراء الذين ترجم لهم فيقسم الكتاب تسعة أبواب .

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الشعر وضعه الدكتور عزة حسن ص ٢١٧-٢١٨ .

الباب الأول : في محاسن شعراء دمشق ونواحيها وهو يضم دمشق وخطة الشام وفيها القدس وصفد وصيدا وجبل عاملة والبقاع وطرابلس وحمص وحماة .

وذكر المحبي بعض بيوتات دمشق التي اشتهرت آنذاك بالفضل والأدب ومنها آل حمزة ، والعماد ، والنابلسي ، وفرفور ، والبكاري والمحبي ؛ وذكر في القدس آل العلمي .

وفي هذا الباب تراجم ١٠٣ من رجال الأدب والعلم والشعر . وتقع هذه التراجم في ١٧٦ ورقة .

والباب الثاني : في نوادر أدباء حلب الشهباء . وهو من ص ١٧٦ — ٢١٦ . ويقع في أربعين ورقة تضم ٣٠ ترجمة . ونجد في هذا الباب أيضاً أسماء أسر كثيرة من حلب منها الكواكبي ، والكوراني ، والبيلوني ، ورام حمداني ، والبابي ، وغيرها .

والباب الثالث : في نوابغ بلغاء الروم ويقع بين الورقة ٢١٦ والورقة ٢٤١ ، أي في ٢٥ ورقة تضم ٣١ ترجمة ، ويقصد المحبي طبعاً بالروم تركية اليوم . ويبدو أن العربية كانت منتشرة في ذلك العصر في تركية انتشاراً واسعاً ، وأن القضاة كانوا يجيدون العربية إجادة تامة . ويكفي أن المحبي سجل منهم في القرن الحادي عشر ممن عرفه ٣١ شاعراً أو أديبا بالعربية لا يقل شعرهم في لغته ومعانيه عن شعر معاصريهم في الشام ومصر والعراق .

وينتقل المحبي إلى الباب الرابع « في ظرائف ظرفاء العراق والبحرين » من الورقة ٢٤١ إلى الورقة ٢٦١ ، ويذكر في هذا الباب ١٧ ترجمة منها ٤ في العراق ، و ٩ في البحرين ، و ٤ في العجم .

وفي الباب الخامس ويسميه « في لطائف لطفاء اليمن » من الورقة ٢٦١ إلى الورقة ٣٤٤ ، يترجم لـ ٧٤ أديباً وشاعراً من شعراء اليمن ، وهذا الرقم الكبير يدل على مدى انتشار الأدب والشعر في اليمن .

ويسمي الباب السادس : « في عجائب نبغاء الحجاز » وهو من الورقة ٣٤٤ إلى الورقة ٤٢٩ ، وفيه مختارات من ٦١ من أدباء الحجاز ونجد .

وفي الباب السابع باب « غرائب نبهاء مصر » يختار المحبي طرائف من ٤٠ شاعراً أو أديباً وعالماً تشغل مختاراتهم من الورقة ٤٢٩ إلى الورقة ٤٩٤ .

وآخر أبواب الكتاب الباب الثامن « في تحانف أذكياء المغرب ، وفيه مختارات من شعراء طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب تشغل من الورقة ٤٩٤ إلى الورقة ٥٠٣ وتضم ١٢ عالماً وشاعراً .

وينهي المحبي كتابه بتسجيل شيء من شعره من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ ، وبذلك ينتهي الكتاب .

قيمة الكتاب :

للكتاب قيمة جليلة في تاريخ هذه الفترة من حياة الأمة العربية في أقطارها جميعاً ، هو تكملة لا بد منها لكتابه الآخر وهو « خلاصه الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » والنماذج الشعرية والنثرية فيه تعالج كثيراً من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ذلك العصر الذي بدأ فيه الاتصال بين الشرق والغرب .

ولئن كان أكثر ما فيه من الشعر من نوع معين تغلب عليه الصنعة والزخرف وتكرار المعاني ويسوده غير قليل من الضعف والأسلوب الركيك ، فإنك تجد فيه أحياناً مقاطع جيدة جداً سما فيها الشاعر في التعبير عن خلجة من خلجات وجدانه ، كما تجد فيه أحياناً نقداً أدبياً طريفاً ومقارنة شائقة بين معاني الشعراء ، من ذلك قصيدة جيدة للشاعر عبد اللطيف المنقاري في الحنين إلى دمشق وردت في الصفحة ٢٥ منها :

سقى دارَ سعد من دمشق غمام ... وحيا بقاع الغوطتين سلام
وجاد هضاب الصالحية صيّب ... له في رياض النَّيْرَبين ركام

ذكرت الحمى والدار ذكر طريدة   تذاد كظمـــآن سلاه اوام
فنحت على تلك الربوع تشوقاً   كما ناح من فقد الحميم حمام

ومن نوادر الكتاب هذان البيتان ، فقد رأى أبو جعفر المدني هــذا البيت مكتوباً على جدار :

لكل شيء فقدته عوض   وما لفقـد الحبيب من عوض

فأجازه بقوله :

وليس في الدهر من شدائده   أشد من فاقة على مرض

نعوذ بالله من الثلاثة :

وفي الكتاب محاكمة طريفة أجراها محمد بن حيدر في ص ٤٠٠ بين الغنى والفقر ، تستحق الدراسة .

وفيه هذا البيت الذي نظمه أحمد بن شاهين ولخص فيه حياة كثير من الناس فقال :

متى ما اعتبرت العمر ما كان صافياً   تجد رجلاً قد عاش عمراً بلا عمر

تلك هي خلاصة لبعض أبحاث هذا السفر ومختارات يسيرة منه ، ونحن في انتظار نشره لتغنى به المكتبة العربية مرجعاً من المراجع يؤرخ حياة اللغة العربية خلال قرن كامل هو القرن الحادي عشر للهجرة .

عبد المعين الملوحي



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

— ٢ —

الظاهرية دار كتب

ينطوي القرن الثالث عشر للهجرة إلا قليلا ، ويضم التاريخ ذكرى زمرة متميّزة من فقهاء ومحدثين ومفسرين ونحويين ولغويين ، ومؤرخين ، وأدباء تصدوا للتدريس في الظاهرية خلال ستة قرون ونيف ، وخبَت تلك الشعلة الثقافية التي حملتها أيديهم المؤمنة بالله والعلم ، أو كادت تلفظ الأنفاس في أواخر العهد العثماني كما ذكرنا .

ويطل عام ١٢٩٤ هـ وتشهد الظاهرية أطفالاً صغاراً يدخلون أبهاءها ، أو يخرجون منها ، حالّين محل المريدين ، ويرتفع ضجيج لعبهم في باحتها التي طالما سمعت صوت شيوخ أجلاء وطلاب علماء يتناقشون في شتى ميادين العلم . . وتُعلّق على بابها رقعة حملت اسم « مدرسة الملك الظاهر » (١) . وهكذا انقلبت الظاهرية إلى مدرسة ابتدائية رسمية تخضع لنظام التعليم المستحدث في البلاد آنذاك .

جعل الإيوان الشرقي وما بني إلى جانبه وفوقه وقبالته من غرف صفوفا ، وحوّل الإيوان القبلي إلى مطعم ، واستقرت الهيئة الإدارية في دار الحديث

---

(١) لم أستطع معرفة بدء تأسيس المدرسة الابتدائية في الظاهرية إلا من الرواة ؛ والذاكرة يشك بمعلوماتها على بعد العهد . وقد ذكر ابن بدران في منادمته أن المدرسة التي أسست فيها عرفت بانموذج الترقي .

التي آلت في ذلك الوقت إلى ملك صلاح الدين وأخته إفاقة ابني صالح تقي الدين (١) نقيب الأشراف في عصره وكانت الدار موقوفة على أسرتهم ولما منعا من سكنى الدار أو تأجيرها كسكن أجرى صلاح الدين المذكور استبدالاً (بيعاً) وأخذ قيمتها بعد أن سكنها وأسرته زمناً طويلاً ،وطوي الحاجزان الخشبيان اللذان كانا يشكلان ممراً خاصاً إلى البيت ـ ذكر لي ذلك السيد عبد الكريم الخطيب ـ ، وأضحى البيت جزءاً من المدرسة كما ذكرت ، وتم البيع المذكور على يد مجمع اللغة العربية .

وفي عام ١٢٩٦ هـ راحت المدارس في سورية تتكاثر باطراد ، ويعنى بتنظيمها على الأصول التربوية الحديثة عصرئذ ، بهمة الوالي مدحت باشا المصلح التركي المشهور الذي اهتم بعمران سورية ، وإصلاح أحوالها ، وافتتاح المدارس والمكاتب ونشر العلم فيها منذ وسدت ولايتها إليه .

علماء الشام والتراث الفكري :

وكان في بلدنا سلف صالح خيّر ، ممن يغار على العلم والكتاب ، ويهتم بإرشاد أمته إلى الأفضل ، راعه إقبال بعضهم على اختلاس الكتب الخطية الموقوفة في بعض مدارس الشام وبيعها ضمن البلاد أو خارجها ، لدخلاء أو

(١) لعل البيوت والدكاكين المجاورة لدار الحديث كما هي الآن والواقعة على طريق الكلاسة ، وخلف حمام الملك الظاهر مقتطعة من دار الحديث نفسها وقد ذكر لي أحد موظفي دار الآثار القدماء أن ملكية الظاهرية تمتد حتى حمام السلسلة الكائن في حي الكلاسة ، كما أن الأقواس التي ظهرت خلال هدم القسم الخلفي لدار الكتب ، والذي استملكه مؤخراً مجمع اللغة العربية لصالح الدار ، يشابه طراز بناء غرف الطلبة في مدارس ذلك العهد . ثم ان استملاك أسرة تقي الدين المذكورة لدار الحديث وسكناها فيها ، أو تأجيرها إياها ، يدل على وضع الناس أيديهم على ما ليس لهم . إذ لا يعقل البتة أن يبنى بيت للعامة ضمن مؤسسة رسمية ؛ ولنا في بقية المدارس أمثلة صالحة على ما ذكرت كالمدرسة الشامية في سويقة صاروجا .

غرباء ، دون أن يفكروا بحرمان بلادهم منها ، وبما يلحقون بها من خسارة معنوية ومادية لا تعوض .

من هذا السلف الطيب الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري مفتش معارف ولاية سورية ، وصاحب اليد البيضاء على التربية والتعليم ، والموجه الأول للحركة الثقافية فيها .

فشكوا ورفاقها ضياع كتب الوقف إلى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين ابن العلامة محمد عابدين ، فأنهت الجمعية بدورها إلى الوالي « مدحة باشا » أن دمشق تملك الكثير من خزائن الكتب الموقوفة على رواد العلم ، والتي فرغت من كنوزها أو كادت نتيجة الاختلاس والسرقة ، وانهم يخشون على هذا النزر اليسير المتبقي أن يضيع أيضاً . فكتب إلى السلطان كتاباً جاء فيه :

« لما كانت الكتب الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرم الناس من مطالعتها كان من اللازم جمعها وجعلها في مكان مخصوص ليكون الانتفاع بها عاماً » .

ويذكر ابن بدران في منادمته (١) « أن مدحة باشا استطاع الحصول على قرار بجمع الكتب في مكتبة عامة مقرها تربة الملك الظاهر ، في شباط سنة ١٢٩٥ شرقية ، لمتانتها ولياقتها لتلك الغايه ؛ وطبع دفتراً بأسماء الكتب ، وعين لها محافِظَيْن لكل واحد منها مئتا قرش في الشهر ، وبواباً بخمسين قرشاً . ولما أنهى المرحوم مدحة باشا تنظيمها وترتيب قانونها ، عزل عن ولاية سورية ؛ وجاء بعده حمدي باشا في أوائل سنة ست وتسعين ومئتين وألف ؛ فكتب

(١) منادمة الأطلال ص ١١٩ وما بعدها .

الحجر الذي على باب المكتبة باسمه (١) . فكم ساع لقاعد . سنة الله في خلقه » .

والحق ان « حمدي باشا » الذي استلم الولاية بعد مدحة باشا حوّل الجمعية الخيرية إلى مجلس معارف ورأّس عليه مفتي دمشق العلاّمة محمود حمزة ، فاشترك مع الشيخ علاء الدين عابدين والشيخ سليم العطار ومحمد المنيني ، في إثارة موضوع الكتب الوقفية التي اهتم بها سلفه مدحة باشا ، وأفهموه ان الواجب يقضي بجمعها في خزانة مخصوصة توضع في تربة الملك الظاهر ، وتجعل لفائدة الجميع فلا يحرم أحد من الاستفادة منها والمطالعة بها متى شاء ، وتتأسس بذلك دار كتب عامة .

فصدر أمر الوالي بذلك في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ شرقية على أن تكون تحت اشراف العلماء وأصحاب الطلب وأن يسمّوا باسم جمعية المكتبة العمومية .

مرحلة الجمع :

شمّر الشيخ « طاهر الجزائري » وصحبه عن ساعد الجد وانطلقوا إلى مكتبات دمشق يجمعون ما فيها ، ولقي الشيخ طاهر وصحبه ما لقوا ممن استحلوا أكل الكتب والأوقاف ، وتحملوا منهم مقاومة شديدة حتى هددوا الشيخ بالقتل إن لم يرجع عن قصده فما زادوه إلا مضاءً (٢) .

وكان ما جمع باديء ذي بدء من عشر مكتبات هي :

(١) يريد بباب المكتبة باب القبة الظاهرية التي ضمت الكتب كمستودع لها وجعلت قاعة مطالعة بآن واحد .

(٢) مجلة المجمع العلمي ٨/٥٧٩ .

١ — **المكتبة العمرية** : وهي دار كتب عظيمة قديمة . كان مقرها مدرسة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن أبي عمر الجماعيلي المقدسي في صالحية دمشق وهي كما قال ابن بدران (١) : « مشهورة معمورة الجدران .. وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها ، فلعبت بهـا أيدي المختلسين ، إلى أن أتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمسة أحمال جمل من الكتب وفرّ بها ، ثم نقل ما بقي ، وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان بها ، إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر في مدرسته » .

وتمتاز أكثر المخطوطات التي نقلت إلى الظاهرية منها بأنها مصححة بأيدي علماء أجلاء مشهورين عدا أن بعضها بخط مؤلفيه . ويبلغ عدد ما جمع منها ستمئة واثنين وستين مخطوطاً . وهذه المخطوطات وقفها أناس من أهل الفضل على مرور الزمان .

٢ — **مكتبة عبد الله باشا العظم** : ومقرها في مدرسة عبد الله باشا (٢) ابن الوزير محمد باشا محافظ الشام وهي مجموعة كتب وقفها الأب سنة ١١٩٠ هـ وجعلها في مدرسته التي عرفت باسم الابن فيما بعد وقد بلغ عدد ما وجد فيها أربعمئة وواحداً وستين مخطوطاً .

٣ — **مكتبة الخياطين** : وهي مجموعة كتب قيمة وقفها الوزير أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ وجعلها في مدرسة والده الحاج اسماعيل باشا في سوق الخياطين ، قرب المدرسة النورية ، ولا تزال قائمة حتى اليوم ، وعدد كتبها التي نقلت إلى الظاهرية ثلاثمئة وخمسة وسبعون مخطوطاً .

---

(١) منادمة الأطلال ص ٢٤٤ .

(٢) المنادمة ص ٢٧٠ .

٤ — **مكتبة الملا عثمان الكردي** : وكانت موضوعة في المدرسة السليمانية الآتي ذكرها وعدد ما وجد فيها من مخطوطات ثلاثمئة واثنا عشر مخطوطاً .

٥ — **المكتبة السليمانية** : وهي مكتبة جيدة غنية وقفها سليمان باشا بن ابراهيم العظم سنة ١١٩٦ وجعلها في المدرسة السليمانية بمحلة نور الدين بالقرب من باب البريد ، وقد ذكر الواقف ما في المكتبة من كتب في كتاب وقفها .

فقد معظمها مع الزمن والقليل المتبقي الذي أودع في الظاهرية لم يتجاوز مئة وثلاثين مخطوطاً (١) .

٦ — **المكتبة المرادية** : كانت مكتبة عظيمة عامرة للمدرسة المرادية التي أنشأها الشيخ الزاهد مراد بن علي الحسيني الحنفي النقشبندي سنة ١١٠٨ هـ . وكانت لجودتها يقال لها : أزهر دمشق (٢) . وقد لصت ذخائرها أيدي الطامعين . فلم يبق منها إلا القليل ، لم يزد عن المئتين والستين مخطوطاً لما نقل إلى الظاهرية .

٧ — **المكتبة السميساطية** (٣) : وكان مقرها في الخانقاه السميساطية التي بناها أبو القاسم السميساطي [٣٧٧ — ٤٥٣ هـ] ووقفها على فقراء الصوفية ، ثم حولها القاضي نجم الدين ابن حجي إلى مدرسة سنة ٨٢٤ هـ وتقع الخانقاه المذكورة عند باب الجامع الأموي الشمالي المعروف بباب العمارة وقد بلغ عدد ما عثرت عليه الجمعية من كتب فيها واحداً وثمانين مخطوطاً .

---

(١) ابن بدران ص ٢٦٦ .

(٢) المنادمة ص ٢٦٤ .

(٣) المنادمة ص ٢٧٦ .

٨ ـــ **مكتبة بيت الخطابة في الجامع الأموي** : وهي مجموعة كتب وقفها صاحبها « علي الدفتري » سنة ١٠١٨ هـ كما حكى المحبي في تاريخه ، في ترجمته للواقف المذكور ، وقال إنه استودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الأموي ، وفيها نفائس ، لأن علياً الدفتري كانت له مشاركة طيبة في الفنون (١) .

وحوت مكتبة الخطابة هذه إلى جانب كتب الدفتري ، كتباً أخرى وقفت بعدئذ . وقد دخل الظاهرية منها جميعها ثلاثة وسبعون مخطوطاً فقط .

٩ ـــ **مكتبة الأوقاف** : وقد أقيمت من كتب جمعت من خزائن متفرقة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الأوقاف حفظاً لها من أيدي العابثين وعددها أربعة وستون مخطوطاً وأربعة كتب مطبوعة .

١٠ ـــ **المكتبة السياغوشية** (٢) : وكان مقرها في مسجد يقع بحارة كانت تسمى بالقصاعين داخل باب الجابية ، بناه حسن باشا بن عبد الله المعروف بشوربزه حسن ، بأمر الوزير الأعظم سياغوش باشا وأقام فيه مكتبة لم تبق منها أيدي الحدثان إلا أحد عشر مخطوطاً .

هذه أبرز المكتبات التي بقي فيها مايمكن أن يسهم في تكوين نواة مكتبة عامة ، وهناك عدد آخر منها كمكتبة جامع يلبغا ، والأحمدية ، وسواها لم تعثر فيها الجمعية إلا على الكتاب أو الكتابين ، وقد أسهم في تزويد المكتبة فيما بعد عدد كبير من العلماء والمثقفين من أبناء الشعب ، وبعض المؤسسات الرسمية ، كانت أكبر مجموعة قدمت للمكتبة ماقدمتها المعارف إذ بلغت اثنين

(١) خلاصة الأثر ٣/٢٠٠ .
(٢) المنادمة ص ٣٨١ .

وأربعين مخطوطاً ، ومئتين واثنين كتاباً مطبوعاً . ومما يجدر بالذكر أن طائفة من هؤلاء الطيبين أبوا أن يذكر اسمهم عند تسجيل الكتاب المهدى ، وكان أن سجل لهم تحت اسم أهل الكرم عشر مخطوطات وخمسمئة كتاب مطبوع وقد بلغ عدد المخطوطات التي جمعت في الجولة الأولى فقط ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً في شتى المعارف والفنون . وضمت في خزائن حول ضريحي الظاهر والسعيد وفتحت القبة أبوابها قاعة للمطالعين ، وسجل الحادث نقشاً على بابها فوق نص الوقفية في لوحة تذكارية ضمت أبيات شعر بالعربية تشير إلى مؤسسها وعهد تأسيسها جاء فيها :

يا حبـــذا أثر بديع قد بدا … أضحى لأصحاب المعارف موردا

فاقت دمشق به البلاد جميعهـا … فغدا لها فخر يسامي الفرقدا

قد ضم آلافاً من الكتب التي … يسرى بها في المشكلات ويهتدى

في عصر مولانا المليك المرتضى … عبد الحميـد الليث دام مؤيدا

ملك روت عنه أحاديث العلا … وزراؤه أهل المعارف والندى

لا سيا حمديّ سورية الذي … أضحى لدى كل الرعية أحمدا

حاز البهاء مع العـلاء وحبذا … وصفان للشمس المنيرة أسندا

لـمـا تكامل بهجة ولطافـة … أرّخته : « روض المطالع قدبدا »

سنة ١٢٩٨

وإلى جانبها كتب بالتركية وبخط فارسي جميل ما يلي :

خاقان معظم ومكرم سلطان حميد خان ثاني

كيم عصري مكار اولدى آرايسي ورعيدنك

سربلده ده نوبنو اثرلر احداث اولنورعنايتله

هرمقصدينه ولالت ايلر توفيقي جناب كبريانك

اركان رجال دولتي ده مرضينه اقتدا ايدرلر
چو مسالك حال مقتديدر ماهيت فيضى پيشولنك
ازجمله وزيري نظيري والـي شام حمـدي پاشا
تحصيلنه صرف همت ايتدى حقا كه برامر معتنانك
بوبلده ده برينجه زماندن آثار علوم اولوت پريشان
برمرجع خاصي قالما مشدى پيچاره معارف اشلنك
جمع ايليه رك بويرده جمله آثارنفيسه علومى
برمكتبه يابدى كيم عمومه صورتده نظيرى يوقدرانك
تاتور كمالي نوع انسان كسب اليه مهر معرفتدن
برمكسب علم اوله جهانده بجواره دروني بونباناك
تبشير ايدرم بهـا عمومه اكمالني من ومفخرتله
تاريخي : خزينهء كتب لوحاى معارف احتوانك
سنة ١٢٩٨

وثائق التأسيس :

بعد أن جمعت الكتب كما قلنا من المكتبات المذكورة ، ووضعت في القبة الظاهرية ، أحصيت من قبل الجمعية الخيرية القائمة بالمشروع وسجلت في سجل خاص ذكرت فيه تعليمات المكتبة ، ووثائق التأسيس ، وتاريخ إنشائها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وواليه حمدي باشا ، وقد وقع على هذا السجل أعضاء الجمعية ، ثم سلموهـا لحافظَين مؤتمنين بعد أن أخذ منهما سند كفالة رسمي اعترفا فيه باستلامهما ما في الخزائن من كتب ، هذا نصه :

« نقر ونعترف نحن ـ الواضعَين أسماءنا وأختامنا أدناه ـ أننا قد استلمنا كتب المكتبة العمومية المشتملة على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة

من العلوم والفنون العقلية والنقلية ؛ ما عدا النمرة الرابعة عشرة من الفرائض والنمرة الواحدة من العلوم الأدبية (وجد فيما بعد) وما عدا أوراق « الدشت » المبعثرة التي هي بغير نمر ، كما هي مبينة في الدفتر المشروح تفصيلاً سابقاً في هذا الدفتر وفي الدفاتر التي أخذت عنه ، وحفظت باستلامنا وبتعهدنا ومحافظتنا ، فإذا فقد منهـا أدني شيء أو طرأ عليهـا أدنى خلل ينسب إلى تقصير منا نكون نحن المسؤولين والضامنين والقائمين بذلك بالمال والذمة وعلى الوجه المشروح في تعليمات الكتب المذكورة . وللبيان حررنا هـذا السند على أنفسنا بكمال الرضى والاختيار وكل منا قائم مقام الآخر بالمطالبة بجميع ذلك .

تحريراً في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ ﻫ

المحافظ	المحافظ
التوقيع	التوقيع

وخصص راتب لكل من هذين المحافظين قدره مئتا قرش في الشهر ، كما عين لها بواب براتب شهري قدره خمسون قرشاً ، ثم قدمت الجمعية الخيرية لجمعية المكتبة سجلاً بمحتويات المكتبة متوجاً بتصديق يبين ما حدث ويحمل توقيع أعضائها . وهذا نصه : « بحسب قرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية الجليلة بتأسيس المكتبة العمومية ، قد جرى جمع الكتب الموقوفة الكائنة في دمشق الشام ، وتعين لها محافظون مؤتمنون بموجب التعليمات المخصوصة لها ، وسلمت لهم المكتبة المذكورة المبينة في هـذا الدفتر المشتمل عددها على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة ، ما عدا الدشت أي الكراريس والأوراق المتفرقة المبينة في دفتر مخصص لها ، مصدق عليه من طرفنا ، وأخذ منهم سند كفالة معتبر . وقد تحرر بأسماء الكتب المذكورة . وثانيها موضوع في المحكمة الشرعية ، وثالثها موضوع في الأوقاف

وخامسها موضوع في الجمعية الخيرية ، لتكون محفوظة ومعلومة لدى الجميع لئلا يحصل لها أدنى خلل ، وهي تكون بكمال الانتظام .

في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

رئيس الجمعية الخيرية
علاء الدين (عابدين)

محمد سعيد جندي — محمد سليم كزبري زاده — محمد أديب مفتي ألاي

السيد أحمد عارف — محمد صالح منير زاده — أحمد نائلي
عن خلفاء مكتوبي ولايت

أحمد منيني زاده — مصطفى واصف شقيلي زاده — محمد طاهر
مفتش المكاتب الابتدائية

مصطفى خلقي
معلم إنشاء المكتب الإعدادي

وأخيراً جاء دور جمعية المكتبة العمومية المنبثقة عن الجمعية الخيرية لتعطي تقريرها عن الحادث ، وقد اثبتته على السجل نفسه وهذا نصه :

« قد اطلعنا على هذا الدفتر المشتمل على مفردات المكتبة العمومية المجموعة ـ بقرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية ـ من المكتبات الموقوفة من طرف أصحاب البر والخيرات ، وقد اعتبر مجلس هؤلاء العاجزين هذا الدفتر المصدق من طرف الجمعية الخيرية والمحافظين ، كما أعلاه ، اساساً يرجع إليه ويتخذ حجة عند الاختلاف ، وتؤكد الوصية باجراء مقتضى التعليمات . من كمال المحافظة على هذه المكتبة العظيمة ، وهو الموفق .

عابدين زاده — مفتي الشام — منيني زاده
علاء الدين — محمود — السيد محمد العثماني

عطار زاده — كزبري زاده
عبده محمد سليم — أحمد مسلم

أما فهرس المكتبة العمومية المذكور والذي وردت هذه التقارير في مطلعه، فيدل على أن عدد الكتب كان خمسة وستين وأربعمئة وألف كتاب بزيادة اثني عشر كتاباً على ما ذكر في التقارير. وقد سجلت فيه الكتب المجموعة مصنفة حسب موضوعاتها، وأحصي عدد الكتب في كل موضوع، ورمز لكل فن برمز خاص، فجاءت حسب القائمة التالية المذكورة في الفهرس نفسه، والمحفوظ حالياً مع فهارس المخطوطات بالقبة الظاهرية:

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
القرآن الكريم	٤	—
علم القراءات	٥٨	(ق)
علم التفسير	١٥١	(ت)
علم الحديث	٤٢٢	(ح)
المجاميع	١٣٢	(مج)
فقه السادة الحنفية	١٦٣	(فح)
فقه السادة الشافعية	٤١٩	(فش)
فقه السادة الحنابلة	٨٣	(فا)
فقه السادة المالكية	١٠	(فم)
أصول الفقه	٩٣	(ف)
علم الفرائض	٢٢	(فر)
علم التوحيد	٦٧	(تو)
علم التصوف	١٦٧	(تص)
علم اللغة	٦٠	(ل)
علم النحو والصرف	١٧١	(ن)
علم المعاني والبيان والبديع	٣٣	(مع)

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
علم المنطق وأدب البحث	٢٤	(من)
علم السيرة النبوية	٥٧	(س)
علم التاريخ	٩٠	(تا)
الأدبيات المنثورة	١٣١	(اد)
الأدبيات المنظومة	٣٩	(ام)
علم الجغرافيا	٧	(ج)
علم الطب	٤٤	(ط)
علم الكيمياء	١	(ك)
علم الحكمة الطبيعية	٣	(حك)
علم الحساب	٨	(حس)
علم الهيئة	٢	(هي)
علم الهندسة	٣	(هن)
علم الزراعة	٢	(ز)
المجموع	٢٤٦٥	كتاباً

هذا ويلاحظ على الفهرس الأول ما يلي :

أولاً — ذكر تجاه كل نوع اسم الكتاب واسم المؤلف وكونه خطاً أو مطبوعاً واسم المكتبة التي كان فيها من قبل أو اسم من وقفه حديثاً ، وتكاد تكون كلها مخطوطة فليس فيها من المطبوع إلا ثلاثة وخمسون مجلداً .

ثانياً — أضيف إلى الفهرس ذيل احتوى على الأبواب نفسها وزيد فيه باب في فن تعبئة الجيش ، وقد جاءت أكثرية الكتب مطبوعة وباب التعبئة جميع كتبه بالتركية وقد ألحق الذيل بالسجل .

ثالثاً — ذكر في الملاحظات نقص الأجزاء أو نقص بعض الأوراق وكون الكتاب مكتوباً بالتركية أو الفارسية والشروح الموجودة حول المتون وكونها بخط المؤلف أو بخط غيره إلى غير ذلك .

تنظيم المكتبة :

هذا ولم تهمل الجمعية وضع تعليمات لتسيير المكتبة ، يمكن أن تعتبر نظاماً داخلياً للمكتبة آنذاك . وتنحصر هذه التعليمات التي ظل معمولاً بها قرابة نصف قرن من الزمن في إحدى عشرة مادة :

المادة الأولى : لما كانت الكتب ، الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم ، قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرمت الناس من مطالعتها صدر الأمر الجليل من ملجأ الولاية ، وأعطي قرار من طرف مجلس الإدارة توفيقاً للتقرير المتقدم من هؤلاء العاجزين المؤرخ في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ على انه يجري جمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ، ووضعها بخزانة مخصوصة عمرت وأنشئت في تربة الملك الظاهر في المحل المخصوص المعمر لأجل ذلك في جوار تربة السلطان صلاح الدين ، لأجل أن تصير المنفعة عمومية ولا يحرم أحد من الاستفادة والمطالعة ، (التي هي من أجلّ مقاصد الواقف بل لأجلها وقف) ؛ ويتأسس بذلك مكتبة عمومية .

المادة الثانية : ان هذه الكتب العمومية تكون تحت نظارة مفتي الحنفية صاحب الفضيلة محمود افندي ورئيس الجمعية الخيرية صاحب الفضيلة علاء الدين افندي ، وصاحب الفضيلة الشيخ سليم افندي عطار زاده ، وصاحب الفضيلة منيني زاده محمد افندي ، وذاتين من أعضاء الجمعية الخيرية ، وتسمى هذه الهيئة « جمعية المكتبة العمومية » .

المادة الثالثة : ان هذه المكتبة العمومية يجعل لها محافظان لكل واحد منهما مثلا قرش في الشهر ، وبواب له خمسون قرشاً . وهؤلاء تجري بينهم الكفالة المتسلسلة بأن يكفل كل واحد الآخر بأن لا يضيع شيء من المكتبة ، وإذا ضاع شيء يجري تضمينهم لما ضاع إما عيناً واما بدلاً على الصورة الآتية في المادة المخصوصة ، وبعد كفالة بعضهم بعضاً يربطون أيضاً من الخارج بكفالة قوية ، وهؤلاء يجوز تبديلهم في كل سنتين ، ويجوز أبقاؤهم أيضاً على حسب ما تراه الجمعية .

المادة الرابعة : ان الكتب والرسائل التي تجمع وتنقل من سائر المكتبات والتي يتبرع بها أصحاب الخير يدقق كل كتاب منها وينظر من أي فن وعلم هو وإلى أي مكتبة ينسب ، أو من وقفه من أهل الخير ، ويرتب جدول منظم يجعل فيه لكل كتاب نمرة مخصوصة ويجري التصديق في ذيل ذلك الكتاب من طرف أعضاء جمعية المكتبة ، ومحافظي المكتبة ، ويحفظ في المكتبة في الرف الذي خصص للفن الذي هو فيه بترتيب نمرته ، والسجل الذي ذكر تنقل منه ثلاث نسخ ، إحداها توضع في جمعية المكتبة ، والثانية توضع في قلم الأوقاف ، والثالثة تحفظ في المحكمة الشرعية .

المادة الخامسة : ان جميع الكتب والرسائل والأوراق الموجودة في المكتبة حيث انها مسلمة لأيدي المحافظين ، ففي كل ثلاثة أشهر تجري المعاينة من طرف جمعية المكتبة ، فإذا ثبت ضياع كتاب أو رسالة بل ورقة أيضاً ، فإن كان ذلك من النسخ النادرة يقدر ثمنه من طرف الجمعية بضبطة ويضمن المحافظان ذلك مناصفة ، وإن لم يكن من النسخ النادرة بأن يمكن تداركه من الخارج فيلزمان باشترائه ، ويكون الثمن مناصفة ، وان تكرر هذا الأمر يعزل المحافظان ويبدلان بغيرهما .

المادة السادسة : إن الإعارة من المكتبة ممنوع قطعاً ، ممن أراد مطالعة كتاب أو استنساخه فينبغي أن يحضر بذاته للمكتبـه ويطالع ما أراد ويستنسخ ما شاء .

المادة السابعة : ان المكتبة مفتوحة للعموم في جميع الأيام ، من طلوع الشمس إلى المساء ، ما عدا يوم الثلاثاء فانها لا تفتح .

المادة الثامنة : يجب على المحافظين أن يفتحوا المكتبة في وقتها المعين ، فإن حصل مانع ضروري أو شرعي يجب إبلاغه لهيئة الجمعية وأخذ الاذن منهم . وبدون الإذن من الجمعية لا يسوغ مفارقة المحل من الصباح إلى المساء ؛ وأن يجعلوا الكتب في حالة انتظام تام ، وينظفوها من الغبار وان يجروا الحرمة والرعاية بحق من يريد المطالعة والمراجعة ، ويقدموا الكتب المطلوبة لهم حالاً بدون تكاسل ولا إهمال ، وإذا كانت نسخة من المكتبة فيها نقص أن يتموها من نسخة كاملة إن وجدت .

ويلزم البواب أن ينظف المحل ويكنسه ويمسحه ويجري غاية النظافة . فوظائف المحافظين والبواب عبارة عن أمثال ما ذكر من الخدمات ، فمن قصر أدنى تقصير في إجراء وظيفته ينبه عليه من طرف جمعية المكتبة أول مرة ، فان عاد إلى ذلك فصل وبُدّل بغيره .

المادة التاسعة : ينبغي أن تنتخب الجمعية ذاتاً أو ذاتين من الأعضاء ، لأجل أن يفتشوا على المكتبة والمحافظين عليها . ويعطوا خبراً عن مشهوداتهم للجمعية ، ويكون ذهابهم لأجل ذلك في كل أسبوع مراراً ، وإذا رأت الجمعية كتاباً أو رسالة في المكتبة يوافق نشرها للعموم يسوغ لهم طبعها وبيعها بالأثمان المقررة ، ويحفظ ما يتحصل من الربح في صندوق الجمعية لأجل اشتراء بعض كتب تناسب المكتبة .

المادة العاشرة : بعد أن تتكمل الكتب التي تجمع من كل طرف ، يطبع الدفتر الحاوي عليها والمبين لمفرداتها وينشر .

المادة الحادية عشرة : يجوز المناوبة بين المحافظين بالحضور إلى المكتبة من أيام الجمعة ، نعني أن يحضر أحدهما في جمعة والثاني الجمعة التي بعدها .

المكتبة بين الأوقاف والمعارف :

بعد أن تم الجمع واستلم المحافظان الكتب وتم التصديق على الاستلام من قبلها ، ومن قبل الجمعية الخيرية ، وجمعية المكتبة العمومية ، ربطت المكتبة بدائرة الأوقاف التي تولت الإشراف عليها مع مراقبة الجمعية المذكورة .

وكانت دائرة الأوقاف هي التي تعين المحافِظَين والآذن وتدفع لهم رواتبهم .

وبقيت المكتبة العمومية مرتبطة بها حتى قامت الحكومة العربية في ١٩ شباط سنة ١٩١٩ م . وعندئذ ألحقت بديوان المعارف ودمجت موازنتها بموازنة المعارف . وبدأ الديوان يهتم بأمر الكتب والمطالعة ويطالب بتخصيص بناء الظاهرية كله بالمكتبة .

ثم أعد منشوراً أذيع في الصحف برقم / ٥١ / وتاريخ ٢٠ آذار سنة ١٩١٩ وبتوقيع رئيس ديوان المعارف هذا نصه :

لحضرة مدير جريدة .... الغرّاء .

المرجو من همتكم العالية نشر الإعلان الآتي على صفحات جريدتكم ولكم الفضل .

« عزمت الحكومة العربية على إنشاء دار للكتب في هذه العاصمة ، تجمع فيها نفائس الكتب القديمة والحديثة من مخطوطة ومطبوعة ، في العلوم والفنون

المتنوعة ، في اللغة العربية وغيرها من اللغات المشهورة ، لكي يتسنى للأمة العربية الارتقاء العلمي والأدبي بمطالعة ما تختاره من تلك الكتب .

فمن كان عنده شيء منها وأراد بيعه فليعلم بذلك ديوان المعارف فيعطى الثمن الذي يتم عليه الاتفاق بلا تردد ولا مماطلة . ولذلك نشر هذا الإعلان .

التوقيع
رئيس ديوان المعارف

دار الكتب العربية والمجمع العلمي العربي (١) :

كان لاهتمام الحكومة العربية التي قامت سنة ١٩١٩ بشؤون الثقافة العامة واللغة أن عظمت مهمة « ديوان المعارف » فكان عليه النظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار الآثار ، والعناية بالمكاتب ، ولا سيما (بالمكتبة العمومية) التي سميت آنذاك بدار الكتب العربية ، وتصحيح الكتب العامية والسماح بطبعها ، وإحداث المدارس ، وتفتيشها ، وتعيين المعلمين الخ ...

ولما رأت الحكومة العربية اتساع أعمال الديوان بهذا الشكل ، وازدياد حركة الترجمة والتأليف ، وإيجاد الاصطلاحات ، ورأت توفر عدد من الاختصاصيين المناسبين قامت بتقسيم « ديوان المعارف » إلى قسمين :

الأول : يختص بأعمال المعارف العامة .

والثاني : يختص بأمور اللغة والمكتبات والآثار وأصدر عقب ذلك الحاكم العسكري هذه الوثيقة التي كانت شهادة ميلاد المجمع العلمي واستقلاله :

رقم $\frac{٥٦٩٨}{٢٣٤٧}$

---

(١) نشأة المجمع مقال للأستاذ المرحوم عبد القادر المغربي نشر في مجلة المجمع العلمي ٢/١ .

لحضرة رئيس ديوان المعارف المحترم

دفعاً للالتباس الذي يمكن وقوعه ، نسبنا أن يسمى ديوانكم بالمجمع العلمي (أقاده مي) وانا لنرجو افراز ميزانية المدارس على حدة ، وارسالها إلى مدير المعارف العام والسلام عليكم .

في ٨ / ٦ سنة ١٩١٩

التوقيع
حاكم سورية العسكري العام
علي رضا الركابي

ومنذ الثامن من حزيران سنة ١٩١٩ أضحى المجمع العلمي العربي مستقلاً عن المعارف ، ولكنه بقي مرتبطاً بالجامعة في معاملاته وأموره المالية ، واتخذ العادلية الكبرى (١) — تجاه الظاهرية — مقراً له ، وعهد برئاسته إلى المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ، كما عهد إليه برعاية دار الكتب العربية التي ألحقت بالمجمع العلمي بناء على طلبه يوم الخميس في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ هـ الموافق لـ ١٣ آذار سنة ١٩١٩ م ليوسعها وينظم شؤونها بشكل تؤدي معه رسالتها على أكمل وجه .

وبقيت دار الكتب مقتصرة على القبة الظاهرية كمستودع للكتب وقاعة للمطالعة . وأضحت مرتبطة مع المجمع بالجامعة السورية في معاملاتها وأمورها المالية أيضاً .

(١) هناك المدرسة العادلية الصغرى التي بنتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سنة ٦١٨ هـ وتقع في منتصف الطريق الموصل بين باب البريد وسوق ابن أبي عصرون (العصرونية) ولم يبق منها إلا واجهتها والمدخل .

ولما كثر عدد القراء اضطر المجمع العلمي أن يجعل قاعته الكبرى القائمة في إيوان العادلية الشمالي قاعة مطالعة . فتمزقت بذلك وحدة المكتبة نتيجة وجود المدرسة الابتدائية في بناء الظاهرية .

لذا راح المجمع يبذل جهوداً حميدة لإخلائها من المدرسة الابتدائية والترميم بنائها وإمدادها بالكتب ؛ كما سعى إلى استقلاله وإياها عن الجامعة السورية في معاملاته وأموره المالية .

ولاقى القائمون عليه ما لاقوا من صعوبات أقامها في وجههم بعض المسؤولين في إدارتي المعارف والأوقاف . يدل على ذلك ما جاء في كتاب الأستاذ المرحوم محمد كرد علي إلى رئيس الدولة آنذاك صبحي بركات الخالدي :

« . . .

جعل المجمع نفائس المخطوطات في قبة الملك الظاهر خوفاً عليها من النار ، واضطر أن يخلي إحدى غرفه الكبرى في المدرسة العادلية لينقل إليها المطالعين في دار الكتب لأن القبة لا تصلح للمطالعة لرطوبتها وعدم إمكان ايقاد مدافىء فيها .

وهكذا أصبحت المكتبة التي جمعها المجمع موزعة ، وخزائنها مبعثرة ، ثلثاها في القبة الظاهرية ، والثلث الآخر في العادلية . ولطالما وقع السعي باستصفاء جميع المدرسة الظاهرية لتقسم - كما عرضت ذلك على فخامتكم منذ ثلاث سنين باللسان والقلم - أقساماً :

قسماً للمخطوطات ، وآخر للمطبوعات ، وقاعة لمطالعي الصحف ، وأخرى للنساخ والمؤلفين ، تصلح للجلوس في الفصول الأربعة ، وتناسب ذوق العصر الحاضر . فلم ير من إدارة المعارف ، ولا من الأوقاف ما كان يرجوه من المعاونة »[1] .

---

(١) مجلة المجمع العلمي ٥/١١ .

كما طلب رئيس المجمع من أرباب السلطة العليا يوم الخميس في ١١ شباط سنة ١٩٢٦ م انفصال المجمع وتوابعه (داري الكتب والآثار) عن الجامعة السورية وربطه في معاملاته الرسمية بوزارة المعارف مباشرة[1] . و « أن يكون مستقلاً بأموره المالية ، له شخصيته المعنوية ، وذلك حباً بتقليل العلائق الإدارية التي تعوقه عن الإسراع في أعماله اليومية الكثيرة ، وذلك على النحو الذي جرت عليه معظم مجامع العالم . » .

واستجابت السلطات لهذا النداء المتكرر ، فأصدرت قراراً يوم الاثنين في ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ ينص على فصل المجمع وما يرتبط به عن الجامعة السورية ، على أن تعلن أوضاعه في قرار آخر .

وبقي على المجمع أن يخلي دار الكتب العربية من المدرسة الابتدائية ، وكان قد جعل همه بذلك منذ عهد بها اليه ، إذ خصص لبحث هذا الأمر جلسته الثانية المنعقدة يوم السبت في ٢ آب سنة ١٩١٩ . وفيها سن للدار نظاماً داخلياً ، وعين لها أمينين ، وكلف الشيخ سعيد الكرمي أحـــد أعضائه ، أمر الإشراف عليها وتفقد شؤونها . واستطاع المجمع أن يحقق هذه الأمنية بعد سبع سنوات من جهاد مستمر إذ سلمت إليه الظاهرية بعـد إخلائها من الابتدائية في أواخر سنة ١٩٢٧ .

وقد جاء في تقرير المجمع العلمي عن أعماله ، خلال سني ١٩٢٥ – ١٩٢٧ م الذي رفعه رئيسه المرحوم محمد كرد علي إلى السيد أحمد نامي رئيس دولة سورية والذي صدر في كانون الثاني سنة ١٩٢٨ ، ما يلي :

---

(١) مجلة المجمع العلمي ٣٨٤/٥ .

« ما فتىء المجمع العلمي منذ استولى لأول تأسيسه على المدرسة العادلية الكبرى ، وجعل فيها مقره ، وخص دار الآثار بأكثر قاعاتها ، يتذرع بأخذ المدرسة الظاهرية الجوانية المناوحة له ، وهي التي وضع تحت قبتها مؤسسو دار الكتب الظاهرية في سنة ١٢٩٦ هـ خزائنهم وقماطرهم ومخطوطاتهم التي جمعوها من عشر مدارس ؛ ووسدت الولاية عليها للمجمع العلمي يوم إنشائه ليجعل من هذه المدرسة دار كتب عامة ، يجهزها بجهاز دور الكتب في العهد الحديث ، وها قد تمت له أمنيته ، وهي استصفاء المدرسة بأسرها ؛ ونقلت نموذج الظاهر إلى مكان آخر » .

تسلمها في الشهر الأخير من السنة الغابرة وأخذ يفكر في ارجاعها ما أمكن إلى هندستها الأصلية بحيث لا ينبو عنها النظر ، ولا يحاذر العبث بجمالها عشاق المصانع والعاديات » .

وجرى ترميم الدار ، وبذا عادت المدرستان (الظاهرية والعادلية) إلى سابق عهدهما مناراً للثقافة العربية والإسلامية لا ينطفىء ضوؤه . وكأن المولى تعالت إرادته - كما يقول المرحوم الأستاذ محمد كرد علي - قضى ألا يخليها من علم ينشر ، وأدب يذكر ، فاختارها مباءة للمجمع العلمي يقيم فيها سوق العلم والأدب بعد الكساد على النحو الذي كانتا عليه » .

المجمع يمد الدار بالكتب :

والخطوة التي خطاهـا المجمع بعد إلحاق الدار به واخلائهـا من المدرسة الابتدائية وترميمها كانت في تزويدها بالكتب .

فقد بذل جهوداً مشكورة ليمد هذه المكتبة العربية بالمخطوطات والمطبوعات والدوريات والحوليات ، وفي اجتذاب القراء للانتفاع بمطالعتها . وقد سلك إلى ذلك سبلاً شتى منها انه :

١ — رصد مخصصات وافية في موازنته السنوية لشراء الكتب من المكتبات الخاصة والعامة والأسواق .

٢ — استهدى أرباب العلم والمؤسسات الثقافية ودور النشر فلبى طلبه الكثير منهم في الشرق والغرب ، وتوالى ارسال المؤلفات والمخطوطات إليه ، حتى ان بعضهم أهدى إليه مكتبة كاملة . (وسنورد فيما بعد قائمة بأسماء المتبرعين للدار ببعض الكتب أو بالمكتبات) .

٣ — وعمل على استنساخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوربا وغيرها بالقلم أو بالتصوير الشمسي .

٤ — ارتأى إرسال معتمد من قبله ليجوب الأقطار بحثاً عما يفيد الدار من كتب يشتريها أو يستهديها ، فوقع اختياره على مديرها آنئذ السيد حسني الكسم ، فأرسله بادىء ذي بدء إلى مصر عام ١٩٢٤ م ليطلع على الطريقة الجديدة في تنظيم المكتبات [١] وليقوم بمهمة جمع الكتب هناك .

ففعل وعاد وفي جعبته ألف وستمئة مجلد في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية ، وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والكتبيين ولا سيما علامة العصر أحمد تيمور باشا .

وسع دائرة الاستهداء من البلاد الأجنبية فلبى الطلب عدد لا بأس به من جامعات أوربا وأمريكا ، ومجامعها وعلمائها ومستشرقيها .

(١) مجلة المجمع العلمي ٥/٥ .

ونظرة واحدة نلقيها على الإحصاءات التالية تبين جهود المجمع في هذا السبيل خلال ثماني سنوات :

	مطبوع	مخطوط	المجموع
ما في المكتبة العمومية سنة ١٨٨٠ م	٥٣	٢٤٠٠	٢٤٥٣
ما فيها قبل تأسيس المجمع قبل حزيران سنة ١٩١٩	١١٨١	٢٨٣٣	٤٠١٤
ما أصبح فيها في نهاية سنة ١٩٢٨	٩٢٩٦	٣٨٣٠	١٣١٢٦

وقد أبقي باب الشراء واسعاً وباب التطوع مفتوحاً للجميع ، فكان أن أهديت له كتب ومكتبات عديدة تمتاز بتنوع الثقافة فيها .

(يتبع) أسماء الحمصي



التعريف والنقد

التفاحة في النحو

تأليف أبي جعفر النحاس النحوي

وتحقيق الأستاذ كوركيس عواد

المؤلف : أبو جعفر النحاس من رجال القرن الرابع للهجرة ، وكتابه هذا ، على اختصاره ، جامع لأمهات ، الأبواب والأصول ، وأهم مايحتاج إليه من يريد تقويم لسانه ، وتجنيبه مزال الخطأ واللحن (١) .

وأصدق ما يوصف به هذا الكتاب ، العبارة التي جاءت في صفحة عنوان المخطوطة ، وأدرجها المحقق في حاشية الصفحة الرابعة عشرة من المطبوعة وهي :

---

(١) كانت العرب تأنف من الخطأ واللحن . فلقد روي عنه ﷺ : أن رجلاً حدثه فلحّن ، فالتفت إلى من معه فقال لهم :

خذوا بيد صاحبكم فقد ضلّ .

وقال روح بن زنباع :

دخلت يوماً على عبد الملك ــ وهو مهموم ــ فقال : فكرت في من اوليه أمر العرب فلم أجده . فقلت أين أنت من الوليد ؟

فقال : انه لا يحسن النحو ...

وتراخى الأمر ، إلى أن فسدت اللغة جملة وتفصيلا ، وأهمل النحو والإعراب ، وفشا اللحن ، في ما يُقرأ ويكتب حتى عاد واحدنا وهو يفخر أنه لا يعرف العربية ... إلى أن كانت النهضة العلمية الأخيرة ، فنشطت العربية ، وصلحت اللغة ، أو كادت ، في كثير من مجالس الأدب ، وندوات السياسة ، وقاعات المحاضرات .

« هذا الكتاب ، مع صغر حجمه ، واختصار لفظه ، فيه فائدة عظيمة . فلقد أتى بالمقصود بعبارة واضحة ، وطريقة سهلة ، وهو أوضح للمبتدىء ، من الأجرومية والملحة ، فهو الحقيق أن يقال فيه :

سهم الفناء[1] أمضى مدى من رمحه والسيف يوم طعانه وضرابـه

فعليك أيها المبتدىء في هـذا الفن ، بحفظه وتحقيقه وإتقان لفظه . والله المستعان » .

وهذه شواهد من هذا الكتاب ، على ما هو عليه من بلاغة في التعبير ، وبيان للقواعد ، واختصار في تأدية المعنى المراد . استهل المؤلف كلامه في

باب أقسام العربية

قال :

اعلم أن العربية على ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف ، جاء لمعنى فالاسم : ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً ، أو صلح فيه حرف من حروف الخفض : مثل : رجل ، فرس ، زيد ، عمرو ، وما أشبه .

والفعل : ما دل على المصدر ، وحسن فيه الجزم والتصرف . مثل : قام يقوم ، قعد يقعد وما أشبه ذلك .

والحرف : ما دل على معنى في غيره ، وخلا من دليل الاسم والفعل . مثل : هل ، بل ، من ، إلى ، متى ، قد ، وما أشبه .

وفي « باب الإعراب » يقول :

اعلم : ان الأعراب على أربعة أوجه :

على الرفع والنصب ، والجر ، والجزم .

---

(١) كذا ... وإذا أسقطنا الهمزة ليستقيم الوزن ، يظل الكتاب فوق هذا البيت من الشعر !

فالرفع والنصب مشترك فيها الأسماء والأفعال .

والخفض للأسماء خاصة ً دون الأفعال .

والجزم للأفعال خاصة ً دون الأسماء .

فاعراب الأسماء : رفع ونصب وخفض ولا جزم فيها .

وإعراب الأفعال : رفع ونصب وجزم ولا خفض فيها . ويقول في

« باب الجواب بالفاء »

اعلم ! ان الجواب بالفاء ، منصوب أبداً ، في ستة أشياء ، الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتّمني ، والجحد ، والدعاء .

فإذا أدخلت الفاء على فعل مستقبل ، وكان جواباً لشيء من هذه ، انصبْه . تقول في الأمر والنهي : زرْني فأحسنَ إليك . ولا تهجرْني فأسيءَ إليك ، نصبتَ : (أحسنَ) و (أسيءَ) ، لأنها جوابا الأمر والنهي بالفاء .

وتقول في الاستفهام : أين زيد فتحدثَه . نصبتَ تحدثَه لأنه جواب الاستفهام بالفاء . . . .

وإذا حذفت الفاء من هذا الجواب ، فاجزمْها . نحو قولك : اقصد زيداً ، يحسنْ إليك .

وفي الممنوع من الصرف يقول :

اعلم ! أنّ كل اسم لا ينصرف ، فانه لا ينوَّن ولا يخفض . ويكون في موضع نصب بغير تنوين ، وكل ما لا ينصرف من الأسماء إذا أدخلت عليه الألف واللام ، أو اضفتَه انصرف ، نحو قولك : مررت بالأسودِ والسوداءِ ، والأبيضِ والبيضاءِ ، ومررتُ بمساجدِكم ومنابرِكم . . . .



قدم الأستاذ المحقق ، هذه المجموعة ، بمقدمة ترجم فيها المؤلفَ وعدد المراجع التي اعتمدها . فذكر كنيته واسمه ونسبه ، وأهله ومولده ، وعمن أخذ العلم ، ومؤلفاتِه الى وفاته .

وقد يُستغرب أن يسمى كتاب في النحو باسم « التفاحة » ولا نسبة بين الاسم والمسمى .

إلا أن غير واحدٍ من المؤلفين – على ما جاء في مقدمـة المحقق – قد سموا كتبهم بـ « التفاحة » في موضوعات مختلفة لا صلة لها بـ « التفاح » إلاّ أن يكون مراعاةً للمجمع في بعضها مثل : « التفاحة في المساحة » .

والكتاب بعد ، متقن الطبع ، حسن الترتيب والتنسيق ، مستوفي التمحيص والتدقيق ، تزيده فائدة هذه التعليقات والاستدراكات ، مثله مثل كل ما يخرجه الأستاذ العواد من كتب ورسائل ومطبوعات .


عارف السكري

لماذا أنا مسلم

هذا كتاب وضعه الأستاذ المحقق الشيخ راغب العثماني ، بناء على ما في الإسلام « من عظمة ، ومن تعاليم ، ومن سماحة وهدى » .

استفتح كلامه بقوله :

« أنا مسلم : لأني نشأت فألفيت نفسي مسلماً ، في بيئة مسلمة ، أتلقى مراسيم الدين تلقيناً ودراسة ، وأمارس شعائره تقليداً ومحاكاة ، وعلى تعاقب الملابسات ، تفقهت في كثير من الأصول الدينية ما وسعني أن أتفقه . وأصبحت بهذا أخاً في الإسلام » .

« والدين والوطنية كلاهما يوسم به الطفل يوم يولد ، ويُفرَض عليه فيما يستقبل من أيامه ، ما لا خيرة له في ذلك ولا طوع . فأكثر الناس ينقادون لدين البيئة ، أو يهتفون بحق الوطن مسايرة للركب العام .... »

غير أن الأستاذ المؤلف ، لم يترك الإسلام يفرض عليه نفسه فرضاً بلا محاكمة ولا تدبر ، بل هو يقول : « بعد فترة من الصراع والاختبار والتمحيص ، تلمست عقيدتي ، أتعرف كيف صارت ؟ فإذا أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » .

وبعد هذا ، يسرد الشيخ الثماني اثنين وأربعين ومئة سبب ، بل ركن من الفضائل الخُلُقية ، والآداب الاجتماعية التي قام عليها الإسلام وأمر بها .

ويختم كلامه بمثل ما افتتحه قائلا :

« لهذا ، ولما علمت من عظمة الإسلام وتعاليمه ، وسماحته وهداه : أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . حباه واجتباه ، وقربه منه واصطفاه ، وخاطبه في كتابه القديم ، وإنك لعلى خلق عظيم » .

وحسبي أن أتوجه إلى الله العلي القدير ، فأدعوه بقلب مفعم بالإيمان ، ونفس مطمئنة بالإجابة فأقول : « رب اشرح لي صدري . ويسّر لي أمري . واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » .

ربي : واحشرني مع : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام . وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

هذه صورة عن هذا الكتاب ، ما أحسبها تغني عنه ، ولكنها تدعو إليه . إلى مطالعته والتزود مما فيه من فوائد وفرائد .

فالشكر للمؤلف والله نسأل أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خيرا .

ع . ط .



التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة

صنع اللواء الركن محمود شيت خطاب

— ٣ —

الكتاب الثاني

الفاروق القائد عمر بن الخطاب

الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦ م

٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط

يقول المؤلف في مقدمة الطبعة الأولى لهذا الكتاب : « وقفت كما يقف أصغر جندي في العالم أمام **أعظم قائد في التاريخ** ، داخل حجرة النبي ﷺ ، بعد موسم الحج لعام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) ، وإلى جانب قبره الشريف في تلك الحجرة المطهّرة قبر صاحبيه ووزيريه في حياته : **أبي بكر الصدّيق وعمر الفاروق** رضي الله عنهما ... وهناك انبثقت في خلدي فكرة **دراسة حياة الخلفاء الراشدين العسكرية** ، فهم الذين نفّذوا أهداف الرسول صلوات الله وتسليمه عليه في الفتح ، وهم وضعوا مخططاته لحماية **حرّية نشر الدعوة الاسلامية** موضع التنفيذ ، وهم الذين تحملوا عبء قيادة الفاتحين من بعده ، فأقاموا **وحدة** رصينة ، وأنشأوا **دولة** متماسكة على أسس مستمدة من تراثنا الروحي وتربيتنا الطيّبة .

في ذلك المكان الطاهر ، في تلك الأيام المباركة ، وأمام قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه العظيمين ، **قطعت على نفسي عهداً أن اكتب حياة الخلفاء الراشدين العسكرية** » .

وشاء المؤلف الذي ألزم نفسه عهداً أن يكتب تاريخ الخلفاء الراشدين العسكري ، أن لا يلتزم التسلسل الزمني لوقائع التاريخ ، فهو وقد أرخ انبثاق **فجر الاسلام** من الناحية العسكرية في كتابه الأول « **الرسول القائد** » ﷺ لم يلتزم تأريخ فترة **الشروق** ، زمن بعثت شمس الإسلام خيوطها الذهبية تطرد بها فلول ليل الجاهلية الآفل عن الجزيرة العربية ، وتنير أمام المسلمين مسالك نشر دعوة الحق في مختلف أصقاع الأرض ، لقد تجاوز المؤلف **عهد خليفة رسول الله الأول** إلى عهد الخليفة الثاني ، ليكتب لنا التاريخ العسكري للاسلام ، وقد ارتفعت شمسه نحو كبد السماء ، وكأن نورها بهره وملك عليه لبّه ، فقفز عن عتبة التاريخ إلى قمته ، وهذا مستنتج مما سجله عن عهد عمر بن الخطاب إذ وصفه **بالعهد الذهبي للفتح الاسلامي** ، العهد الذي ثلّ العرب المسلمون فيه عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر ، وأقاموا دولة الإسلام على رقعة من الأرض ممتدة الأطراف ، فكان عمر في خلافته أعظم **القادة الفاتحين في تاريخ الاسلام** على الإطلاق . على أن المؤلف لم ينس الإشارة إلى ما صنعه واعداً ، بالعودة إلى تأريخ عهد أبي بكر الصديق من الناحية العسكرية ، وإنا لما وعد منتظرون .

ولكن المؤرخ العسكري ، الذي أخذ على عاتقه تدوين تاريخ الفتح الإسلامي ، ودراسة تفاصيل الحركات العسكرية للجيوش الإسلامية إلى جانب إبراز كفايات قادة تلك الجيوش ، **ماذا عليه أن يكتب عن القائد الأعلى** الذي أشرف على وضع الخطط وتنسيق العمل بين مختلف الجيوش ، إذا كانت

أسباب الانتصارات التي حققتها هذه الجيوش كثيرة ، إلا أن يفتش عن « **رأس تلك الأسباب واهمها** » ؟ .

لقد فتش اللواء خطّاب عن أسباب انتصار جيوش المسلمين ، فإذا به يجد رأسها في « **ما كان يتمتع به عمر من سجايا قيادية فذّة لا تتكرر في غيره على مرّ السنين والعصور إلا نادراً ...** » . وأخذ المؤلف يحلل لنا تلك السجايا تحليلاً دقيقاً ، انتهى معه إلى التأكيد أن السجايا الشخصية لابن الخطاب هي التي « كان لها **الأثر الحاسم** في اندفاع المسلمين شرقاً وغرباً ، حاملين رايات الاسلام ومبادئه السمحة للعالم كلّه .. » .

بدأ اللواء خطّاب كتابه الثاني من سلسلة « تاريخ الإسلام الحربيّ » بالحديث عن الفتح الاسلامي ورائده **قبل عمر** ، مشيراً إلى جميع العوامل التي جعلت من هذا الفتح « **نسيج وحده في تاريخ البشر** ، لا يشبهه فتح ولا يدانيه ولا يقاس به ، إذ لم ينقل المسلمون الأوائل به الاسلام إلى الأمم ، **بل نقلوا الأمم به إلى الاسلام** » فإذا انتهى حديث المؤلف هذا ، بدأ الكلام عن الفتح بقيادة عمر ، تكلم عن الفاتح ومدة ولايته ، ثم أخذ يعدد المزايا التي تحلى بها ابن الخطاب ويحللها ، فذكر أن في مقدمتها : « **حسن اختيار القادة** » مبيناً الشروط التي كان يتطلبها عمر فيمن يوليه قيادة جيش من جيوش المسلمين ، فكان مثلاً : « يفضل أن يكون القائد مكيثاً غير متهوّر ، يعرف الفرص وينتهزها ، ويعرف كيف ومتى يقاتل ومتى يكف عن القتال ، قال عمر لسليط : « لولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون **لا يصلح لها إلا الرجل المكيث** » .

لقد كان عمر بن الخطاب رجلاً فذًّا في تاريخ الرجال ، كان « **يتحمّل مسؤولياته كاملة** ، وكان يشعر شعوراً عميقاً بثقل أعباء تلك المسؤوليات »

حتى إنه قال يوماً : « والذي بعث محمداً بالحق ، لو أن جملاً هلك ضياعاً بشط الفرات ، خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب » .

وخلص المؤلف من سرد الصفات الشخصية التي كان عمر بن الخطاب يتحلى بها ، إلى اثبات مواهبه العسكرية الممتازة ، إذ أنه تخرج بتفوق عظيم من « **مدرسة محمد ﷺ العسكرية** » ، فلما أصبح بعد وفاة أبي بكر الصديق **القائد الأعلى** لقوات المسلمين ، كان مثلاً أعلى للقادة العظام في حسن اختياره أعوانه ، وفي معرفته بالأساليب التعبويّة السائدة في عصره ، وفي دقة إشرافه على جميع الخطط العسكرية التي يعدها قواده في مختلف الجبهات والتنسيق بينها ، لقد شرح لنا المؤلف كل هذا ، وانتهى إلى القول ، وهو العسكري الخبير : « لقد أنجز عمر بن الخطاب كل واجباته قائداً أعلى بشكل يدعو إلى **التقدير العميق والاعجاب الشديد** » .

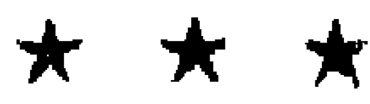
لقد كان عمر يضع الأسس العامة للحرب ويعهد في تنفيذها إلى ذوي الخبرة والأمانة ، وكان يسهر على حسن تطبيق ما وضعه **غير مُغِلّ يد أي واحد من قواده فيما يحسن أن تنطلق فيه** ، استشاره مرة أبو عبيدة في دخول الدروب خلف العدو ، فكتب إليه : « أنت الشاهد وأنا الغائب ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، وأنت بحضرة عدوك ، وعيونك يأتونك بالأخبار فإن رأيت الدخول إلى الدروب صواباً ، فابعث إليهم السرايا ، وادخل معهم بلادهم ، وضيّق عليهم مسالكهم ، وإن طلبوا إليك الصلح فصالحهم ... » .

ومن الأمور العسكرية التي أشار المؤلف إليها في ثنايا كتابه ، قوله : « لقد طبق عمر **الحرب الاجماعية** قبل أربعة عشر قرناً ، فلا يزعم أحد أن الألمان أول من طبقها في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ م .

لقد وضع المسلمون **الضمان الاجتماعي** للجنود موضع التنفيذ قبل أن تحلم به أوربة وأميركا بأربعة عشر قرناً ، فلا يقولن قائل : إن من مزايا هؤلاء

ضمان الرواتب للجنود ولأسرهم في حياتهم وبعد موتهم ، وضمان سكناهم وراحتهم في كل أرض يحتلونها ؛ فقد كان نصيب المسلمين من كل ذلك في عهد عمر أوفر نصيب .

إن أعمال عمر العسكرية يمكن أن تكون مثلاً أعلى لكل قائد أعلى ، **ويمكن أن تكون أعماله دروساً في الكليات العسكرية وكليات الأركان في كل مكان » .**



هذا ولا نستطيع ونحن نعرّف بكتاب « **الفاروق القائد** » ، إلا أن نشير إلى أن قارئه قد يجد فيه بعض المآخذ ونقاط الضعف ، وهي ناشئة – كما يبدو بوضوح – عن السرعة التي تمّ تأليف الكتاب بها ، وأهم ما قد يأخذ على المؤلف عدم الدقة في تقسيم أبحاث الكتاب ، مما اضطره أحياناً إلى تكرار بعض الأحاديث والروايات والأفكار ، كما يبدو حرص المؤلف شديداً على نقل كل ما عثر عليه في المصادر الكثيرة التي اعتمدها في الثناء على ابن الخطاب ، وتكثر في الكتاب الجمل والصفات العامة ، التي يحسن العودة إلى تركيزها في الطبعة الجديدة ، مع زيادة في تحقيق بعض الروايات والمواضع .

على أن هذه الهنات التي أشرنا اليها لا تنقص من قيمة الكتاب ، وهو جدير بالمطالعة والدرس وتفهم الكثير مما انطوت عليه نظرات المؤلف الثاقبة في التعريض بحالة العرب والمسلمين في العصر الحاضر ، فهو يقول مثلاً ، بعد الكلام على الثقة التي كان يتمتع بها ابن الخطاب لدى الشعب ولدى الجنود والقواد : « ترى هل يفقه الزعماء والرؤساء والملوك **كيف يستطيعون الاستحواذ على ثقة شعوبهم** ، كما استحوذ عمر وأمثاله من أمراء المسلمين على قلوب رعاياهم ، أم على قلوب أقفالها ؟ » .

وخير ما نختم به **التعريف** بكتاب « **الفاروق القائد** » ، أن ننقل عنه قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد رأى عمر يعدو إلى ظاهر المدينة فقال له : « إلى أين يا أمير المؤمنين ؟ » فقال عمر : « قد نَدّ بعير من إبل الصدقة ، فأنا أطلبه » فقال علي : « **لقد أتعبت الخلفاء من بعدك** » .

(يتبع) **عدنان الخطيب**



محمد كرد علي

تأليف جمال الدين الآلوسي

من منشورات وزارة الثقافة والارشاد العراقية
ومطبوعات دار الجمهورية في بغداد عام ١٩٦٦
عدد الصفحـات / ٣٦٦ / من القطع المتوسط

الأستاذ محمد كرد علي من أكثر الشخصيات العربية في هـذا الجيـل ظهوراً وشهرة لما قام به من خدمات في التأليف والصحافة ورئاسة المجامع والمؤتمرات اللغوية والعلمية ، فله فضل السابقين في هذه المضامير كلها ، ولقد أهدى إلينا أخيراً الأستاذ جمال الدين الآلوسي كتاباً جديداً من تأليفه درس فيه شخصية الأستاذ كرد علي دراسة وافية يشكر عليها ويغبط ؛

زين المؤلف كتـابه بصورة تذكارية مع نموذج من خط الأستاذ ، ثم بقصيدة للشاعر معروف الرصافي موجهة إلى الكرد علي ، أما مقدمة الكتاب فبقلم العلامة الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو مجمع دمشق وصديق كرد علي ، والمقدمة على اختصارها ، تصوّر جوانب كثيرة من شخصية رئيس مجمع دمشق

هذه الجوانب التي عرفها الأستاذ الأثري وخبرها عن كثب ، وبدأ الأستاذ الآلوسي كتابه فتحدث عن شخصية الكرد علي وجهاده وأسرته ونشأته وثقافته إلى آخر هذا البحث المفصل الوافي وقد أسهب في بحث علاقاته بشخصيات عصره في الغرب والشرق هذه العلاقات التي كان لها أثر كبير في تكون شخصية الأستاذ كرد علي وخاصة مع الشيخ طاهر الجزائري . وينتهي الكتاب بثبت للمراجع وتقدير لمن عاونه في إخراج الكتاب ، وأخيراً بفهرس الأعلام .

وحاول الأستاذ الآلوسي فيما حاول أن يصور الأستاذ كرد علي على حقيقته التي يعرفها القليلون ويجهلها الكثيرون ، فالمعروف عن هذه الشخصية الفذة أنها أميل إلى رفض كلّ ما لا يوافق مزاجها رفضاً قد يصل إلى حد الغضب ، وقد نقل مؤلف الكتاب نماذج من هذا الرفض على شكل ردود قاسية نستغرب كيف نشرتها الصحف آنذاك ، كما جاء في مقال له بعنوان « الناقدون والناقمون » يرد به على الأستاذ أحمد أمين الذي سبق أن نقده فقال : « كل هذا وأحمد أمين لا يرضى إلاّ أن يفتري عليّ وعلى التاريخ يتخذ مما اختلق واسطة للطعن وما وجد غير الكذب سلاحاً يقاتلني به ، أما أنا فما زلت على رأيي في أخلاقه مهما تحامل وتبجح » هذه اللهجة عند المرحوم الأستاذ كرد علي كانت تبدو في الكثير من كتاباته ، لأنه لم يكن يحتمل ما لا يراه حقاً وخاصةً إذا كان هذا الحق ذا علاقة بشخصه ، وهذا الطبع من طباع الأدباء المطبوعين كما نعلم من دراسات تاريخ الأدب .

ولقد أورد المؤلف في كتابه أيضاً مقالاً للأستاذ الأثري نقد فيه كتاب « المذكرات » الذي وضعه الأستاذ كرد علي هذا الكتاب الذي أقام الناس وأقعدهم في سورية لورود ذكر بعض الشخصيات السياسية فيه مما عده بعض الناس تهجماً لأنه بني على الاختلاف في الرأي السياسي . وقد وجد الأستاذ الأثري

المبرر الصحيح والعذر الواضح لمؤلف هذه المذكرات في طبعه ومزاجه الحاد وسرعة تأثره وانفعاله، وهذا صحيح فقد أجمع عارفو الأستاذ كرد علي رحمه الله على أنه سريع الانفعال والحدة في كل ما لا يوافق مزاجه. ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن الأستاذ كرد علي هو سيد كتاب هذا الجيل العربي غير منازع في أسلوبه وعبارته وترسله. هذا الأسلوب الكتابي الذي لا نرى له شبيهاً ولا نداً، والأستاذ الآلوسي حاول في كتابه كله، كما رأيت آنفاً، البحث عن حقيقة هذه الشخصية الفذة وإنارة جوانبها الغامضة يعرضها على القارئين كما هي، وخيراً ما صنع.

وظهرت الدراسة كلها محتوية على كل ما يهم القارئ وإن وجدنا بعض الميل إلى المدح الظاهر في كثير من عبارات الكتاب على أن المؤلف الحق فيما يريد أن يسلكه في دراسة الشخصية المراد درسها والاعتراض على هذا هو من قبيل الإشارة لا التقرير. فالكرد علي حقيق بالمدح وجدير بكل إعجاب.

بقي أن نشير إلى الأخطاء المطبعية التي وردت في الكتاب والتي لا يسلم منها كتاب عربي مع الأسف، وقد أُلحقت بالكتاب قائمة تبين أكثر هذه الأخطاء.

أحمد الجندي



البحث العلمي

مجلة يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي ـ الرباط

تصدر هذه المجلة ثلاث مرات في السنة ، وتدرج مقالاتها طبقاً للنظام العشري العلمي [1] ، وقد حوى العدد السابع من السنة الثالثة ، المؤرخ في رمضان ـ المحرم ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ هـ يناير ـ ابريل ١٩٦٦ ، أبحاثاً قيمة : وهي الخزانة السلطانية وبعض نفائس لمحمد الفاسي ، المراكز الثقافية المغربية في العصر السعدي لمحمد حجي ، العالم الآخر في قصص المعراج لعبد اللطيف أحمد خالص ، سلسلة بحوث علم الاجتماع لمحمد المشاط ، التخطيط الاقتصادي بالمغرب لعبد السلام الديوري ، الأسرة المغربية التقليدية لادريس الكتاني ، الأمثال المغربية لعبد القادر زمامة ، أهم الأحواض الرسوبية لمحمد الديوري ، وظيفة الفن لارنست فيشر ، ايران والمغرب لعبد اللطيف السعداني ، فصلة نصف الدراسة بالقرويين لمحمد المنوني ، ترجمة الواعظ البغدادي لعبد الله كنون ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، موكب العلم ـ وأنباء .

---

(١) ان التنسيق العشري قسم مواد المعارف البشرية عشرة أقسام رئيسية تتضمن جميع ما أنتجه دماغ الانسان المفكر من علوم وفنون وآداب ، وجميع المواد التي يحويها كل قسم من هذه الأقسام تتفرع بدورها إلى عشرة أبواب فيصبح مجموعها مئة باب ، ثم يتشعب كل باب إلى عشرة فصول ، يتألف منها ألف فصل ، ويتفرع كل فصل إلى عشرة أجزاء ، يحصل من مجموعها عشرة آلاف جزء ، ولا يقف ذلك عند حد الأجزاء ، بل يتعداه إلى فروع الأجزاء ، ثم إلى فروع فروع الأجزاء ، وهلم جرا ، مشياً مع تقدم المعارف وزيادة الاكتشافات ، وتوفر الاختراعات ، وتطبق عليها قاطبة القاعدة العشرية نسبة إلى هذا التنسيق المعروف بالتنسيق العشري .

ومن هذا الثبت الموجز لهـذا العدد من المجلة ، يرى القارئ تنوع أبحاثها ، وإذا قرأها بامعان يجد خطة بحثها تتمشى مع المنهج الذي سنته لنفسها ، فيرى أغلب الباحثين والكاتبين ، يتوخون البحث العلمي ، وقد كان التوفيق حليفهم في أكثر أبحاثهم ، وفق الله القائمين على ادارتها وتحريرها .



عمر رضا كحالة

جمهرة المراجع البغدادية

جمع وإعداد وتنسيق

كوركيس عواد وعبـــد الحميد العلوجي

مطبعة الرابطة ببغداد ـ ١٩٦٢ م

عدد صفحاتها ٦٤٤ × ٩٥

تبحث هذه المراجع فيما كُتب عن بغداد منذ تأسيسها حتى الآن ، فقد ذكر المصنفان أهمية البيلوغرافيا ، والبيلوغرافيا العراقية ، ومشروعها البيلوغرافي . وحاجة بغداد إلى تنسيق مراجعها .

ولذلك فقد راجعا مصادر كثيرة من الكتب المطبوعة بالعربية وغير العربية ، والمخطوطات والمجلات والنشرات ، حتى بلغ مجموعها ٤٣٩٩١ مبنية كما يلي : الكتب المطبوعة ٤١٦٠٠ مجلد ، المجلات العربية ٥٦٠ ، المجلات الفرنجية ١٠٢٨ ، المجلات الشرقية ٢٥ ، الجرائد ١٨٣ ، النشرات الرسمية وشبه الرسمية ٤٦٥ ، والمخطوطات ١٣٠ .

وقد رتبا هذه المراجع بحسب مؤلفيها ، وراعيا شهرة المؤلف ، وإذا كان اسم المؤلف لا يتضمن نسبة أو شهرة معينة ، أبقياه على حاله ، وإذا كان

للمؤلف الواحد بضعة مؤلفات ، أو مقالات ، أو نبذ تبحث في بغداد ، رتباها حسب السياق الهجائي ولعناوينها .

وجعلا هذه المصادر على قسمين : الأول ، ويحتوي على المراجع العربية ، أو ما كتب بحروف عربيـة كالفارسية والتركية العثمانية والكردية .. الخ . والثاني : يحتوي على المصادر الفرنجية ، ويدخل في ذلك مختلف اللغات الأوربية والتركية الحديثة . ووضعا أرقاماً متسلسلة لكل من المراجع العربية والفرنجية .

وختما هذه المصادر بفهرس هجائي ، تناول شتى الموضوعات التي ذكرت في هذه الجمهرة من أسماء مؤلفيها ، ومترجميها ، وناشريها ومحققيها .

ثم وضعا مختصرات ورموزاً لأسماء المجلات والنشرات الدورية ، المطبوعة بالحروف اللاتينية ، وقد ألحقا جدولاً مرتباً على السياق الهجائي لهذه المختصرات ، يجده القارىء في مطلع القسم الفرنجي من هذه المراجع .

ونبها إلى أن الأرقام المثبتة في الفهارس لا تشير إلى صفحات الكتاب ، بل هي أرقام جعلت للتسلسل العام لهذه المراجع .

وبالختام نشكر الأستاذين المصنفين ، على ما بذلا من جهد في جمع هذه الجمهرة وتنسيقها ، وبذلك قدما لجمهور الباحثين والمطالعين خدمة جـــلى . جزاهما الله كل خير .

ع . ك .



آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٦ / ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور أسعد الحكيم
٣ « أمجد الطرابلسي
٤ الأستاذ جعفر الحسني (أمين المجمع)
٥ الدكتور جميل صليبا
٦ « حسني سبح
٧ « حكمة هاشم
٨ « سامي الدهان
٩ الأستاذ شفيق جبري
١٠ الدكتور شكري فيصل
١١ الأستاذ عارف النكدي
١٢ الدكتور عدنان الخطيب
١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٥ « محمد كامل عياد
١٦ الأستاذ محمد المبارك

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربيـــة السورية

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الأستاذ عمر أبو ريشة
٣ « محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٤ الدكتور قسطنطين زريق
٥ الأستاذ نظير زيتون

الجمهورية العربيـــة المتحدة

٦ الأستاذ أحمد حسن الزيات
٧ الدكتور أحمد زكي
٨ « طه حسين
٩ الأمير يوسف كمال

لبنان

١٠ الأستاذ أمين نخلة

١١ الأستاذ أنيس المقدسي
١٢ الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)
١٣ الدكتور صبحي المحمصاني
١٤ « عمر فروخ
١٥ الأستاذ محمد جميل بيهم

فلسطين

١٦ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

١٧ الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية

١٨ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٩ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
٢٠ الأستاذ ساطع الحصري
٢١ « عباس العزاوي
٢٢ الشيخ كاظم الدجيلي
٢٣ الأستاذ كوركيس عواد
٢٤ الشيخ محمد بهجة الأثري
٢٥ الدكتور مصطفى جواد
٢٦ الأستاذ منير القاضي

السودان

٢٧ الشيخ محمد نور الحسن

المملكة العربية السعودية

٢٨ الأستاذ حمد الجاسر
٢٩ « خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٣٠ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٣١ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
٣٢ « محمد الطاهر ابن عاشور
٣٣ « محمد الفاضل ابن عاشور

المملكة المغربية

٣٤ الأستاذ عبد الله كنون
٣٥ « علال الفاسي

تركية

٣٦ الأستاذ أحمد أتش

ايران

٣٧ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٣٨ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي
٣٩ « أبو الحسن علي الحسني الندوي

باكستان

٤٠ الأستاذ عبد العزيز الميمني

٤١ الأستاذ محمد صغير حسن معصومی
٤٢ 〃 يوسف البنوري

فرنسة

٤٣ الدكتور بلاشير (رجيس)
٤٤ الأستاذ كولان (جورج)
٤٥ 〃 لاوست (هنري)
٤٦ 〃 ماسه (هنري)

بريطانية

٤٧ الأستاذ أربري (أ . ج .)
٤٨ 〃 جيب (ه . ا . ر .)

المانية

٤٩ الأستاذ ريتر (هاموت)
٥٠ 〃 هارتمان (ريشارد)

السويد

٥١ الأستاذ ديدرنغ (س.)

الولايات المتحدة الاميركية

٥٢ الدكتور ضودج (بيارد)
٥٣ 〃 فيليب حتي

اسبانية

٥٤ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)

النمسة

٥٥ الدكتور اشتولز (كارل)
٥٦ الأستاذ موجيك (هانز)

ايطاليا

٥٧ الأستاذ جبرايلي (فرنشيسكو)

هولاندة

٥٨ الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك

٥٩ الأستاذ بدرسن (جون)

فنلاندة

٦٠ الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتين)

البرازيل

٦١ الأستاذ رشيد سليم الخوري

المجر

٦٢ الدكتور عبد الكريم جرمانوس



أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

الجمهورية العربيـــة السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ 〃 سليم البخاري
٣ 〃 مسعود الكواكبي
٤ الأستاذ إلياس قدسي
٥ 〃 أنيس سلوم
٦ 〃 جميل العظم
٧ 〃 سليم عنحوري
٨ 〃 عبد الله رعد
٩ 〃 رشيد بقدونس
١٠ 〃 أديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الأستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ 〃 محمد البزم
١٦ 〃 سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الاستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ 〃 جرجس منش
٢٣ الأستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كامل الغزي
٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ 〃 راغب الطباخ
٢٨ 〃 عبد الحميد الجابري
٢٩ 〃 عبد الحميد الكيالي
٣٠ 〃 محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد العرفي
٣٥ البطريرك ماراغناطيوس افرام
٣٦ الشيخ امين سويد
٣٧ الدكتور جميل الخاني
٣٨ الاستاذ متري قندلفت
٣٩ 〃 عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)

الجمهورية العربيـــة المتحدة

٤٠ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤١ 〃 رفيق العظم
٤٢ 〃 أحمد كمال
٤٣ 〃 أحمد تيمور
٤٤ 〃 أحمد زكي باشا
٤٥ الدكتور يعقوب صروف

٤٦ السيد محمد رشيد رضا
٤٧ الأستاذ حافظ إبراهيم
٤٨ 〃 أحمد شوقي
٤٩ الشيخ أحمد الاسكندري
٥٠ الأستاذ أسعد خليل داغر
٥١ 〃 داود بركات
٥٢ الدكتور أمين المعلوف
٥٣ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٥٤ الشيخ عبد العزيز البشري
٥٥ الدكتور أحمد عيسى
٥٦ الأمير عمر طوسون
٥٧ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٥٨ الأستاذ أنطون الجميل
٥٩ 〃 خليل مطران
٦٠ 〃 إبراهيم عبد القادر المازني
٦١ 〃 محمد لطفي جمعة
٦٢ الدكتور أحمد أمين
٦٣ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٦٤ الشيخ محمد الخضر حسين
٦٥ الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٦ 〃 منصور فهمي
٦٧ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٦٨ 〃 عباس محمود العقاد
٦٩ 〃 خليل ثابت

لبنان

٧٠ الأستاذ حسن بيهم
٧١ الأب لويس شيخو
٧٢ الشيخ عبد الله البستاني
٧٣ الأستاذ جبر ضومط
٧٤ 〃 عبد الباسط فتح الله
٧٥ الشيخ عبد الرحمن سلام
٧٦ 〃 مصطفى الغلاييني
٧٧ الأستاذ عمر الفاخوري
٧٨ 〃 بولس الخولي
٧٩ 〃 أمين الريحاني
٨٠ الأمير شكيب أرسلان
٨١ الشيخ إبراهيم المنذر
٨٢ الأستاذ جرجي يني
٨٣ الشيخ أحمد رضا
٨٤ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٨٥ 〃 فيليب طرازي
٨٦ الشيخ فؤاد الخطيب
٨٧ الدكتور نقولا فياض
٨٨ الشيخ سليمان ظاهر
٨٩ الأستاذ مارون عبود

فلسطين

٩٠ الشيخ سعيد الكرمي
٩١ الأستاذ نخلة زريق

٩٢ الشيخ خليل الخالدي
٩٣ الأستاذ عبد الله مخلص
٩٤ 〃 محمد إسعاف النشاشيبي
٩٥ الأستاذ عادل زعيتر
٩٦ الأب ا . س . مرمرجي الدومنكي

الجمهورية العراقية

٩٧ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
٩٨ 〃 جميل صدقي الزهاوي
٩٩ 〃 معروف الرصافي
١٠٠ 〃 طـه الراوي
١٠١ الأب انستاس ماري الكرملي
١٠٢ الدكتور داود الچلبي
١٠٣ الأستاذ طـه الهاشمي
١٠٤ 〃 محمد رضا الشبيبي

الجمهورية الجزائرية

١٠٥ الشيخ محمد بن أبي شنب
١٠٦ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

١٠٧ الأستاذ محمد الحجوي
١٠٨ 〃 عبد الحي الكتاني

تركية

١٠٩ الأستاذ زكي مغامز

ايران

١١٠ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١١١ الأستاذ عباس إقبال

الهند

١١٢ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

١١٣ الأستاد فران (جبرئيل)
١١٤ 〃 هوار (كليمان)
١١٥ 〃 بوفا (لوسيان)
١١٦ 〃 مالنجو
١١٧ 〃 كي (ارتور)
١١٨ 〃 باسه (رينه)
١١٩ 〃 ميشو بلّيير
١٢٠ 〃 مارسيه (وليم)
١٢١ 〃 دوسو (رينه)
١٢٢ 〃 ماسينيون (لويس)

بريطانية

١٢٣ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
١٢٤ 〃 بفن
١٢٥ 〃 براون (ادوارد)
١٢٦ 〃 كرينكو (فريتز)
١٢٧ 〃 غليوم (الفرد)

المانية

١٢٨ الأستاذ هومل
١٢٩ 〃 ساخاو (ادوارد)
١٣٠ 〃 هوروفيتز (يوسف)
١٣١ 〃 هارتمان (مارتين)
١٣٢ 〃 ميتفوخ (أوجين)
١٣٣ 〃 بروكلمن (كارل)

المجر

١٣٤ الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)
١٣٥ 〃 ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الأميركية

١٣٦ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)
١٣٧ 〃 هرزفلد (ارنست)
١٣٨ 〃 سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي

١٣٩ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)
١٤٠ 〃 برتلز (ايفيكين)

اسبانية

١٤١ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال

١٤٢ الأستاذ لوپس (دافيد)

ايطالية

١٤٣ الأستاذ جويدي (اغنازيو)
١٤٤ 〃 نالينو (كارلو)
١٤٥ 〃 غريفيني (اوجينيو)

سويسرة

١٤٦ الأستاذ مونته (ادوارد)
١٤٧ 〃 هس (ج . ج .)

بولونية

١٤٨ الأستاذ كوفالسكي (ت .)

تشكوسلوفاكية

١٤٩ الأستاذ موزل (الوا)

هولاندة

١٥٠ الأستاذ هورغرنيه (سنوك)
١٥١ 〃 اوراندوك (ك .)
١٥٢ 〃 هوتسما (م . ت .)

الدانيمارك

١٥٣ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)
١٥٤ 〃 استروب (ج .)

السويد

١٥٥ الأستاذ سترستين (ك . ف .)

البرازيل

١٥٦ الأستاذ سعيد أبو جمرة



انتخاب أعضاء مراسلين

قرار رقم (٤٧) تاريخ ٥ / ١٢ / ١٩٦٦

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ٢٤/١١/١٩٦٦

وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت في السادس من تشرين الأول ١٩٦٦ .

يقرر ما يلي :

مادة ١ — يعين السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين في مجمع اللغة العربية بدمشق :

قداسة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس — العراق

الأستاذ محمد جميل بيهم — لبنان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم جرمانوس — المجر

» محمد الفاضل ابن عاشور — تونس

» محمد صغير حسن معصومي — باكستان

» أمين نخلة — لبنان

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ٥/١٢/١٩٦٦

صورة إلى : وزير التعليم العالي

— وزارة المالية — للنشر



جائزة الدولة التقديرية

لعـام ١٩٦٥

أصدر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق القرار التالي :

بموجب القرار رقم ١١ تاريخ ١٩٦٦/١١/٨

١ — يمنح العلاّمة الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥ تقديراً لجهوده في خدمة اللغة العربيـة والعلوم الاجتماعية .

٢ — تصرف قيمة الجائزة البالغة ٥٠٠٠ ل.س من الباب ٣ والبند ٢ في موازنة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيـــة لعام ١٩٦٦ .



حول كتاب (زجر النابح)

تكرّم مجمع اللغة العربية بدمشق فقبل أن ينشر هذه المقتطفات التي أمكنني العثور عليها من كتاب (زجر النابح) لأبي العلاء المعرّي في سلسلة مطبوعاته . كما تفضّل فكلّف من يقوم عني بتصحيح تجاربه وصنع فهارسه لوجودي بعيداً عن دمشق . فله أخلص الشكر على هذه المكرمة .

وقد وقعتْ في الكتاب تصحيفات وأوهام يقع أمثالها فيما تخرجه المطابع ، فرأيت حرصاً على سلامة النصوص العلائية المنشورة فيه ـ أن أنظّم بما عثرت عليه من ذلك جدولاً ، ألحقت به مستدركاتٍ وملحوظاتٍ قليلة لا تخلو من فائدة .

وأملي أن يتكرم المجمع بنشر هذا الجدول في مجلّته فيضيف بذلك عارفة إلى عوارفه .

أ ــ إصلاح الخطأ المطبعي

ص	س	الخطأ	الصواب
7	١١	٩٤٢	٤٩٢ هـ
9	٩	Ro	oR
12	١٠	الكتب	الكتاب
13	١١	في الأبيات	في (اللزوميّات)
16	٥	فيه أقوال	فيه من أقوالٍ
17	٦	غدوتُ	غدوتَ
20	١٢	بين الأداة	بين الإبهام والسبّابة
32	٧	العادية	العاوية
34	٥	كل معنىً	كلّ نصٍّ منها

ص	س	الخطأ	الصواب
٤	١٧	متأثر في الإسلام	متأثر بالإسلام
١٠	٩	في هذا	في هذا البيت :
١٧	١٧–١٨	انظر النص الحاشيتين (٢) و (٤)	انظر ص ١٣ ، الحاشيتين (١) و (٣).
٢١	١٠	في البيت الثاني	اعترض عليه في هذين البيتين
٢٨	١١	للآثام	للأنام
٢٩	١٣	انظر الحاشية (١)	انظر ص ٢٧ ، الحاشية (٢)
٣٢	٢	فَيُحْكِمُوا	فَيَحْكُمُوا
٤٢	٥	[نهر]	[ونهر]
٥٠	٢	أجساد	أجسادٌ
٥٥	١	خفوقاً	خُفوتاً
٦٣	٣	خرج عن	خرج على الخصوص
٦٥	٩	أصول	أصولٌ
٦٦	٢	<في هذه الآية>	[في هذه الآية]
٦٦	٤	والطيبات والمتع	والطيّباتُ والمُتَع
٦٩	٥	الجهل	إنّ هذا لَجَهْلٌ
٧٣	٦ – ٧	أي يتبيَّن	أي لم يَتَبَيَّن
٧٦	١	( )	[عن الدين]
٧٧	٩	ضدّ	ضِدٌّ
٧٧	١٢	عن الغوامض	من الغوامض
٨٠	١ – ٢	بأن لا يجبر	بأنّ المنيّةَ لا يُجْبَرُ
٨١	٧	وإمّا	وأمّا

ص	س	الخطأ	الصواب
٩٣	٤	ابن	بن
٩٣	١٥	من حاطب بن	حاطب بن أبي بلتعة
٩٤	٥	قفال	فقال
٩٧	١١	يصلو	لم يصلوا
٩٨	١١	(٤) ـ آ	١٤١ ـ آ
١٠١	٦		أقلَّ بنو الإنسانِ حتى أعمَدوا ثمّ
١٠١	١١	آدَمُ	إلى آدَمَ
١٠٨	١	٣٦	(٦٤)
١٢٧	٧	بِمُطَّرِد	بِمُطَّرَد
١٣٧	٦	الرِّدَّة	الرِّدَّة
١٤٠	١٣	يتخيَّر	يتحيَّر
١٤٢	٤	كآخَرِ	كآخَرَ
١٤٤	١٦	وانتشل	وانتثل
١٤٥	١٨	الرجلُ	فغمز الرجلَ
١٤٩	٣	يحُلُّ	يُحِيلُ
١٥٠	١٤	الأهداء	(الأهواء)
١٥٤	٥	العظيمة	الفَطيمة
١٥٧	٩	يقول فيهم	يقول [فيهم] (٢)
١٦١	٣	يئِسَ النُّصرة	يَئِس من النُّصرة
١٦٣	٨	[مثل	[مثل]
١٦٥	٩	في هذين البيتين	اعترض عليه في البيتين الأوَّليْن

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦٦	٥	يُلتفَت	لم يُلْتَفَتْ
١٦٦	١٢	في هذين البيتين	اعترض عليه في البيتيْن الأخيريْن
١٦٩	٩	أوقدت لهم	أوقِدت له

ب ـــ مُسْتَدركات

١ ـ نُشرت في الكتاب ستة نماذج من صفحات المخطوطة دون أن يُوَضّح موضع كلٍّ منها في الأصل . وفيما يلي بيان مواضعها على التوالي :

النموذج الأول ـــ صورة الصفحة ١٦١ ـ ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٠٨ ـ ١١٥ من الكتاب .

النموذج الثاني ـــ صورة الصفحة ١٧٢ ـ ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٤٢ ـ١٤٦ من الكتاب .

النموذج الثالث ـــ صورة الصفحة ١٧١ ـ ب من المخطوطة ، وليس لها ما يقابلها في الكتاب لخلوّها من تعليقات (الزجر) .

النموذج الرابع ـــ صورة الصفحة ٦٤ ـ ب من المخطوطة ، وليس لها ما يقابلها في الكتاب لخلوّها من تعليقات (الزجر) .

النموذج الخامس ـــ صورة الصفحة ١٧٤ ـ ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٤٩ ـ ١٥٧ من الكتاب .

النموذج السادس ـــ صورة الصفحة ٢ ـ ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ٣ ـ ٧ من الكتاب .

٢ ـــ لم يُشَر في نهاية بعض نصوص (الزجر) المنشورة في الكتاب إلى موضعها من صفحات الأصل المخطوط ، وفيما يلي استدراك ذلك :

رقم النص	موضعه من صفحات الأصل
٩	٩ — ب
١١	١١ — ب
١٩	٣٦ — آ
٦٠	١٤٢ — آ
٦٨	١٦٦ — ب

٣ — يبدو أنّ المقص جارَ قليلاً على الورقة ٨٨ من المخطوطة فبتر الكلمات الواقعة في أواخر سطور التعليق المسجّل في هامشها . ولذا جاءت العبارات الأخيرة من النص ٢٨ (انظر ص ٤٦ ، س ٢ ـ ٥) غير واضحة المعنى ، ثم وقع أثناءَ الطبع ما زادها اضطرابا . ولذا حَسُنَ إعادة نشر هذه العبارات هنا على النسق الذي وردت عليه في المخطوط لعلّ الأيام تسعف بما يُساعد على تقويمها .

« والآخَرُ أن يكون التقليد من قلّدته الـ[. . .]
« إذا أعطيته حظّاً من الم[. . .]
« أي في كل أمرك تقليد أي شيءٍ يقـ[ـلّدهُ ؟]
« في طول العمر . فقد وضح المعنى . وقد قالت
« طائفة غير كثيرة أن النبي (صلعم) [...]
« من قلّدَ في التوحيد وغيره هـ .
« هذا كلام الشيخ »

٤ — يُضاف إلى الحاشية (٤) ، ص ٦٨ ، حول (الإغرام) ما يلي :
ويقول المعرّي في (الفصول والغايات) ، ص ٤٤٣ ، « إنّ الوحيدَ في العالم لا يلحقه عيبٌ من سواه ، كالبيت المُفرَد في القريض عَدِمَ عَجُزُهُ إغراماً . » ثم يشرح الإغرام ، ص ٤٤٦ ، قائلاً « والإغرام دون التضمين ، كأنّ اقتضاءَ التضمين أشدُّ منه ... » ويتلو هـــذا الكلام أمثلةٌ كثيرة لتوضيح الفرق بين المصْطَلَحَيْن .

٥ — يُضاف إلى الحاشية (٢) ، ص ٧٣ ، حول لفظة (جَمارِ) ما يلي : وفي كتاب (ما بنته العرب على فَعال) للصغاني ، ص ٣١ : « وأنشد سيبويه للنابغة الجعدي ، ولم أجده في شعره :

فقلت لها عيثي جَمارِ وأبشري . . . . »

٦ — وردت الحاشية (★) ، ص ١٠٤ ، مبتورة ، وتمامها بإضافة هذا البيت

غدا رَمَضاني ليس عَني بمُنْقَضٍ وكلُّ زماني ليالي آخِرَ الشَّهرِ

٧ — قول المعري في السطر الأول من ص ١١٠ :

فالحقُّ يحلِفُ ما عليٌّ عندَهُ إلاَّ كَقَنْبَرْ

بيتٌ من الشعر فحقُّهُ أن يُكتب في سطر مستقلّ .

٨ — وردت عبارة (عيد النَّهْشَة) ص ١٢٤ ، س ١٢ . وفاتني أن أعلّق عليها بالحاشية التالية : « عيدُ النَّهْشَة ، هكذا ضُبطت في الأصل . وقد سألت بعض زملائي المختصّين بالساميّات عن هذا العيد فلم يعرفوه . وأوحى لي أحدهم أن هذه التسمية قد تكون مصحّفةً عن (روش هَشَنَّة) أي عيد (رأس السنة) العبرية . » ولعلّ أحد القراء الكرام يهدينا إلى تفسير آخر .

٩ — ص ١٢٨ . يُثبتُ السطرُ التالي الذي سقط بعد بيت الشعر الوارد في مفتتح الصفحة :

« قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في البيت الأخير : »

ملحوظات عامة

١ — أرقام الحواشي

في الأصل المقدّم للطبع تتسلسل أرقام الحواشي في كلّ نصّ على حِدَة مهما تعدّدت صفحاته . أمّا في المطبوع فإنّها تتسلسل في كلّ صفحة على حدة

وذلك حتى ص ٣٤ ، ثم تُتَبَّع طريقة الأصل ابتداءً من الصفحة التالية . وقد وقعت بسبب ذلك بلبلة في أرقام الحواشي في بعض صفحات الكتاب . فيُرجى من القارىء الكريم التنبّه لذلك .

٢ ــ (التصويبات) الملحقة بالكتاب

أُلحق بالكتاب ، ص ٢٠٩ ، جدول تضمّن ــ فيما تضمّنه ــ تصويبات لبعض أبيات (اللزوميات) قد لا يكون هناك مسوّغ لبعضها ، وظاهرٌ أن المصوّب المحترم اعتمد احدى طبعات (اللزوميات) ، بينما اعتمد المحقّق الأصلَ المخطوط الذي سُجّلت في هوامشه تعليقات (الزجر) ؛ وهو ــ كما بيّنا في مقدّمة الكتاب ــ أصلٌ جدير بالثقة لا مجال لإهمال روايته . ولم نر لزوماً للإشارة في الحواشي إلى الروايات الأخرى لأننا لم نكن في سبيل تحقيق (اللزوميّات) نفسها . وهذه أمثلة توضّح للقارىء الكريم ما تقدّم . فقد أُثبت في الكتاب هذه الأبيات من اللزوميات اعتماداً على الأصل المخطوط كما يلي :

ص ١١ ــ وقدْ فَتَّشْتُ عن أصحابِ دينٍ لهمْ نُسْكٌ وليسَ بهمْ رياءُ

ص ١٤ ــ أرادوا بهاجمَ الحُطامِ فأدركوا وبادوا وبادَتْ سُنَّةُ اللؤماءِ

ص ٩ ــ والجهلُ أغلَبُ غيرَ علمٍ أنّنا نَفنى ويَثْبُتُ واحدٌ قهّارُ

ص ١٠٨ ــ تَناقُضٌ مالَهُ إلا السكوتُ لَه وأن نعوذَ بمولانا من النارِ

ص ١٢٧ ــ تَطَلّعُ في سوارِكَ باختلالٍ إلى خَلْخالِ غيرِكَ والسّوارِ

فقد صُوِّبت في الجدول الملحق بالكتاب كلمة بهم الواردة في البيت الأول فجُعلت لهم ، وفي البيت الثاني كلمة بادت إلى ماتت ، وفي الثالث يثبتُ إلى يبقى ، وفي الرابع ماله إلى مالنا وفي الخامس اختلال ــ ومن معانيها في البيت الحاجة والظمأ الشديد ــ إلى اختلاس . ولا نعتقد ، في ضوء هذه التصويبات ، أن ما ورد في الأصل المخطوط خطأٌ أو مرجوح ، وإن خالف ما ورد في بعض طبعات الديوان .

أما المثالان التاليان :

ص٢١— نُؤَمِّلُ خالقَنا إنّنــا صُرينا لنشربَ ذاكَ الصَّرى

ص٢٧— فغفرانَكَ اللّهمّ هَلْ أنا طارحٌ بمكّةَ في وَقْدٍ ثيابَ سَليبِ

فإنّ فتحَ الصاد بدلاً من ضمها في صُرينا ـ ومعناها : جمعنا ـ في البيت الأوّل خطأٌ قطعاً . وكذلك إضافة ياء المتكلّم إلى سليب في البيت الثاني ، وإن وردَ ذلك في بعض طبعات (اللزوميات) .

وخطأٌ أيضاً لا شكّ فيه تصويب كلمة الحِنّ ـ بالحاء المهملة ـ الواردة في ص ١٣١ س ٧ ، إلى الجِنّ ـ بالجيم ـ لأن الحِنّ ـ بالحاء ـ خلقٌ بين الجِنّ والإنس على زعمهم ، وهذا ما قصد إليه أبو العلاء (انظر اللسان ـ حنن) .

٣ ـ فهارس الكتاب

أُلحقت بالكتاب بعض فهارس مفيدة . ومن المؤسف أن يكون قد وقع فيها ـ ولا سيّما في فهرس الأعلام ـ أخطاءٌ وأوهام تحول بين الباحث وبين الاستفادة من هذه الفهارس استفادةً كاملة ، ولعلّ الأيام تسمح بإعادة هذه الفهارس وإضافة سواها إليها في طبعة أخرى .

* * *

وبعد ، فهذه ملحوظات ، دفعني إلى تسجيلها هنا ، ما دفعني قبلُ إلى استنقاذ هذه التعليقات النفيسة وتصنيفها وتحقيقها ، من حبٍّ لأبي العلاء ، وحرصٍ على صيانة آثاره . ولعلّي لو أشرفتُ بنفسي على إخراج الكتاب لجاء فيه من الهنات أضعافُ ما ذكرت . فشكراً مرة ثانية لمجمعنا الكريم ، وجزاه الله عن تراثنا الخالد خيرَ الجزاء .

أمجد الطرابلسي



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

— ١٠ —

(١٣٧)

مادّة ب ت ت .

قال « بتّهُ يبُتّهُ ويبِتّهُ ، قال الجوهري وهذا شاذّ لأن باب المضاعَف [يعني المضعّف وهو الذي فيه تضعيف لا مضاعفة] إذا كان يفعل منهُ مكسور العين لا يجيء متعدّياً إلاّ أحرف [كلمات] معدودة وهي يبُتّه ويبِتّه ؛ يَعِلّهُ ويَعُلّهُ ؛ ينُمّهُ وينِمّهُ ؛ يشُدّهُ ويشِدّهُ — وإنّما سهّل تعدّي هذه الأحرف (الأفعال) إلى المفعول اشتراك الضمّ والكسر فيهنّ » — هذا ما قالَهُ الجوهري وأثبتَهُ اللسان .

الضمّ والكسر لا يُحدثان التعدّي ولا يُسهّلانِه وما هما إلا علامة لمعنىً سابق للعلامة — ومعنى الفعل هو الذي يعيّن التعدية واللزوم أي الاستقرار في الفاعل فالمضعّف المتعدّي تُضَمّ عينُهُ واللازم تكسر عينُهُ ، [المفهوم أن الكلام على المفتوح العين في الماضي] مثل مدّ يمُدّ وحَنّ يحِنّ . وأما الأفعال التي ورد فيها الضم والكسر ففيها نظر . تذكر كتب اللغة الفعل الماضي أولاً وبعدَه تذكر المضارع بالضمّ والكسر ثم تأتي على المعاني ومنها ما هو متعدٍّ ومنها ما هو لازم فيتوهم الطالب أن الضمّ والكسر للجميع ، هذا هو أصل التشويش القديم ولكن إذا فرزنا المتعدّي عن اللازم في تفسير المعاني وذكرنا المضموم معَهُ ومتى فرغنا من المعاني المتعدّية ذكرنا

اللازم مع مضارعهِ المكسور لم يبق مجالٌ للتوهّم ، وَ لْنأْخذ الأمثلة التي قدّمها الجوهري وقال إنها شاذّة .

بَتَّه بمعنى قطعَه	مضارعُه	يَبُتُّه	بالضم
بتَّ بمعنى صار مهزولاً	مضارعُه	يبِتّ	بالكسر
علَّه بمعنى سقاه	مضارعُه	يعُلُّه	بالضمّ
علّ بمعنى مرض أو شرب ثانيةً	مضارعُه	يَعِلّ	بالكسر
نمّ الحديثَ بمعنى رفعه أو نقله	مضارعُه	ينُمّ	بالضمّ
نمَّ بين الناس ، ونمّ المسك بمعنى سطع	مضارعُه	ينِمّ	بالكسر
شدَّه بمعنى أوثقَه	مضارعُه	يشُدُّ	بالضمّ
شدَّ بمعنى عدا	مضارعُه	يشِدّ	بالكسر

* * *

(١٣٨)

مادّة م ل ح . مُلْحة ـ المَلَح ـ الأملح ـ الملحاء ـ

قال : كل شعر أو صوف ونحوهما كان فيه بياض وسواد فهو أملح [الرماديّ اللون] هو كلون الظبي ـ هو الأبيض الذي فيه عُفْرة ـ رجل أملح اللحية إذا كان يعلو شعر لحيته بياض [اختلط سوادها ببياض] « من خلقةٍ ليس من شيب وقد يكون من شيب » [الجملة الأخيرة لا فائدة منها تحُطّ ذاتها إلى صفر] .

كل هذا صحيح فما كان أغناهُ عن إثبات قول الأصمعي الأملح الأبلق . وقول الأزهري المُلْحة « الزُّرقة إذا اشتدّت حتى تضرب إلى البياض » ـ [الزُّرقة إذا اشتدّت تضرب إلى اللون النيليّ فالبنفسجيّ] ـ الفيروزابادي نقل المَلَح بمعنيين :

(١) اختلاط البياض بالسواد .

(٢) أشدّ الزّرق [ولكنّه لم يقل حتى يضرب إلى البياض] .

* * *

(١٣٩)

ذكرت في نبذة سابقة أن « الرباعي المخرّج بزيادة مطلقة يجب وضعه في المعجم على ترتيب حروفه كما فعل كثيرون » .. فاذا عرف الحرف الزائد وضع في آخر مادّة الثلاثي الذي أخرج منه وكتب حيث وضع على ترتيب الأحرف « أطلب كذا » مثاله رهمس ومعناه سارّ ، حدّث سرًّا - فلا مراء في أن الراء زيدت على همس - نضع هذا الفعل على ترتيب حروفه لأن الطالب لا يعرف معناه لكي يستنتج أصله وإلى جانبه نكتب « أطلب همس » . فنكون قد راعينا هداية الطالب وأحكام العقل .

أما ابن منظور فانّه تصورّ ان كل ثالث زائد [إلاّ في أفعال قليلة مثل تكوثر [الشاء زيادة اشتقاق نظامي] فانه عدّ الواو زائدة فأورده في كثر] فلذلك ألحق رهمس بمعنى حدّث سرًّا بمادة رَهَس بمعنى وطىءَ وطأً شديداً - ووضع العَنْبَس بمعنى العَبوس والأسد لأنه عبوس في آخر مادّة عنست المرأة بمعنى تجاوزت فتاءَ السن ولم تتزوّج - وهو يقول في تفسيره وسمّي الرجل العنبس باسم الأسد وهو فنعل من العُبُوس - في فنعل النون زائدة على فعل - هو يقول إنها من العبوس ويضعها مع العيناس . وبعد عنبس يذكر عنقس (الطويلة من النساء) وفعل عنِقَ معناه طال - فالسين زائدة - وفي الرجوع إلى الأصل كما هو النظام في العربيّة لا يحذف حرفٌ أصلي ويبقى الزائد .

ثم يذكر نَهْشَلَ في نهل أي شرب ومعنى نهشل أكَلَ أكْلَ الجائع أي نهش ويقول أيضاً عضّ تجميشاً ـ وقس ما ذُكر ما لا يُحْصى .

★ ★ ★

(١٤٠)

مادة درم ـ دارَم ـ درَّم .

لا يذكر دارَمَ ولا درَّم .

أحسن في عدم ذكر دارَمَ لأنه فعل غير موجود ولكنَّه استعملَهُ عرضاً في تفسيرِه أو بالحريّ في قصة تابعة للتفسير ـ قال : « فجاءَ يحمل الخريطة وهو يدرِم تحتها من ثقلها فقال أبوهُ قد جاءَكم يُدَارِمُ . » لا شك في أنَّ زيادة الألف مطبعية ولكنها هذه المرّة مطبعية مُتأنّقة أي جاءت متحركّة : ضمّة على حرف المضارعة فتجعل الفعل رباعيّاً وفتحة قبل الألف ليس لحاجةٍ قبل الألف بل إثباتاً لرباعية الفعل لأن الدال في الثلاثي ساكنة ـ أمَّا درَّم التي لا يذكرها وذكرها القاموس فمعناها : سوَّى أظفارَهُ بعد القصّ .

★ ★ ★

(١٤١)

ما يأتي الآن مثال يُظهِر عدم الاهتمام لا بصحّة التعبير ولا بالتفسير بألفاظ أكثر وضوحاً من الأصل المفسَّر .

قال لَبَنٌ روبٌ ورائبٌ إذا كثفت دُوايته وتكبَّدَ لبنه وأنَى مخضُه فلنضع الاسمَ الظاهر مكان ضميره :

إذا كثفت دُواية اللبن

وأنى مخض اللـــبن

وتكبَّد لبن اللَّبَن !

★ ★ ★

(١٤٢)

مادة خ ل ر .

قال : « خلاّر موضع معروف بعسّليه الجيّد » ثم استشهد بكتاب من الحجّاج إلى عامليه : « ابعث إليّ بعسل من عمل خُلاّر من النحل الأبكار من الدّستيفشار الذي لم تمسّه النار » .

استعمل في روايته الدستفشار وحرّكها لكي لا يُخطىء أحد في قراءتها ـ وهي ضخمة وغريبة أولى من غيرها بالتفسير على أنهُ لا يذكرها لا في د س ت ولا في ف ش ر ولا في د س ف ولا في د س ش ولا في د س ر ، اللفظة فارسية مركّبة من دَسْت = يد وفشار = عَصْر ـ أي معصور باليد (من غير تذويب) .

★ ★ ★

(١٤٣)

مادة د خ ن .

هذه المادة تملأ صفحتين فيها كل ما يمكن ذكرهُ عن الدخان إلاّ جمع اللفظة . وفي مادة عثان يقول إن جمعها عواثن مثل دواخن جمع دخان على غير قياس وليس لهما نظير .

فالطالب ليس الذي يريد أن يجمع لفظة دُخان هل يبحث عنها في ع ث ن ؟

يتبع : (سنپولو) توفيق داود قربان



بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق

(المجمع العلمي العربي سابقاً)

في دورة (١٩٦٤ — ١٩٦٥)

تخلفت في جلسة مجلس المجمع الختامية لدورة (١٩٦٥ — ١٩٦٦) عن تقديم البيان التقليدي عن أعمال المجمع التي حققها في دورته السابقة ، على أن أقدمه إليكم في أول جلسة يعقدها المجمع بعد عطلته الصيفية أي في هذه الجلسة .

ولئن كان لأسباب إدارية ومالية لم يتمكن المجمع من تحقيق جميع المشروعات التي وعد بتحقيقها إلا أنه أنجز أهمها .

١ — المطبوعات :

تم طبع الكتب التالية :

١ — أخلاق الوزيرين أو (مثالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدي بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٢ — تراجم الأعيان للبوريني (الجزء الثاني) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

٣ — الجامع في أخبار أبي العلاء المعري لمحمد سليم الجندي : (الجزء الثالث والأخير) بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

٤ — ديوان عبد الرحمن بن النقيب : بتحقيق عبد الله الجبوري ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .

٥ — جمهرة المغنين لخليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

٦ — الأعرابيات لخليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

٧ — زجر النابح لأبي العلاء المعري : بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .

٨ — الجزء الأول الوحيد من ديوان الفرزدق برواية السكري: قدم له الدكتور شاكر الفحام .

٩ — ما بنته العرب على فَعالِ للصغاني : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

١٠ — شرح أرجوزة أبي نواس (وبلدة فيها زور) بتحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري .

١١ — شعر دعبل الخزاعي : للدكتور عبد الكريم الأشتر .

١٢ — مقدمة كتاب الحشائش والأدوية لدسقوريدس ، ترجمة مهران بن منصور ابن مهران : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

١٣ — الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

ويوجد تحت الطبع الكتب التالية :

١ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .

٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارنة .

٣ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الآنسة ملك هنانو .

٤ — كتاب الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابيء : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٥ — معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي : بمراجعة لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق وأرباب الاختصاص من موظفي مديرية الآثار العامة برئاسة سيادة رئيس المجمع الأمير مصطفى الشهابي .

وقد زاد الاقبال على اقتناء مطبوعات المجمع من البلاد العربية والأجنبية زيادةً ملموسةً ، استهداءً أو مبادلةً أو شراءً . ويجني المجمع من مطبوعاته مورداً مالياً لا بأس به ، كما أن المجمع يستهدي بفضلها عدداً كبيراً من المطبوعات تغذي خزانة كتبه والمكتبة الظاهرية .

٢ — المجلة :

صدر من المجلة المجلد الأربعون وهو بزيادة إحدى عشرة ملزمة على المجلدات السابقة ، بسبب عدده الأول الممتاز الذي تقرر اصداره بمناسبة بلوغ المجلة عقدها الخامس ، وقد اشترك بتحريره السادة أعضاء المجمع ونخبة من علماء البلاد العربية . وقد زاد توزيع المجلة والإقبال عليها في سوريه والبلاد العربية والأجنبية . وهي تبادل (٢٤٥) مجلة وصحيفة ومعهد علمي .

٣ — الشؤون الإدارية :

١ — انتخب المجمع في جلسته المنعقدة بتاريخ الأول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ الأستاذ عز الدين التنوخي نائباً لرئيس المجمع .

٢ — وانتخب الدكتور صلاح الدين الكواكبي والدكتور عدنان الخطيب لعضوية اللجنة الإدارية .

٣ – بحث موضوع ملء شواغر الأعضاء العاملين والمراسلين ولم يقترن الموضوع بنتيجة لعدم حصول النصاب القانوني في جلسة مجلس المجمع وهو النصاب المنصوص عنه في المادة السادسة من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ .

٤ – بُدل باسم (المجمع العلمي العربي) اسمُ (مجمع اللغة العربية) ، وكذلك اسم مجلته تطبيقاً لأحكام القرار ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ .

٥ – وافق المجمع على تجديد اعارة الدكتور عزة حسن مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الظاهرية لسنة ثانية للمملكة العربية السعودية .

٦ – جرد مكتبة المجمع الخاصة ومستودعه .

٤ – الانشاءات :

تم هدم مقاسم العقارات المستملكة الملحقة بدار الكتب الظاهرية ، وعهد إلى مديرية الأبنية بوزارة التربية لتهيئة مشروع البناء .

٥ – اهداء خزائن الكتب :

١ – أهدى ورثة المرحوم خليل مردم بك مكتبة والدهم .

٢ – أهدى الأستاذ فخري البارودي مكتبته (ما جمعه بعد احتراق مكتبته) .

٣ – أهدت الآنسة فلك طرزي مجموعة من المخطوطات والمطبوعات الثمينة وهي بقية كتب جدها الشيخ عبد الغني النابلسي .

دار الكتب الظاهرية

يزداد نشاط دار الكتب الظاهرية من سنة لأخرى ؛ وقد ضاقت عن استيعاب روادها ، ولا يكف المطالعون عن مطالبة القائمين على شؤونها بالمزيد من أسباب الإفادة منها ، مما حمل الإدارة على مضاعفة أوقات الدوام فيها من ست ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة يومياً وإلى أربع عشرة ساعة أيام موسم الفحوص . وهذا جهد تحمد عليه دار الكتب . وقد بلغ مجموع الكتب المعارة إلى القراء خلال سنة ١٩٦٥ (١٤٦٣٧) كتاباً وهذا دليل على مبلغ الإقبال على هذه الدار وما تقدمه من خدمات ثقافية إلى المواطنين .

وزودت خزانة كتبها بأحدث ما يصدر من المطبوعات الجديدة وقد بلغ عدد ما اقتنته الدار في هذه السنة من الكتب (٤٣٩) مخطوطة و (٢٠٠٠) مطبوعة أما المجلات فقد بلغ عددها (٨٢٠) مجلة عربية وأجنبية .

شعبة تصوير المخطوطات :

ضاعفت شعبة التصوير أعمالها فصورت خلال هذه السنة (٢٩٠٤) مجلدات يبلغ مجموع صورها (٣٨٣٩٠٠) صورة مصغرة .

ولبت الشعبة الطلبات الخاصة الواردة إليها من المؤسسات العلمية والأفراد ويبلغ عدد ما صورته لهم (١٢٠٠٥) صُوَر .

وتأمل الدار انه سيتم خلال السنوات القليلة الآتية تصوير جميع مخطوطات المكتبة وتكبيرها على الورق وتضمن بذلك حجب المخطوطات الأصلية عن القراء والاستعاضة عنها بالمصورات ، حرصاً على سلامة هذا التراث الذي لا يمكن تعويض ما يتلف منه .

جرد المكتبة :

تم جرد خزائن الكتب المخطوطة والمطبوعة .

مشروعات مجمع اللغة العربية

لدورة ١٩٦٦ — ١٩٦٧

مضت الدورة السابقة وكانت حافلة بجليل الأعمال وما أنجز خلالها من المشروعات التي قررت لتلك الدورة . ويستأنف المجمع اليوم عمله ، وهو يأمل أن لا تقل هذه الدورة عن سابقاتها نشاطاً وإنجازا . وهو يستنهض همم الأساتذة أعضاء المجمع وغيرهم من أهل العلم والأدب أن يواصلوا شد أزره ومساعدته على تحقيق أغراضه . فعلى حسب ما يقدم له من عون ومؤازرة تكون ثمرة أعماله ووفرة إنتاجه .

إن إحياء التراث القديم يأتي في طليعة أعمال المجمع ؛ وهو يولي هذه الناحية اهتمامه وعنايته ، وقد خطا حتى اليوم خطوات لا تجاريه فيها مؤسسة أخرى في حسن انتقاء المخطوطات وأمانة التحقيق وإتقان الطبع مع وفرة الانتاج ، ويأمل المجمع أن يصدر في هذه الدورة الكتب التالية :

١ — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم بلاد العجم) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٢ — ديوان فتيان الشاغوري (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي .

٣ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي للمجلدات ٣١ — ٤٠ : وضع الأستاذ عمر رضا كحالة .

٤ — تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني (الجزء الثالث) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٥ ـــ غريب الحديث لابن قتيبة (الجزء الأول) بتحقيق الآنسة ملك هنانو .

٦ ـــ التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني : بتحقيق المرحوم الدكتور أسعد طلس .

٧ ـــ معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي بمراجعة لجنة من أعضاء المجمع العلمي ومن موظفي مديرية الآثار العامة برآسة الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

٨ ـــ الهفوات النادرة لغرس النعمة أبي الحسن الصابيء : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٩ ـــ فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .

١٠ ـــ فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارنة .

١١ ـــ فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الآنسة ملك هنانو .

١٢ ـــ مجلة مجمع اللغة العربية المجلد الحادي والأربعون .

وتحقق اليوم الكتب التالية :

١ ـــ ديوان الغزي : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٢ ـــ تاريخ دمشق لابن عساكر (القسم الثاني من المجلدة الثانية) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٣ ـــ التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٤ — تاريخ دمشق لابن عساكر (المجلدة الثالثة) بتحقيق الآنسة ملك هنانو .

٥ — وقفية المدرسة الجوهرية : بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني .

٦ — الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي .

الشؤون الإدارية :

١ — انتخاب نائب رئيس مجمع اللغة العربية .

٢ — ملء شواغر الأعضاء العاملين .

٣ — انتخاب أعضاء مراسلين .

٤ — ملء شواغر موظفي دار الكتب الظاهرية ومستخدميها .

الإنشاءات :

١ — مباشرة توسيع غرف المطالعة في دار الكتب الظاهرية .

٢ — توسيع مستودع المجمع بترميم غرفة مهملة عند مدخل المجمع .

جعفر الحسني



تصويبات الجزء الرابع من

المجلد (٤١)

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٨٠	١٢	أبن	أين
٦٥٧	٢	نشابه	تشابه
٦٥٨	١٤	العشر (١)	العشر (٩)
٦٦٧	١٢	وطبعي	وطبيعي
٦٦٩	٢٢	الأناباك	الأتابك
٦٨٧	١٨	ودمر	وقد مر
٧٠١	١٣	المباعته	المباغته
٧١١	١	Discription	Description
٧١١	١	Septentrional	Septentrionale
الفهرس		فهرس المجلد الأربعين	فهرس المجلد الحادي والأربعين

الجزء الأول من المجلد ٤٢

٦٤	١٩	حقيقية	حقيقته



تصويب المنجد

ورد إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من مديرية المطبعة الكاثوليكية في بيروت تصحيح لما ورد في معجم المنجد في اللغة والآداب والعلوم (الطبعة الثامنة عشرة) بما يتصل بأركان الاسلام صفحة (٢١) من المعجم بمادة (الإسلام) :

« الإسلام : هو الدين الذي جاء به محمّد بن عبد الله النبي العربي . والإسلام هو « إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى » (ابن الأنباري) وأركانه خمسة : الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلا . ويقدر عدد المسلمين في العالم بنحو (٤٢٤) مليوناً منهم (٣٨٤) مليوناً من أهل السنة و (٤٠) مليوناً من أهل الشيعة ومليون من الخوارج » .

وتؤكد مديرية المطبعة الكاثوليكية مراعاة التصحيح لكل خطأ تنبه إليه في الطبعات القادمة من هذا المعجم .



الجزء الثاني المجلد الثاني والاربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٧ م ذو الحجة سنة ١٣٨٦ هـ

لغة الألوان

رجعت في الصيف الماضي إلى دفاتر قديمة دوّنت فيها خواطر رحلة إلى أوروبة سنة ١٩٣٤ فأعدت النظر في هذه الخواطر استعداداً لجمعها في كتاب، فوجدت في الكلام على انتقالي من باريز الى جنيف هذه العبارة :

« ما هذا الورق ! ما هذا الشجر ! ما هذه الألوان التي لا أعرف لها أسماءً في لغتنا، فمن أصفر فاقع الى أبيض ناصع، ومن أحمر قانىء الى أخضر ناضر، ومن لون زهري الى لون وردي ... ».

ولمّا فرغت من قراءة هذا المقطع خطر ببالي أني إذا كنت قد اهتديت الى بعض صفات للألوان الصفر والبيض والحمر والخضر فهل أهتدي إلى صفات تميّز ما يخالط هذه الألوان في بعض الحالات من ألوان ثانية، فأوحى إليّ هذا الخاطر موضوع : لغة الألوان، وقد كنت قبل التفكير في هذا

الموضوع أطالع كتاباً اسمه : الفن والأدب ، لصاحبه « لويس هورتيك » كلّفت وزارة الثقافـــة والإرشاد القومي الدكتور بدر الدين قاسم الرفاعي أن يترجمه : لقد مررت في الفصل الأول من فصول الكتاب بمقاطع تشير إلى تعبير الألفاظ عن الألوان ، جاء في بعضها ما يلي : « ولعلّ الألفاظ في بعض اللغات الأخرى قادرة على إدراك الملامح اللونية على نحو أقرب مما تدركه اللغة الفرنسية ، فأهل الصين حينما يميزون ألوان أوانيهم ، والعرب حين يصفون أقمشتهم يستخدمون تعابير تصويرية مشتقّة من مفردات تذكّرنا بأوراق الزهر والحجارة الكريمة ولمعة الحرير وبريق السماء ، وتمكّنهم من بيان الفروق الضئيلة في مجموع الأصباغ ... » الى آخر ما ورد في هذا المقطع ؛ وقد نقلت الكلام على نحو ما ورد دون زيادة أو نقصان حرصاً على الأمانة .

لقد زاد هذا المقطع في حملي على الخوض في موضوع : لغة الألوان ، غير أني ما أظن أني قادر على إشباع القول في مثل هذا الباب نظراً إلى دقته ؛ إذ أنّ ما نمرّ به من ألوان الطبيعة في حياتنا وما نتأ من الألوان التي تولّدها الكيمياء في هذا العصر قد يحملنا على أن نسأل : هل نجد في لغتنا مفردات دقيقة تميّز هذه الألوان أصحّ تمييز ، كما جاء في كتاب الفن والأدب : وإذا كنا نجد في لغتنا ألفاظاً تصوّر أمّهات الألوان البسيطة ، مثل البياض والسواد والحمرة والخضرة وما شابه ذلك فهل نجد في هذه اللغة الشريفة ألفاظاً تميّز ما يخالط هذه الألوان في بعض الحالات ؟ فقد نمرُّ مثلاً بلون أحمر فنقول : إنه أحمر ، وإذا اشتدت حمرته قلنا : إنه أحمر قانيء ؛ ولكن هذه الحمرة قد تنتقل الى ألوان كثيرة فنحار في الاهتداء الى الألفاظ التي تعبّر عن هذه الألوان المختلفة . وما يقال في الحمرة يقال في غيرها من الألوان كالخضرة والصفرة والبياض والسواد وأشباهها .

إني أكتب هذا المقال وأنا أضرب بعيني في حديقة الدار التي أسكنها ، فتقع هذه العين في هذا الشهر ، شهر تشرين الثاني ، على أنواع من الشجر ، مثل التفاح والجوز والمشمش والكرز والصنوبر والسرو وغيرها . وكل نوع من هذه الأنواع أخضر اللون ، ولكني أرى أن هذه الخضرة مختلفة الأشكال ، فلا تكاد واحدة منها تشبه الثانية ، فهل جاء في فقه اللغة ما يميّز هذه الاختلافات ؛ ولعلّ الرجوع الى فقه اللغة في هذا الباب يهدينا سوآء السبيل ؛ إنّنا نجد في كتاب الإمام الثعالبي ، في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب فصلاً عنوانه : في ضروب من الألوان والآثار ؛ وأول هذا الفصل : ترتيب البياض ؛ وقد أفاض الثعالبي في تقسيم البياض وتفصيله في الرجل والمرأة والحيوان والنبات والمعادن والفواكه وغير ذلك . وقد ينكشف لنا مثل هذه الإفاضة في تقسيم ألوان ثانية كالسواد والحمرة وغيرهما . وإذا رجعنا الى أمّهات الألوان وجدنا في فقه اللغة ألفاظاً لكل لونٍ ولما يخالطه من ألوان ثانية في بعض الأحيان ؛ فإنّنا نجد مثلاً اسماً للرجل الأبيض بياضاً لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنيّر ولكنه كلون الجص ؛ ثم نجد اسماً للرجل الأبيض بياضاً محموداً يخالطه أدنى صفرةٍ كلون القمر والدرّ ، كما أنّنا نجد صفات في ترتيب السواد وتقسيمه ولواحقه . وكذلك في ترتيب الحمرة . وقد نعجب لأول وهلةٍ من هذه الدقة في اللغة بحيث نقول : هل في لغةٍ من اللغات مثل هذه الدقة في ترتيب الألوان وتقسيمها ولواحقها ؟ ولكن على الرغم من هذه الدقة العجيبة إنّنا نحار ، ونحن نميّز بعض الألوان ، في الاهتداء الى ألفاظ تعبّر عن هذا التمييز ، فاذا رجعنا الى خضرة الأشجار التي أشرت إليها في هذا المقال فهل نجد اسماً لكل قسم من هذه الخضرة ، فإنّنا نرى مثلاً في فقه اللغة ، في الإشباع والتأكيد ، هذا الكلام : أخضر ناضر ، فإذا قلنا : أخضر ناضر ، فقد

ندرك نضارة هذه الخضرة ولكن إذا لم يكن هذا الأخضر ناضراً وكان يخالطه شيء من مختلف الألوان فماذا نسميه ؟ إني وأنا أكتب هذا المقال بحضر من أربعة أو خمسة ألوان من الخضرة ، وكل لونٍ منها يختلف عن الآخر ، كل لونٍ منها يخالطه لون آخر قد يكون أصفر أو أحمر . فماذا نسمي هذا اللون المركب من لونين أو أكثر ؟

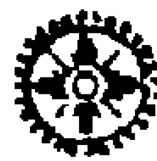
فمها يستول علينا من الدهشة في الاهتداء الى أسماء الألوان في لغتنا وإلى ترتيب هذه الألوان وتقسيمها فإنّا لا نزال حائرين في تسمية بعض الألوان المركّبة ولا سيما في عصرٍ استفاضت فيه الكيمياء وكثر ما نشأ عن هذا العلم من مختلف التلوين ، فان لغتنا في القديم لم تضع إلاّ ألفاظاً للألوان التي كانت تقع عليها العين . إلاّ أن الألوان في هذا العصر قد كثرت وتشابكت وخالط كل لونٍ منها لون آخر ؛ ثم إن الأزاهير قد كثرت أنواعها وتباينت ألوانها . فإذا كنّا قد نجد ألفاظاً لألوان الورد والياسمين والبنفسج وأمثالها فإنّا لا نجد أسماءً للأزاهير التي نبتت في بعض الأمصار ولا للألوان التي تخالط ما نبت من هذه الأزاهير .

وكيف كان الأمر فاذا ملنا الى المسامحة في كل هذه المشاهدات فهل نحن نستعمل في كتابتنا وشعرنا الألفاظ التي دوّنها لنا فقه اللغة في باب الألوان وترتيبها ولواحقها ؟ فلو كنا نستعمل هذه الألفاظ لكان في كتابتنا وشعرنا دقة أكثر في التعبير . إنّا نرى مثلاً في ترتيب سواد الإنسان أنه إذا زاد سواده مع صفرة تعلوه فهو : أصحم ، وإن اشتد سواده فهو : أدلم ، فمن الذي في هذا العصر يستعمل هاتين الصفتين ؟ من الذي يقول : إنسان أصحم أو أدلم ؟ فالذنب ذنبنا في قلة الدقة في تعبيرنا وليس بذنب اللغة ؛

فإن اللغة إذا كانت لم ترشدنا إلى ألفاظٍ تميّز بعض الألوان فإنها قد أرشدتنا الى ألفاظٍ كثيرة في تمييز الألوان وترتيبها وتقسيمها ، فما ذنب هذه اللغة المديدة الرحبة إذا كنّا نجهل ما أعطتنا ؟ أم ما ذنبها إذا كنّا نعلم فضلها ونحن نهاب الأخذ بهذا الفضل ؟

وخلاصة القول إذا كنّا من جهةٍ نحار في الظفر بألفاظٍ تفصح عن طائفة من الألوان واختلافاتها فاننّا من جهــــة ثانية نفخر بتدوين ألفاظٍ في فقه لغتنا تفصح لنا عن تفصيل الألوان وتقسيمها وترتيبها ممّا لا نظير له في كثيرٍ من اللغات على ما أظن !

شفيق جبري



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٨ -

السمع والسماع

في الفرنسية Audition

في الانكليزية Audition

السَّمْع (Ouïe) قوة من شأنها أن تدرك الأصوات ، والسمعي (Auditif) هو المنسوب إلى السمع . والسماع (Audition) فعلها . وقد يطلق السماع ويراد به الادراك ، أو الانقياد . أو الطاعة . أو الفهم ، أو الذكر المسموع الحسن الجميل ، أو الغناء . والسماعي هو المنسوب الى السماع . وفي اصطلاح علماء العربية خلاف القياسي . وهو لم تذكر له قاعدة كلية مشتملة على جزئياته . بل يتعلق بالسماع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه .

والمسموعات قسمان : ضجة وصوت . فالضجة تحدث عن اهتزازات غير منتظمة أما الصوت فيحدث عن اهتزازات منتظمة . ويرى العلماء أن الأصوات تختلف باختلاف ارتفاعها وشدتها وجرسها . فالارتفاع تابع لعدد الاهتزازات ، والشدة تابعة لسعتها ، والجرس تابع لاختلاف الاهتزازات الفرعية المضافة إلى الصوت الأصلي . ومن خصائص قوة السمع التحليل أي معرفة عناصر الأنغام وما تحتوي عليه من أصوات آليّة وأصوات طبيعية . وتربى حاسة السمع بتعويد الطفل سماع الأصوات الدقيقة ، لأن شدة الأصوات تصمّ الآذان ، وبتعويده التفريق بين الأشياء بحسب الأصوات التي تحدثها كالتفريق بين خفيف

الأغصان وخرير الماء ، وبين نغمات العيدان ، واصطخاب الأوتار . وتحديد جهة الجسم المقروع وبعده وحركته .

ويطلق لفظ السماع الملوّن (Audition Colorée) على الأصوات المصحوبة بتصور الألوان ، ويسمّى هذا الاشتراك بين الصوت واللون سينوبزيا (Synopsie) وهو أن تكون الاحساسات السمعية مصحوبة من تلقاء ذاتها بالاحساسات البصرية ، حتى ان بعض الرمزيين يجعل لكل حرف صوتي لوناً معيناً . فحرف (A) عندهم أسود ، وحرف (E) أبيض ، وحرف (I) أحمر ، وحرف (U) أخضر ، وحرف (O) أزرق . وكثيراً ما توحي الأصوات الموسيقية بصور بصرية حقيقيه . وحالة السينوبزيه هذه حالة خاصة من حالات السينستزيا (Synesthésie) أي الاشتراك في الحس ، وهي أن تكون بعض الاحساسات الناشئة عن إحدى الحواس مصحوبة بصور حاسة أخرى ، بحيث تكون الثانية رموزاً دالة على الأولى .

السهم (برهان)

Argument de la Flèche

هو أحد أدلة (زينون) الايلي على بطلان الحركة ، وقد لخصه (آرسطو) كما يلي :

١ — كل شيء يشغل امتداداً مساوياً لامتداده فهو ساكن .

٢ — وكل سهم تطالقه في الهواء فهو يشغل في كل لحظة من لحظات انتقاله امتداداً مساوياً لامتداده .

٣ — وإذن كل سهم تطلقة في الهواء فهو ساكن .

السّوَى

في الفرنسية	Autre
في الانكليزية	Other
في اللاتينية	Alter

من الصعب تعريف السِّوَى لأنه من الأوليات العقلية البسيطة . وهو الغير او الأعيان من حيث تعيناتها . وقد يطلق ويراد به المختلف والمباين والمفارق ومعنى السّوى او الغير مضاد لمعنى الأنا ، إلا أنه ضروري له . لأن الانسان لا يدرك ذاته إلا إذا تصور وجود غيره، فادراك وجود الغيرضروري إذن لادراك وجود الذات . ولو فرضت نفسك وحيداً في هذا العالم لا تدرك شيئاً غير ذاتك ولاتشعر بما بينك وبين الأشياء من تباين واختلاف لخبا ضياء شعورك وغار في طيات العدم .

السؤال ، المسألة

في الفرنسية	Question
في الانكليزية	Question
في اللاتينية	Quaestio

السؤال ما يسأل ، وعند أهل اللغة هو المسألة ، والسؤال استدعاء المعرفة أو مايؤدي الى المعرفة . والسؤال للمعرفة قد يكون للاستفهام والاستعلام تارة أو لتعريف المسؤول وتبيينه أخرى . وإذا كان السؤال للجدل كان من حقة ان يطابق موضوعه بلا زيادة ولا نقصان .

وقد يكون معنى السؤال الطلب أي طلب الأدنى من الأعلى، وقد يقارب معناه معنى الأمنية، إلا أن الأمنية تقال فيما قدر والسؤال يقال فيما طلب.

وإذا كان السؤال بمعنى الطلب والالتماس تعدى إلى مفعولين بنفسه كقولك: سألته العفو. وإذا كان بمعنى الاستفسار تعدى الى المفعول الأول بنفسه والى المفعول الثاني بعن كقولك: سألته عن مذهبه.

وقد يدل بالسؤال على الاعتراض وبالسائل على المعترض. فيكون السائل من نصب نفسه لنفي الحكم الذي ادعاه المدعي بلا نصب دليل عليه. وقد يطلق على ما هو أعم. أي على كل ما تكلم به المدعي.

ومن شرط السؤال أن يكون مطابقاً لموضوعه، وأن يكون واضحاً ومعقولاً، كسؤالك عن البحر مثلاً: هل هو أرض أم سماء. فهو سؤال غير معقول.

أما المسألة فهي الدعوى من حيث ورود السؤال عليها أو على دليلها. وتطلق أيضاً على القضية المطلوب بيانها في العلم. لذلك قال الجرجاني في تعريفاته: إن المسائل هي المطالب التي يبرهن عليها في العلم، مثل قولنا: مسائل الطبيعيات أو مسائل الرياضيات.

وتطلق المسألة في أيامنا هذه على موضوع الحديث كقولنا: لنرجع إلى المسألة. فالمسألة هنا هي الموضوع، وتطلق أيضاً على المشكلة العملية المناقش فيها كقولنا المسألة الاجتماعيه والمسألة التربوية الخ.. وكثيراً ما أدى غموض المسائل الى التخبط في الاجابة عنها.

وتسمى طريقة البحث العلمي المشتملة على الأسئلة بطريقة الاستقصاء أو طريقة السؤال (Questionnaire) وهي أن تطلب من عدد كبير من الناس الاجابة عن جملة من الأسئلة الموزعة عليهم. ولهـــذه الطريقة كما بين (ريبو) Ribot صورتان: الأولى شفاهية والثانية كتابية.

السوداء

في الفرنسية Mélancolie

في الانكليزية Melancholia

في اللاتينية Melancholia

السوداء عند قدماء الأطباء خليط أسود ، وهي عكر الدم الطبيعي . وتطلق اليوم في علم الأمراض العقلية على الاضطرابات المصحوبة بالحزن العميق المزمن ، والتشاؤم العام الدائم .

والسوداء عند الأدباء هي التلذذ بالحزن الخفيف الذي يتولد من تذكر السعادة الماضية أو من تصور الأحلام التي لا يعقبها التحقيق .

السور

يطلق السور عند المنطقيين على اللفظ الدال على كمية افراد الموضوع في القضايا الحملية كلفظ كل (Tout) وبعض (Quelque) في قولنا كل إنسان فان وبعض الناس طبيب . ويطلق ايضاً على كمية الأوضاع في القضايا الشرطية كلفظ كلما ، ومهما ، ومتى ، وليس كلما ، وليس مهما ، وليس متى . والقضية المشتملة على السور تسمّى مسوّرة ومحصورة وهي إما كلية وإما جزئية .

وفرقوا بين القضية المحصورة ، والقضية المهملة ، والقضية المخصوصة ، أما المحصورة فهي التي موضوعها كلي ، والحكم عليه بين انه في كله أو في بعضه ، وأما المهملة فهي « قضية حملية موضوعها كلي ، ولكن لم يبين أن الحكم في كله أو في بعضه كقولنا : الانسان أبيض » (ابن سينا ، النجاة ص ١٩) وأما المخصوصة فهي قضية حملية موضوعها شيء جزئي كقولنا : زيد كاتب .

السوي

في الفرنسية	Normal
في الانكليزية	Normal
في اللاتينية	Normalis

السويّ هو المستوي، والمعتدل، والعادي، والوسط. تقول مكان سوي أي وسط بين الطرفين. وعلام سويّ أي مستوي الخلق لا عيب فيه.

ويطلق السويّ في اصطلاحنا على المعاني التالية:

١ — السويّ هو المطابق للقاعدة أو المطابق للقانون. وقد يطلق ويراد به استواء حركات الآلة التي تؤدي عملها في نظام.

٢ — والسويّ هو الذي يتحقق في أكثرية أفراد النوع ويراد به الشيء الوسط كالحرارة السوية، فهي وسط بين درجات الحرارة المختلفة.

٣ — والسويّ هو الطبيعي الذي من شأنه أن يحدث في شروط معينة. مثال ذلك. إذا كان المجتمع مشتملاً في إحدى مراحل تطوره على ظاهرة اجتماعية معينة، وكانت هذه الظاهرة مشتركة بينه وبين مجتمعات أخرى مجانسة له كانت هذه الظاهرة طبيعية وسويّة.

٤ — والسويّ ما خلق على مثال مستقيم، وكانت حالته الواقعية مطابقة لحالته المثالية، كقولنا: إن النظام الاجتماعي السويّ يتيح الفرص المتكافئة لجميع المواطنين ويجعل دخل كل فرد متناسباً مع استحقاقه. فالسوي بهذا المعنى مرادف إذن للعادل أو المثالي.

السيادة

في الفرنسية Souveraineté

في الانكليزية Sovereignty

السيد في اللغة المالك والملك ، والمولى سيد العبيد والخدم ، والمتولي للجماعة الكثيرة ، وكل من افترضت طاعته ، فالسيد إذن هو الأعلى .

ويطلق السيد في علم السياسة على الفرد أو الجماعة من جهة ما هما متمتعان بسلطان في الدولة . قال (روسو) في كتاب العقد الاجتماعي (Contral Social) : « إن الشخص العام (Publique) الذي يتألف من اتحاد جميع الأشخاص الآخرين قد سمي في الماضي مدينة ، وهو يسمى الآن جمهورية أو هيئة سياسية : فاذا كان قابلاً ومنفعلاً سمي دولة ، وإذا كان فاعلاً سمي سيداً ، وإذا قرن بأمثاله سمي سلطة . » وتعد السلطة التي يتمتع بها هذا الشخص منبعاً لجميع السلطات الأخرى .

والسيادة مصدر ساد ، تقول ساد سيادة : عظم وشرف ، وساد قومه : صار سيدهم ومنه سيادة الدولة ، وسيادة القانون .

وإذا أضيف لفظ السيادة إلى الدولة دل على السلطة السياسية التي تستمدّ منها جميع السلطات ، والدليل على ذلك ما جاء في إعلان حقوق الانسان من إشارة إلى أن كل سيادة فهي مستمدة من الشعب لا يمكن لأحد أن يمارسها الا باسمه . وهي واحدة لاتنقسم ، ولاتبطل بمرور الزمان .

ويطلق لفظ السيادة على استقلال الدولة عن غيرها استقلالاً تاماً . وإذا كانت سيادة الدولة مستمدة من الشعب كان نظامها دستورياً ، وإذا كانت غير مستمدة منه كان نظامها ديكتاتورياً .

السياسة

في الفرنسية Politique
في الانكليزية Politics
في اليونانية Politikê

السياسة مصدر ساس وهي تنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها . وقد تكون شرعية أو تكون مدنية .

فاذا كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين .

وإذا كانت مدنية كانت قسماً من الحكمة العملية وهي الحكمة السياسية أو علم السياسة .

وموضوع علم السياسة عند قدماء الفلاسفة البحث في أنواع الدول والحكومات ، وعلاقتها بعضها ببعض ، والكلام على المراتب المدنية وأحكامها والاجتماعات الانسانية الفاضلة والرديئة ، ووجوه استبقاء كل منها وعلة زواله ، وكيفية رعاية مصالح الخلق وعمارة المدن وغيرها ، وكتاب السياسة لأرسطو ، وكتاب (ليفياثان) لهوبز ، وكتاب روح القوانين لمونتسكيو وغيرها تشتمل على بعض عناصر هذا العلم .

والفرق بين السياسة النظرية والسياسة العملية أن الأولى تعنى بدراسة الظواهر السياسية المتعلقة بأحوال الدول والحكومات ، وهي مختلفة عن الظواهر الاقتصادية والادارية والقضائية والثقافية ، على حين أن الثانيه تعنى بأساليب ممارسة الحكم في الدولة لرعاية مصالح الناس ، وتدبير شؤونهم وأحوالهم .

وقد يطلق لفظ السياسية على سياسة الرجل نفسه ، أو على سياسته دخلَه وخرجَه ، أو على سياسته أهلَه وولَده وخدَمَه ، أو على سياسة الوالي رعيتَه . (ابن سينا) .

وقد يطلق على كل عمل مبني على تخطيط سابق كسياسة التنمية الاجتماعية ، أو سياسة التنمية الاقتصادية ، أو سياسة التعليم وغيرها .

والسياسي (Politique) هو المنسوب إلي السياسة ، تقول هذا أمر سياسي . وهو الأمر المدني المشترك بين المواطنين الخاضعين لقوانين واحدة . ومنه الاقتصـــــاد السياسي (Economie politique) ، والحقوق السياسية (Droits politiques) ، والسلطات السياسية (Pouvoirs politiques) .

واذا أطلق لفظ السياسي على من يتولى الحكم في الدولة دلّ على نوعين من الرجال : أحدهما رجل الدولة (Homme d'Etat) . وهو الذي يقيم الحكم على سنن العدل والاستقامة والثاني رجل الحكم الداهر في الانتفاع بالظروف المحيطة به لتحقيق مآربه السياسية .

• السياق

في الفرنسية	Contexte
في الانكليزية	Context

سياق الكلام أسلوبه ومجراه . تقول وقعت هذه العبارة في سياق الكلام . أي جاءت متفقة مع مجمل النص .

وللتقيد بسياق الكلام في تفسير النصوص وتأويلها فائدة منهجية ، لأن معنى العبارة يختلف باختلاف مجرى الكلام . فاذا شئت ان تفسر عبارة من نص وجب عليك أن تفسرها بحسب موقعها في سياق ذلك النص .

وسياق الحوادث مجراها وتسلسلها وارتباطها بعضها ببعض ، فاذا جاء الحادث متفقاً مع الظروف المحيطة به كان واقعاً في سياقها ، واذا جاء مخالفاً لها وجب البحث عن علة هذا الخلاف .

السيّال

في الفرنسية Diffluent

السيلان تدافع الأجزاء سواء كانت متفاصلة في الحقيقة ، ومتواصلة في الحس . أو كانت متواصلة في الحقيقة أيضاً . والتخيل السيال (Imagination diffluente) عند (ريبو) هو التخيل الذي تتدافع فيه الصور المبهمة الجوانب والغامضة الحدود ، وهي مؤلفة في أغلب الأحيان من تجريدات عاطفية . أو من تراكيب لحمتها الحس وسداها العاطفة . كما هي الحال في التخيل الفني على اختلاف أنواعه وأشكاله .

السيء

في الفرنسية Mauvais

في الانكليزية Bad

السيء القبيح والرديء ، يقال فلان سيء الظن أي لا يظن خيراً في الناس . والسيئة في علم الأخلاق نقيض الحسنة وجمعها سيئات .

والسيء ضد الحسن ، والصالح ، والمستوي ، والمستقيم ، تقول هذا رجل سيء الحكم أي ضعيفه (في المنطق) وذاك سيء الذوق (في علم الجمال) وذلك سيء الفعل (في علم الأخلاق) ، وتلك آلة سيئة الصنع (في علم الميكانيك) .

والفرق بين السيء والشقي أن الفاعل إذا أخطأ في تقديره كان سيء الشعور ، ولكنه إذا ندم على فعله أو شك في شرعية عمله كان قلقاً وشقياً .

حرف الشين

الشاذ

في الفرنسية Anormal

في الانكليزية Abnormal

الشاذ ضد السوي (Normal) ، وهو ما كان مخالفاً للقياس من غير نظر الى قلة وجوده أو كثرته . والشاذ أيضاً ما كان مخالفاً للقاعدة ، منحرفاً عن الأس السويّ ، مبايناً لصورة النوع الوسطى ، او لصورته المثالية .

وقد يكون انحراف الفرد عن الاس السوي انحرافاً إلى الأدنى (Sub - normal) أو انحرافاً إلى الأعلى (Super - normal) .

والطفل الشاذ هو الطفل المنحرف عن الأحوال السوية المألوفة جسمية كانت أو عقلية أو عاطفية أو اجتماعية . والمقصود بالأحوال السوية المألوفة الحالات المشتركة بين أفراد الجنس البشري . فاذا كانت أحوال الفرد مخالفة لتلك الصور المألوفة كانت شاذة كالخلل الجسمي أو الانحراف العقلي ، أو العاطفي ، أو الاجتماعي .

وعلم نفس الشواذ (Abnormal psychology) هو العلم الذي يبحث في السلوك الشاذ وفي العمليات العقلية الشاذة وفي ردود الفعل الشاذة التي تنطوي على النزاع بين العقل والعاطفة .

والفرق بين الشاذ والنادر أن الشاذ ماكان مخالفاً للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده أو كثرته ، على حين أن النادر ما كان وجوده قليلاً سواء أخالف القياس أم لم يخالفه .

الشجاعة

في الفرنسية	Courage
في الانكليزية	Courage
في اللاتينية	Virtus , fortitudo

ولفظ (Courage) مشتق من اللفظ اللاتيني (Cor) ومعناه القلب .

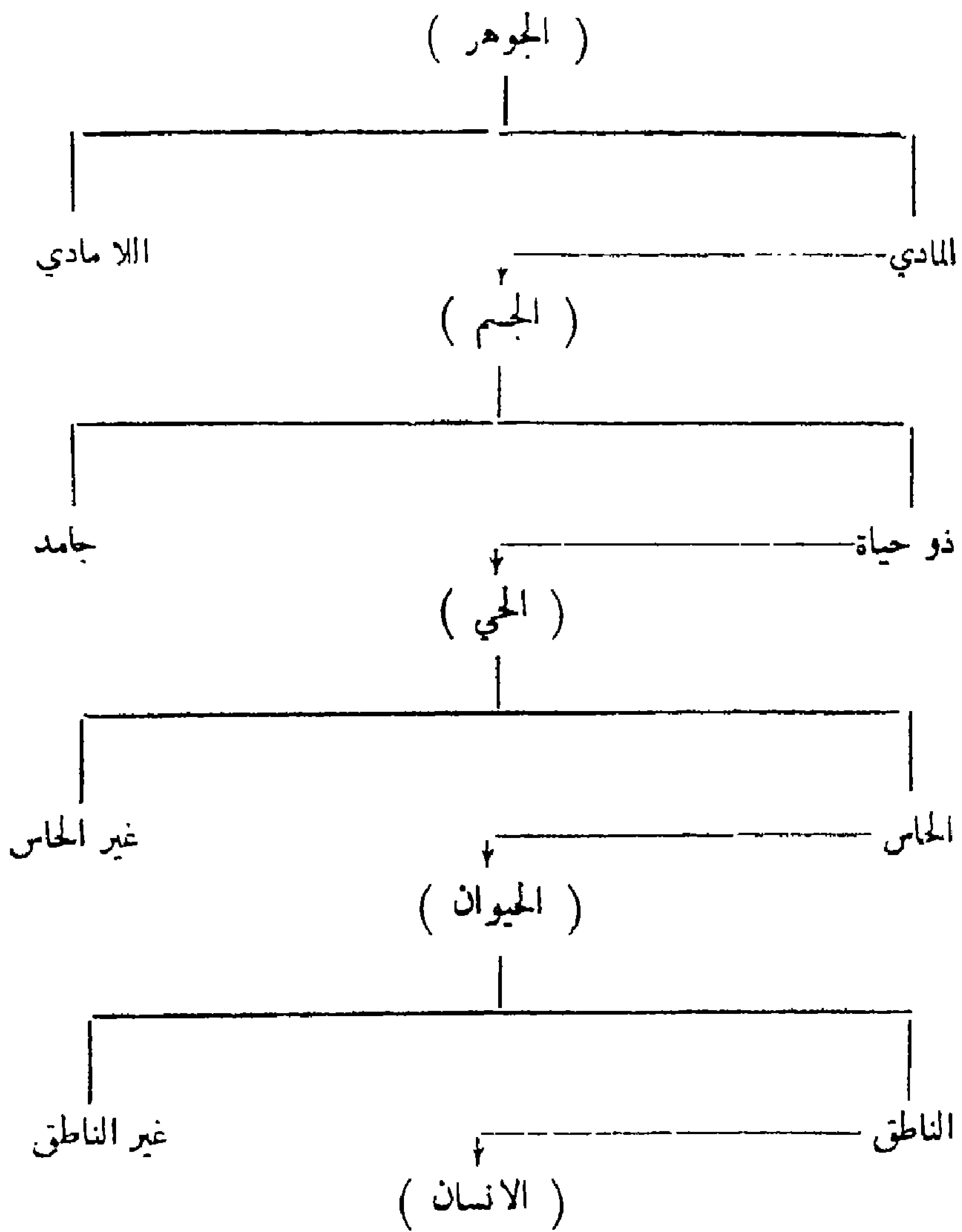
الشجاعة في اللغة الجرأة والاقدام وشدة القلب عند البأس ، والشجاع هو المُقْدِم على الخطر بغير خوف والصابر على الألم بغير شكوى .

والشجاعة عند أفلاطون إحدى الفضائل الأصلية : الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة . وهي كما قال آرسطو وسط بين التهور والجبن .

شجرة فرفوريوس

في الفرنسية	Arbre de Porphyre
في الانكليزية	Tree of Porphyry
في اللاتينية	Arbor porphyriana

شجرة (فرفوريوس) تصنيف مشجَّر للمعاني الكلية يبين دخولها بعضها في بعض ، وله عند قدماء المناطقة صور مختلفة منها الصورة التالية :


(الجوهر)
المادي
اللا مادي
(الجسم)
ذو حياة
جامد
(الحي)
الحاس
غير الحاس
(الحيوان)
الناطق
غير الناطق
(الانسان)

الشخص

في الفرنسية	Personne
في الانكليزية	Person
في اللاتينية	Persona

الشخص في اللغة كل جسم له ارتفاع وظهور . وقد يراد به الذات المخصوصة والحقيقة المعيّنة في نفسها تعيناً يميزها عن غيرها . وفي عرف القدماء هو الفرد الشخص المعين (Individu) . قال ابن سينا : « الصورة الإنسانية والماهية الانسانية طبيعة لا محالة يشترك فيها أشخاص النوع كلها بالسوية » (النجاة ، ص ٢٧٦) ، وقال أيضاً : « الشخص إنما يصير شخصاً بأن يقترن بطبيعة النوع خواص عرضية لازمة وغير لازمة وتعيّن له مادة مشار إليها » (مخطوطة الشفاء 11 — 10 . I . 8 a °1) والشخص في اصطلاح المنطقيين هو الماهية المعروضة للتشخصات . وقد غلب إطلاقه بعد ذلك على الإنسان أي على الموجود الذي يشعر بذاته ويدرك أفعاله ويسأل عنها .

وقد فرق العلماء بين الشخص الطبيعي والشخص المعنوي .

فالشخص الطبيعي (Personne physique) جسم الإنسان من حيث هو مظهر لذاته الواعية أو من حيث هو تعبير عن هذه الذات .

والشخص المعنوي (Personne morale) هو الفرد من حيث اتصافه بصفات تمكنه من المشاركة العقلية والوجدانية في العلاقات الانسانية . ومن شرط الشخص المعنوي أن يشعر بذاته ، وأن يكون عاقلاً قادراً على التمييز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، قادراً على التقيد بالعوامل التي تجعل فعله مقبولاً في نظر الناس .

ويرى علماء الحقوق ان الشخص الطبيعي هو الفرد الانساني من جهة ما هو ذو حقوق معترف له بها وواجبات مفروضة عليه . ومعنى ذلك أن العبد الرقيق لا يعدّ شخصاً لحرمانه التمتع بحقوق الرجل الحر . أما الشخص المعنوي أو الاعتباري عندهم فيطلق على الجماعات أو المؤسسات من جهة ما هي ذات حقوق وواجبات محددة في القانون .

الشخصانية

في الفرنسية Personnalisme

في الانكليزية Personalism

١ — الشخصانية مذهب الفيلسوف رينوفيه (Renouvier) القائل ان فكرة الشخصية مقولة ضرورية لادراك العالم ، (راجع كتابه Essais de critique générale — Logique , tome 1 ، وكتابه Le personnalisme ، ففي هذين الكتابين إشارة واضحة إلى النتائج الكونية لهذا المذهب) .

٢ — والشخصانية أيضاً مذهب أخلاقي واجتماعي مبني على القول ان للشخص الإنساني قيمة مطلقة ، وهومذهب الفيلسوف مونيه (Emmanuel Mounier) شرحه في كتابه (Manifeste au service du personnalisme) وفي القالات التي نشرها في مجلة (Esprit) سنة ١٩٤٦ ، وهو يفرق بين الشخصانية والفردية ويتكلم على اندماج الشخص في المجتمع والعالم .

٣ — والشخصانية أخيراً مذهب القائلين ان الله شخص ، وهذا المذهب مضاد لمذهب القائلين بوحدة الوجود .

الشخصي

في الفرنسية	Personnel
في الانكليزية	Personal
في اللاتينية	Personalis

الشخصي عند القدماء مرادف للفردي أو الجزئي . قال ابن سينا : « واجب الوجود إنما يعقل كل شيء على نحو كلي ، ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي » (النجاة ص ٤٠٤) . وقال أيضاً : « الذات الواحدة بالعدد من حيث هي كذلك فهي شخصية لا محالة » (الشفاء ، ٢ ، ٤٩١) . ويطلق الشخصي في الفلسفة الحديثة على المعاني التالية :

١ — الشخصي هو المنسوب إلى الشخص ، تقول : حق شخصي ، ورأي شخصي . وبطاقة شخصية .

٢ — الشخصي هو الفردي ، وهو ما يخص إنساناً بعينه ، تقول : المصلحة الشخصية وهي ضد المصلحة العامة ، والنقد الشخصي ، وهو ضد النقد الموضوعي ، وتقول أيضاً الأحوال الشخصية ، والمعادلة الشخصية (Equation personnelle) .

٣ — وقد يطلق الشخصي على مايتحلى به الفرد من أصالة في التفكير وجودة في التخيل ودقة في الشعور ، وقوة في التعبير ، تقول الأسلوب الشخصي ، والتفكير الشخصي الخ ..

٤ — والقدرة الشخصية (Pouvoir personnel) في علم النفس قدرة الشخص على توجيه حركاته وضبط دوافعه وعواطفه .

٥ — ولاصطلاح السلطة الشخصية في علم الاجتماع معنيان :

آ — إذا أوجب دستور الدولة أو الاستفتاء العام أو الانتخاب النيابي أن يعهد إلى أحد الرجال في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية بنفسه ممارسة موقتة أو دائمة كان هذا الرجل ذا سلطة شخصية شرعية .

ب — وإذا كان القانون لا يسمح له بممارسة هذه السلطات بنفسه وكان له مع ذلك سلطان على من يحيط به من الرجال كانت سلطته الشخصية سلطة واقعية .

الشخصية

في الفرنسية Personnalité

في الانكليزية Personality

الشخصية عند القدماء هي التشخص الفردي أو الفردية ، وعند المحدثين جملة من الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والعقلية التي تحدد هوية الفرد وتميزه من غيره .

وللشخصية عند علماء النفس جانبان : أحدهما ذاتي ، والآخر موضوعي .

فالجانب الذاتي هو الذي يعبر عنه الفرد بقوله (أنا) مشيراً بذلك إلى حياته العقلية والعاطفية والادراكية والارادية والجسمية من حيث هي موحدة ومستمرة . ومعنى ذلك أن إدراك الذات ليس إدراكاً أولياً وإنما هو إدراك تدريجي . والدليل على ذلك أن الطفل لا يشعر بشخصيته شعوراً واضحاً . ولا يعرف أنه مستقل عن العالم الخارجي ، إلا أنه متى كبر في السن فرق بين جسده والأشياء الخارجية ، ثم فرق بين جسده ونفسه ، ولا يزال المرء يجرد نفسه من اللواحق الخارجية حتى يصبح ذاتاً مستقلة متصفة بالوحدة والهوية والفاعلية والعفوية .

أما الجانب الموضوعي فيتألف من مجموع ردود الفعل النفسية والاجتماعية التي يواجه بها الفرد بيئته ، أو من أنماط السلوك التي تعين المرء على تكييف نفسه ,وفقاً لبيئته الطبيعية والاجتماعية .

والشخصية عند علماء الاجتماع الأمريكيين ، ولا سيما عند كاردينر (A. Kardiner) تشكل نفسي خاص بمجتمع معين ينطوي على نمط من الحياة ينسج الأفراد سلوكهم الجزئي على منواله .

والشخصية قد تكون فردية (Individuelle) أو تكون جمعية (Collective) وقد تكون حقيقية (Réelle) أو تكون معنوية أو اعتبارية (Morale) كشخصية المؤسسات أو الشركات .

وإذا امتاز الرجل على غيره بقوة إرادته ، أو نفوذه وسلطانه ،أو أسلوبه ، أو منصبه ، أو منزلته ، أو نشاطه قيل انه ذو شخصية بارزة .

والشخصية المتكاملة هي الشخصية القادرة على تكييف ذاتها والمتميزة بوحدة اتجاهاتها ، بحيث تكون جميع استجاباتها الجزئية متفقة مع أهدافها العامة ، وبحيث تكون العوامل المادية والاجتماعية والروحية والعاطفية والأخلاقية المؤثرة فيها متعاونة على تحقيق تكيفها العام .

وخلل الشخصية نقص في قدرة الشخص على مجاراة مستوى معين أو نمط خاص من السلوك .

وازدواج الشخصية (Dédoublement de la personnalité) خلل عقلي مصحوب باضطراب الوعي يكون للفرد الواحد فيه شخصيتان مستقلتان ومتناوبتان تعقب إحداهما الأخرى من دون أن يكون بينهما اتصال أو تعارف .

جميل صليبا

أدب الفقهاء

- ١٠ -

الهجاء :

الفقهاء وإن تحصنوا بالعلم وتأدبوا بالدين . فانما هم بشر من الناس تساورهم نزوات الشر وتستفزهم أهواء النفس فيغضبون ويثورون ، وتنشأ بينهم الحزازات . فيتراشقون بسهام النقد والتجريح ومن كان منهم يقول الشعر لم يملك أن لا يتنفس ببضعة أبيات في هجاء خصمه ، منشداً بلسان حاله قول الشاعر الحماسي : وعلى مَ أركبُه إذا لم أنزل ؟ . .

وقولنا ببضعة أبيات يعني القلة . فمن اللاحظ أن شعرهم في هذا الباب قليل . ومع قلته فانه لا يملك سبيل الفحش ولا يتورط في السباب ، وفي الغالب يلجأ إلى التعريض والكناية ، فلا يجاهر بالعيب ولا يصرح باسم المهجو . ومن ثم كانت أشعارهم في الهجاء إنما هي أبيات ومقطعات لا قصائد مطولات على المعهود في شعر الشعراء الذين تعاطوا هذا اللون من الانتاج الشعري .

والواقع أن الهجاء بهذا الشكل يكوّن فناً من القول عرفته سائر الآداب العالمية من قديمة وحديثة ، بخلاف الهجاء الذي يُغرق في الطعن ويبالغ في التقول ، ويتخذ من الفحش وسيلة لتحطيم الشخص المهجو فانه أبعد ما يكون عن الأدب والفن ، وتصنيفه مع الأغراض الشعرية إنما هو على سبيل التجاوز والاعتداد بالشكل أكثر من المضمون . ولهذا كثيراً ما ندّد به النقـــاد

واستبعده مؤرخو الأدب من حظيرة الشعر العربي . وصار اليوم في عداد الأغراض الشعرية المنقرضة أو التي أشرفت على الانقراض ، فقلما نجد في ديوان مُحدَث في غرض الهجاء شيئاً يذكر ، إلا أنْ يكون نظماً قليلاً على نحو ما ألمنا إليه وعلى سبيل الكناية والتعريض ، بحيث إنما يتعلق النظر منه بالتعبير الأدبي الذي يكون هو مناط الإعجاب ، وأما التشنيع بشخصية المهجو فإنه آخر ما يخطر بذهن القارئ أو السامع . ومن هنا تظهر حصافة أصحابنا الفقهاء وسبقهم الأدبي إن صح التعبير إلى تمحيص حقيقة الفن وعدم خلطهم بين الأغراض الشعرية الحقيقية وما حُمِل عليها تهريجاً وتضليلاً ، وذلك ما يجعل أدبهم مثالاً يُحتذى ومنوالاً يُنسج عليه لو كان هناك إنصاف ، لا مَحلُّ زراية وتنكيت كما يجري على الألسنة . فمما نرويه من ذلك قول الإمام الشافعي فيمن دعا عليه بالموت :

تمنَّى أُناسٌ أن أموت وأن أمُتْ ... فتلك سبيل لستُ فيها بأوحد

وقد علموا لو ينفع العلمُ عندهم ... لئن متُّ ما الداعي علي بمُخَلَّد

وقد يسبق الداعي إلى ما به دعا ... فلا يأمنَنْ ألاَّ يكون هو الردي

ويقال ان صاحبه المَعْنيَّ في هذه الأبيات هو أشهب الفقيه المالكي المعروف ، فانظر كيف لم يسمه ولم يقل فيه شيئاً يُنكره إلا ما هو من قبيل المُسلَّمات ، ولا غرو فقد كان شريكه في الأخذ عن الإمام مالك ، وكان أحد الأعلام ، فإن يكن ما نُسب إليه حقاً فهو مما يكون بين أهل الفضل والكمال من المنافسة التي يقتضيها الاحتكاك ، والمعاصرةُ حجابٌ كما يقولون ، ومع ذلك فما زاد الشافعي رحمه الله على القول بأن الموت سبيل الجميع وانه إن يمت فان الداعي عليه لن يَخلُد ولربما سبقه إلى الموت ، فان الأجل من المغيَّبات يجهلها الناس وهو لا يزيد ولا ينقص بالدعاء والتمني ، وهذه

كلها حقائق معلومة لكل واحد من الناس ، لا تنال شيئاً من سمعة أشهب ، ولا تقدح في شخصيته بوجه من الوجوه ، فان سمينا الأبيات التي تضمنتها هجاءً فإنما ذلك لأنها خرجت مخرج الانتصار للنفس والرد على الخصم كما يكون الهجاء غالباً .

ومن قول أبي العباس بن سُرَيْج الفقيه الشافعي المشهور :

ولو كلما كلبٌ عوى ملتُ نحوَه ... أجاوِبُه ، إن الكلاب كثير

ولكنْ مبالاتي بمن صاح أو عوى ... قليلٌ لأني بالكلاب بصير

وهذان البيتان ان كانا في غير المستوى الخلقي الرفيع لأبيات الشافعي . فهما لا ينزلان إلى ميْدان المهاترة ومجابهة الخصوم ، وإنما يكتفيان بنوع من التعريض ، فيه احتقارٌ وفيه تعالٍ ، ولكنه لا تشهير فيه .

ولمنذر بن سعيد الفقيه الأندلسي الكبير يذم المتعصبين من الفقهاء :

عَذيريَ من قوم يقولون كلما ... طلبتُ دليلاً هكذا قال مالك

فإن عدتُ قالوا هكذا قال أشهبٌ ... وقد كان لا تخفَى عليه المدارك

فإن زدتُ قالوا قال سحنونُ مثله ... ومن لم يقل ما قاله فهو آفك

فان قلت قال اللهُ ضجّوا وأكثروا ... وقالوا جميعاً أنتَ قِرنٌ مماحك

وإن قلتُ قد قال الرسول فقولُهم ... أتت مالكاً في ترك ذاك المسالك

وهي أبيات فريدة في نقد التعصب المذهبي بطريقة الحوار من غير أن يحيف القائلُ فيها على مناظريه ، وإنما يحكي قوله مجرداً عن كل تعليق ، ولربما كان فيه تهجم عليه ولكنه لا يقابله بمثله ، وذلك أدعى للانصاف وتقرير الحق وترك القارئ والسامع يعترفان به لمن هو له ، فأيُّ كلام مهذّب يعلو على هذا الكلام ، وهو بعدُ في سياق الذم لخطّة هؤلاء القوم أيْ في هجومهم بصريح العبارة ؟ .

وقارن بين هـــذه الأبيات وأبيات الشاعر أبي بكر بن الأبيض في الموضوع وهي قوله :

أهلَ الرياء لبستُم ناموسكم   كالذئب يختل في الظلام العاتم
فملكتمُ الدنيا بمذهب مالك   وقسمتُمُ الأموال بابن القاسم[(١)]
وركبتمُ شُهْبَ البغال بأشهبٍ[(١)]   وبأصبغٍ[(١)] صبغت لكم في العالم

تجد بينها بوناً بعيداً في الترفع عن العبارات النابية والاتهامات الرخيصة التي اشتملت عليها هذه وسلمت منها تلك ، مع أن المعنيين بالأمر هم بالذات نفسُ الفقهاء المالكية الذين كانوا بالأندلس ، والشاعران كلاهما من نفس الاقليم ولكن كلٌّ ينفق مما عنده : فذلك أدب الفقهاء وهذا أدب الشعراء ، وكلٌّ يعمَلُ على شاكلته .

والنحاة كالفقهاء لهم مذهب سلَفي ورواية يُرجّحُونها على الرأي ، واستمع إلى ما قاله اليزيدي ، أحد أئمتهم من المدرسة البصرية المحافظة ، في هجو الكسائي وأشياعه من نحاة الكوفة ، الضالعين مع الرأي والاجتهاد :

كنا نقيسُ النحو فيما مضى   على لسانِ العَرب الأُوَل
فجـــاء أقوام يقيسونه   على لُغَى أشياخ قُطْرَبُّل
فكلهم يعمـل في نقض ما   به يُصابُ الحق لا يأتلي
إنّ الكسائيَّ وأصحابه   يَرقَوْنَ في النحو إلى أسفل

وما أحسن تعبير الرقي إلى أسفل ، فانه من التخييلات الأدبية البارعة ، وكذلك القياس على لغة أهل قطربل وهي قرية شماليّ بغداد اشتهرت بخمرها ، وكانت مثابة لأصحاب اللهو والبطالة ، فإنّ فيه سخرية لاذعة من القوم ، ومع أن مضمون الأبيات هو الدفاع عن قضية علمية مُحقّة ، فان غرض

(١) ابن القاسم وأشهب وأصبغ من أعلام فقهاء المذهب المالكي .

الهجاء فيها لا يتسم بفحش ولا يسفل إلى سباب ، وبالرغم من ذلك فان لليزيدي قصيدة في رثاء الكسائي لما مات هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة في يوم واحد ، وذلك مما يدل على سلامة صدره ، وأنه لما قال فيه ما قال انما غضب للعلم وانتصر للعربية فرحمة الله عليهم جميعاً .

والأطباء لهم كذلك في هذا المجال ذكر ، فمن قول أحدهم وهو جرجيس الأنطاكي يهجو أبا الخير اليهودي المتطبب :

إن أبا الخير على جهله يخف في كفته الفاضل
عليله المسكين من شؤمه في بحر هلك ما له ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة طلعته والنعش والغاسل

قال ابن القفطي : وهو من أحسن ما سمعته في هجو طبيب مشؤوم .

ولسديد الدين بن رقيقة في طبيب قبيح الوجه :

قالوا خليق بالطبيب بأن يرى بالطبع يعدم رونقاً وجمالا
صدقوا ولكن لا إلى حد به يؤذي المريض ويفزع الأطفالا

وله أيضاً في طبيب غير موفق العلاج :

أيا فاعلاً خل التطبب واتئد فكم تقتل المرضى المساكين بالجهل
فتركيب أجسام الأنام مؤجل فلم — لا كلاك الله — تعجل بالحل ؟
كأنك يا هذا خلقت موكلا على رجع أرواح الأنام إلى الأصل
بهرت الوبا إذ كان قتلك دائماً وذلك في الأحيان يحدث في فصل
كفى الوصب المسكين شخصك قاتلا إذا عدته قبل التعرض للفعل

وللبديع الاسطرلابي يهجو فاصداً :

وفاصد مبضعه مشرع كأنه جاء إلى ضرب
فصده بلا نفع فما حاصل غير دم يخرج من ثقب

لو مرّ في الشارع من خارج   لمات مَنْ في داخل الدرب
خذه إذا جاشت عليك العدا   فوحده يغنيك عن حرب

ان هذه القطع كلها مليئة بالنكت غنية بالنوادر تشف عن روح خفيفة وطبع مرح . وهي بالصور الكاريكاتورية أشبه منها بشعر الهجاء في مفهومه المعهود الذي يشنع بأخلاق المهجو ، ويقع في عرضه ويجعله مضغة في الأفواه . ولا عرو فان أصحابها من أهل العلم ، وأدبهم هو الأدب الذي يتحكم فيه العقل والذوق السليم .

ومن لطائف الهجاء قول أبي سعيد العقيلي في أبي بكر الصولي الكاتب ، وكان له خزانة كتب قيمة :

انما الصوليُّ شيخ   أعلمُ الناس بخزانه
إن سألناه بعلم   طلباً منه إبانه
قال يا غلمان هاتوا   رزمةَ العلم الفلانه

ومن ذلك ما وقع بين الحافظ ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني وكانت علاقتهما على غير ما يُرام . فاتفق أن منارة المدرسة المؤيدية بمصر مالت على برج باب زويلة ، فأكثر الشعراء من القول في ذلك وقال ابن حجر هذين البيتين معرّضاً بالعيني .

لجامع مولانا المؤيد رونقٌ   منارتُه بالحسن تزهو وبالزين
تقول وقد مالت على البُرج أمهلوا   فليس على جسمي أضرّ من العيْن

وبلغ ذلك العيني فقال وأجاد :

منارة كعروس الحسن إذ جُليَت   وهدمُها بقضاء الله والقدر
قالوا أُصيبتْ بعيْنٍ قلت ذا غلط   ماأوجب الهدم إلا خِسّةُ الحجر

ولا يخفى ما في قولها من جمال التورية وحسن التعريض ، مع أن غرض الشعر في الظاهر هو وصف المنارة ومدح بانيها ، وبهذا الاقتدار على الجمع بين غرضين متنافيين وحسن التصرف في ذلك اشتهر هـذا الشعر وتناقله الرواة وهو حري بذلك . وقد قال في الموضوع شعراء غير فقهاء أقوالاً لم تشتهر ولم يحفل بها أهل الأدب ، وهذا مما يشهد لأدب الفقهاء بالرجحان ، وينفي عنه وصمة التخلف في أي ميدان .

ومثالٌ من نقائض العلماء وتهاجيهم بمثالب الجنس والقبيل كما كان يقع بين الشعراء قديماً ، نختم به هذا الفصل ، وهو يتشخص في قول الفقيه عبد الملك التُجْمُوعتي يهجو البربر :

همُ البرابرُ لا ترجو نوالَهمُ ... وسلْ من الله تعجيل النوى لهمُ
لا بلَّغ الله قلبـــاً منهم أملاً ... وبلغ الله قلبي ما نوى لهمُ

وقوله أيضاً :

فلو كنتُ في الفردوس جاراً لبَرْبَرٍ ... لحوّلتُ رحلي من نعيم إلى سَقَرْ
يقولون للرحمن بَابَا (١) بجهلهم ... ومن قال للرحمن بَابَا فقد كَفَرْ

وفي قول العلامة أبي علي اليوسي مجيباً له :

كفى بك جهلاً أن تحنّ إلى سقر ... بديلاً من الفردوس في شر مستقر
وتجهل معنى مستبيناً مجازُه ... لدى كل ذي فهم سليم وذي نظر
فإنّ أبا الإنسان يدعوه أمّه ... كفيل وقيُّوم رحيم به وبَرّ

(١) يعني بذلك ما يجري على ألسنة عامتهم من قولهم في مقام التعجب وما إليـه : أبابا ربّي .

ومن قال للرحمن بابا فقد عنّى   به ذلك المنى المجازَ وما كفر
وقد قال عيسى انني ذاهب إلى   أبي وأبيكم جاء ذلك في الأثر

وقد اخترت هذا المثال من شعر المغاربة ترويجاً لأدبهم وتوقيفاً على ما لهم من الرسوخ في المعرفة باللغة العربية حتى ولو كانوا ممن ينتسبون إلى البربر كصاحبنا اليوسي ، فهو بجزالته وتعمقه في علم البيان لا يقل عن التجموعتي في صنعته وبديعه . وبيت القصيد انهما معاً فقيهان أديبان وأدبهما مما لا مطعن فيه ولا مأخذ .

عبد الله كنون



شكر وتصحيح

أشكر لجنة المجلة على عنايتها بتصحيح ما يقع في هذا البحث المتسلسل من خطأ وسهو ، مثل أو قارعاً سنَّ نادم في مقال الشعر الفلسفي وكان في الأصل أو قارع وهو سهو . ومثل (ويبقى ذخره لك إن ذهبتا) ، و (تصيب به القاتل ان ضربتا) في مقال الأخلاق والآداب وجاء في الأصل إذا بدل إنْ فيهما معاً ، والواقع ان ذلك كان خطأ من الضارب على الآلة الكاتبة ولم أنتبه له عند المراجعة . وأما قول البُستي في هذا المقال أيضاً : (وتطلب

الربح فيما هو خسران) فان أكثر الكتب التي أوردت القصيدة على ذلك . وقد رويته على ما فيه من زحاف جائز ، على تخفيف واو هو واما على تشديدها وهي لغة . فلا شيء فيه ، وصححته اللجنة على سبيل الاستظهار هكذا : وتطلب الربح فيما فيه خسران . ثم وقفت على هذا الشطر في كتاب الكشكول هكذا : وتطلب الربح مما فيه خسران وهو أصوب لسلامته من العلة ومن ركاكة تكرار في .

بقي أن أشير إلى تصحيح كلمة التتايع في هـــذا المقال الأخير (مجلد ٤١ ج ٤ ص ٥٩٢) فقد صحفت إلى التتابع بالباء الموحدة بعد الألف وهي بالياء المثناة ، يقال تتايع في الشر إذا تهافت وأسرع إليه . وأنا قلت : التحذير من التتايع في الذنوب لتأتي بالكلمة المعبّرة ، ولما صحفت إلى التتابع بالموحدة ضعف التعبير . وشكراً مرة أخرى .

كنون



نظرات في

المعجم الوسيط

- ١٧ -

تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظــات
القاديانيــة	نحلة دينيَّـة نُسبت إلى مِرزا غلام أحمد الهنديّ القادياني المتوفى ســنة ١٩٠٨م . بدأت إسلاميّةً ثم انحرفَ صاحبهـا إلى القول بأنه المسيح المنتظر . [مادة ق د ى]	إن مثل المعجم الوسيط ، في طبيعته اللغوية ، ليس محلاًّ للكلام عن إسلامية القاديانيــة أو عن انحرافها ، وهو نفسه لم يتعرض لهذا الأمر في تعريفــه لنحل غيرها ، لذا فقد كان من المستحسن استبعاد الفقرة الثانية من التعريف (١) .

(١) ألّف القاديانيون كتباً كثيرة في بيان عقيدتهم وهي مطبوعة معروفة ؛ كما توجد كتب كثيرة في الردّ عليهم ، ومن أهم هذه الكتب رسالة أبي الحسن علي الندوي عن « القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام » القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ .

الدَّرْزُ موضع الخياطة . و ـــ نعيم الدنيا ولذاتها . (ج) دُرُوز . وأم دَرْز : كنية الدنيا .

الدَّرْزَةُ أولاد دَرْزَة: الخَيَّاطُون. و ـــ الحاكة . و ـــ السَّفلة . و ـــ الغوغاء . و ـــ السُّقَّاطُ . وبنات دَرْزَة: القمل والصئبان . وابن دَرْزَةَ : الدعيّ ، أو ابن الأَمَةِ .

الدَّرْزِيُّ : الخَيَّاطُ ، نسبة إلى الدَّرْز . و ـــ المنتسب إلى طائفة الدَّرْزِيَّةِ من الإسماعيلية الذين يقدسون الحاكم بأمر الله الفاطمي . (ج) دُروز ودَرَزَة .

(الدَّرْز) بمختلف معانيه . أصله فارسيّ محض ، وهو الارتفاع الذي يحصل في الثوب إذا جُمِع طرفاه (١) .

يؤيد هذا قول ابن فارس في مقاييس اللغة : الدال والراء والزاي ليس بشيء ، ولا أحسب العربَ قالت فيه . إلاَّ أنَّ ابنَ الأعرابي حُكِي أنه قالَ : يقول العرب للسِّفْلة : هم أولادُ دَرْزَة ، كما تقـــول للُّصوص وأشباهِهم : بنو غَبْراء .

وذكر ابن منظور في اللسان معنى الدَّرْز ، وقال : هو فارسي معرَّب ، ثم عدَّد المعانيَ الأخرى للكلمة وكلها مولدة من معناها الأصلي ، وأثبت قول ابن الأعرابي : يقـــال للسِّفْلة : أولاد دَرْزَة ؛ قال الشاعر يخاطب زيد بن علي ، رضي الله عنهما :

أولاد دَرْزَةَ أسْلَموكَ وطاروا

ويقال . أراد به الخياطين ، وقد كانوا خرجوا معه فتركوه وانهزموا .

(١) انظر كتاب « الألفاظ الفارسية المعرّبة » لأدّي شير ص ٦٢ ، بيروت ١٩٠٨ م .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط في مادة (الدَّرْز) إلى أنها من المعرّبات ؛ كما أنّه لو أغفل بعض معاني كلمة (الدَّرْزة) التي لم ترد في جميع المعجمات القديمة ، وكلها رُويتْ عن ابن الأعرابي كشتائم للغوغاء والسفلة من الناس أمثال الذين أسلموا إمامهم للموت ، لكان حسناً فعل ؛ هذا ولا يسعنا إلا أن نلاحظ على قوله : « وابن دَرْزَة : الدعيّ أو ابن الأَمَةِ » بإثبات ماورد في اللسان ، فقد جاء فيه : والعرب تقول للدَّعِيِّ : هو ابن دَرْزَة وابن تُرْنى ، وذلك إذا كان ابن أَمَةٍ تُساعي فجاءت به من المُساعاة ولايعرف له أب .

أما الدّرزي فواحد الدّروز . وهم طائفة تسكن اليوم في لبنان وسورية وفلسطين ، ونسبتهم إلى الداعية الإسماعيلي أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدُّرْزي ، ويرى صاحب تاج العروس أن الصواب ضبط « الدّرزي » بفتح الدّال نسبة إلى أولاد دَرْزة وهم الخياطيون والحاكة . وفي سير النبلاء للذهبيّ جاء اسمه (الدروزي) . وقال الغزّي في « نهر الذهب » : الدروز ، ينسبهم النـــاس إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي ، مع أنهم

يكرهونه ، لقوله بما ينافي اعتقادهم ، ويقولون إنهم يُنسبون في الأصل إلي « طيروز » إحدى بلاد فارس (١) .

ولقد كان من المستحسن أن يذكر المعجم الوسيط كلمة (الدّرزى واحد الدّروز) في مادة مستقلة لاختلاف الرأي في أصلها ، كما كان من المستحسن أن يشير إلي أن دال الكلمة ترد بالضم كما هو شائع على الألسنة الآن .

ومما نحب الإشارة إليه أن المعجم الوسيط ذكر جمع الكلمة القياسي (دَرَزَة) وجمعها غير القياسي (دُرُوز) وهو الجمع الشائع على ألسنة الناس في مختلف البلاد .

الحشيشُ ما يبس من الكلأ فأمكن أن يُحشَّ وأن يُجْمَع . (ج) حشائش . (كعجيب وعجائب) . و نبات مُخدِّر . (مو) . (ج) حشائش .

في القاموس المحيط : الحشيش : الكلأ اليابس .

وفي تاج العروس : قال بعضهم : الحشيش : أخضر الكلأ ويابسه . . .

وقال الأزهري : العرب إذا أطلقوا اسم الحشيش عنوا به : الخَلَى خاصة . . .

وقال ابن شميل : البقل أجمع رطباً ويابساً حشيش وعلف وخليّ .

(١) انظر تفصيلاً أوفى في ترجمة الدرزيّ في أعلام الزركلي ٦/٢٥٩ .

الحَشّاشُ : قاطع الحشيش .
و ـــ جامعه . و ـــ بائعه .
و ـــ مدمن تدخين الحشيش .

الحَشّاشون : فرقة من الإسماعيلية الشيعة السَّبعية ، أسَّسها حسن بن صَبّاح .

وفي مادة (خ ل ي) الخلَى : الرطب من النبات ، وفي الصحاح : من الحشيش ... وقال الليث : هو الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع .

لقد كان من المستحسن أن يضيف المعجم الوسيط إلى تعريفه جملة : (ويطلق على الكلأ الرطب) لأن هذا المعنى ورد في المعجمات القديمة ، ولأن كلمة (حشيش) أكثر ما تطلق اليوم في كثير من البلاد العربية على الرطب من الكلأ يُحَشّ وتطعم منه المواشي ونحوها .

أما الحشاشون أتباع الحسين بن الصبّاح [(١)] ، أحد دعاة الإسماعيلية ، فهم الذين اشتهروا باغتيال خصومهم وكان يطلق عليهم اسم « الفداوية » ـ نسبة إلى الفِدَاء ـ وكان العامة يسمونهم (الحشاشين) لما عُرف من تعاطيهم الحشيش المُخَدِّر [(٢)] .

(١) في الملل والنحل للشهرستاني (الحسن بن محمد بن الصباح) . انظر ترجمته في أعلام الزركلي ٢٠٨/٢ .

(٢) عرف الأوربيون الحشاشين أيام الحروب الصليبية ، وكانوا يسمونهم « أساسّان Assassins » وتذكر معاجمهم اليوم أن هذه الكلمة عربية أصلها « حشاشين Hachchachin » وقد اشتقوا منها فعلاً يدل على القتل العمد أي مع سبق التصميم .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط وقد أثبت التعريف بـ (الحشاشون) إلى سبب هذه التسمية .

ومما نلاحظه على المعجم الوسيط أنه عرّف الحشاشين بأنهم فرقة من الإسماعيلية السّبعية ، وهو لم يعرّف أيّاً من الإسماعيلية والسَّبعية في محلها من المعجم !

ومما نلاحظه أيضاً في تعريف كلة (حشيش) ذكر جمع الكلمة مرتين ، والتنبيه من أجل الجمع بدون داعٍ .

(يتبع) عدنان الخطيب



مقالة في أسماء أعضاء الانسان

لابن فارس

نسخة مخطوطة نادرة ، حققها الدكتور فيصل دبدوب

من الجمهورية العراقية

المقدمـــة

إننا اليوم في دور نهضة حديثة تهدف إلى رفع شأن هذه الأمة وتقدمها في كافة المجالات ، ولما كان من أهم أسباب رفعة الأمم ورقيها إحياء تراثها ونفض الغبار عن ذخائرها وكنوزها وإظهارها للعالم بثوب جديد يتناسب مع ما لها من جلال القدم وجمـــال العلم ، استخرجت هذه الرسالة من طواميرها ونفضت عنها الغبار ـ غبار الإهمال وغبار الزمان ـ ودرستها دراسة علمية لغوية ـ لأنها رسالة لغوية طبية حيث أسماها مؤلفهـــا ابن فارس (مقالة من أسماء أعضاء الإنسان) هكذا ورد اسمها في المخطوطتين اللتين اعتمدت عليها ، وإن ورد اسمها في كتاب إرشاد الأريب لياقوت (مقالة في خلق الإنسان) وكذلك في كشف الظنون للحاجي خليفة والسيوطى في بغية الوعاة .

لقد حققت الرسالة بالرجوع إلى المخطوطتين وحاولت جهدي إصلاح الأخطاء المنبثة فيها ، وإرجاع الرسالة إلى ما كانت عليه يوم وضعها مصنفها ابن فارس .

هذا ولما كانت الرسالة فريدة من نوعها ، ووحيدة في بابهـــا حيث لا نظير لها في العالم ـ كما يقول بروكلمان ، ولما كانت المؤتمرات الطبيـــة هي المنبر الذي تُلقى عليه نتائج قرائح أطباء العرب ، والندوة التي تتلاقى وتتلاقح فيها أفكار أبناء الضاد ، رأيت أن أدلو دلوي بين الدلاء فأقدم هذه المخطوطة النادرة لما فيها من فوائد لا تقدر من ناحية المصطلحات . فقد أورد فيها ابن فارس باقة عطرة من المصطلحات في أسماء أعضاء جسم الانسان ، ونحن الآن في دور نهضة حديثة ـ كما قلت ـ فنحن إذن بحاجة إلى تعريب علومنا ومنها الطب ، والرجوع إلى ما في كنوز الأجداد في هذا الباب ، لأنها خير عاصم لنا من الزلل وخير سند لنا في خدمة لغتنا العزيزة وطبنا الطارف والتليد .

تاريخ حياة ابن فارس

١ ــ نسبه : هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن حبيب الرازي (نسبة للري) القزويني الهمذاني .

ولد في قرية (كرسف) و (جيانا باذ) وهما قريتان من رستاق الزهراء . ولم نقف على تاريخ مولده ومـمـــا يؤيد أنه ولد في (كرسف) ما رواه (مجمع) عن أبيه (محمد بن أحمد) ، وكان من جملة حاضري مجلس أحمد ابن فارس ، قال : أتاه آت فسأله عن موطنه فقال (الرجل) (كرسف) قال : فتمثل الشيخ :

بلاد بهـــا شدت علي تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابها

قال ياقوت في معجم الأدباء : « انه وجد بخط (مجمع بن محمد بن أحمد) على نسخة قديمة من كتاب (المجمـــل) وتصنيف ابن فارس ما صورته :

تأليف الشيخ أبي الحسين أحمـــد بن فارس بن زكرياء الزهراوي الأستاذ خرذي .

اختلفوا في موطنه فقيل انه كان في رستق الزهراء من القرية المعروفة (كرسف) و (جيانا باذ) وقد حضـــرت القريتين مراراً ولا خلاف انه قروي » .

أقول لعل في كثرة اضطراب أبي الحسين في بلاد شتى مما يدعو إلى هذا الخلاف في معرفة وطنه الأول .

هذا وقد درس في قزوين وبغداد ، وتلقى العلم في مكة عندما حج إليها ومر بالموصل . ولكن المقام استقر به في معظم الأمر بمدينة همذان .

قال ابن خلكان : (وكان مقيماً بهمذان) ، وقد تتلمذ له في أثناء إقامته الطويلة بهمذان أديبها المعروف (بديع الزمان الهمذاني) .

قال الثعالبي (وقد درس على أبي الحسين أحمد بن فارس ، وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفذ علمه واستنزف بحره) .

ولما اشتهر أمره بهمذان وذاع صوته وانتشر صيته استدعي منها إلى بلاط آل بويه بمدينة الري ، ليقرأ عليه أبو طالب فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي ، وهناك التقى برجل خطير ما كان ينبغي من قبل أن يعقد صلته به حتى لقد أنفذ إليه كتاباً من تأليفه هو (كتاب الحجر) ، ذلك الرجل الخطير هو (الصاحب اسماعيل بن عباد بن العباس) وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب بن العميد .

٢ — شيوخه : نخص بالذكر منهم أباه وكان لنوياً وفقيهاً شافعياً .

وأبا بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب الذي كان نحوياً على طريقة الكوفيين .

وأبا الحسن علي بن ابراهيم القطان .

وأبا عبد الله أحمد بن طاهر المنجم وعلي بن أحمد الساوي وسليمان بن أحمد الطبراني .

٣ — تلامذته : أما تلامذة ابن فارس فكثيرون ومن أشهرهم (بديع الزمان الهمذاني) (وأبو طالب بن فخر الدولة البويهي) (والصاحب اسماعيل بن عباد) و (علي بن القاسم المقرئ) وقد قرأ عليه (أوجز السير لخير البشر) وقد قرأ المقرئ هذا الكتاب على ابن فارس في مدينة الموصل .

٤ — أمياله : كانت أميال ابن فارس في اللغة مع الكوفيين فهو كوفي المذهب لغة .

أما ميوله الخلقية : فقد كان كريماً جواداً ، ولا يبقي شيئاً وربما سئل فوهب ثياب جسمه وفرش بيته .

٥ — وفاته : كانت وفاته في الري في شهر صفر عام (٣٩٥ ﻫ) ودفن في مقابل مشهد (قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني) .

وقال قبل وفاته بيومين يستغفر الله :

يا رب ان ذنوبي قد أحطت بها علماً وبي وباعلاني وإسراري
أنا الموحد لكني المقر بها فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري

مصنفات ابن فارس

يعد ابن فارس في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر ، ويحتفظ لنا التاريخ بمؤلفاته القيمة العديدة وهي :

١ — الاتباع والمزاوجة : وهو ضرب من التأليف اللغوي وقد ذكر السيوطي هذا الكتاب في المزهر (ج ١ ص ٤١٤) وذكره كذلك في بغية الوعاد .

يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥ ش لغة وهي نسخة جيدة كتبت عام ٧١١ بخط عمر بن أحمد بن الأزرق الشاذلي . وقد نشره المستشرق (رودلف برنو) بمدينة غيسن سنة ١٩٠٦ ويقع في ٢٤ صفحة .

٢ — اختلاف النحويين : ذكره الحاجي خليفة باسم (اختلاف النحاة) وذكره ياقوت باسم (كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين) .

٣ — أخلاق النبي ﷺ : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٤ — أصول الفقه : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٥ — أمثلة الاسجاع : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه (الاتباع والمزاوجة) قال : وسترى ما جاء من كلامهم في أمثلة الاسجاع إن شاء الله تعالى .

٦ — الانتصار لثعلب : أورده الحاجي خليفة في كشف الظنون والسيوطي في بغية الوعاة .

ومن كتبه :

. أوجز السير : لعله نفس الكتاب (أخلاق النبي ﷺ) .

٧ — تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام :

ذكره ياقوت في إرشاد الأريب والسيوطي في بغية الوعاة .

٨ — تمام فصيح الكلام : منه نسخة بالمكتبة التيمورية برقم (٥٢٣) لغة ، ويقع الكتاب في (٢٧) صفحة صغيرة . وذكره بروكلمان في ملحق الجزء الأول (ص ١٩٨) وذكر ان منه نسخة بالنجف كتبها ياقوت في (مرو الروز) في (٧ ربيع الثاني سنة ٦١٦ هـ) عن نسخة المؤلف التي يرجع تاريخها إلى عام (٣٩٣ هـ) .

٩ — الثلاثة : ذكره بروكلمان في الجزء الأول (ص ١٣٠) وان منه نسخة بمكتبة الاسكوريال (فهرس دينبرغ ٣٦٣) .

١٠ — جامع التأويل : وهذا الكتاب في تفسير القرآن ، ذكره ياقوت في ارشاد الأريب وقال بأنه أربع مجلدات .

١١ — الحجر : وهو من الكتب التي سردها ياقوت ، وأشار ابن فارس إلى هذا الكتاب في كتابه (الصاحبي) .

١٢ — حلية الفقهاء : جاء ذكره في سرد ياقوت وابن خلكان واليافعي في (مرآة الجنان) وحاجي خليفة في كشف الظنون وابن العماد في (شذرات الذهب) والسيوطي في بغية الوعاة .

١٣ — الحماسة المحدثة : وقد ذكره ياقوت .

١٤ — خضارة : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه (فقه اللغة) المعروف (بالصاحبي) .

١٥ — خلق الإنسان : وهو في أسماء أعضاء الإنسان وصفاته . ورد ذكره في كشف الظنون لحاجي خليفة ، والسيوطي في بغية الوعاة ، وياقوت في إرشاد الأريب ، وأثبته بروكلمان في ملحق الجزء الأول ص ١٩٨ باسم (مقالة في أسماء أعضاء الإنسان) . وقد ذكر الرسالة المرحوم

الدكتور داود الجلبي في كتابه (مخطوطات الموصل) (ص ٣٣ وقال بان النسخة فريدة ونادرة وهي موجودة في المجموعة رقم ١٥٢ تحت رقم ٥ في المدرسة الأحمدية في الموصل) . وقد سماها الدكتور الجلبي في كتابه المخطوطات (مقالة في أسماء أعضاء الإنسان) وهـــذه التسمية تطابق ما ذكره بروكلمان .

١٦ — دارات العرب : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب وفي معجم البلدان كما ذكره ابن الأنباري في (نزهة الألباء) .

١٧ — ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

١٨ — ذم الخطأ في الشعر : ذكره الحاجي خليفة والسيوطي في بغية الوعاة وقد طبع في مطبعة المعاهد بالقاهرة عام (١٣٤٩ هـ) وقام بنشره القدسي مع كتاب (الكشف عن مساوي شعر المتنبي للصاحب بن عباد) ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (١٨١) صرف وبمكتبة برلين برقم (٧١٨١) وهو في أربع صفحات .

١٩ — ذم الغيبة : ذكره الحاجي خليفة .

٢٠ — سيرة النبي ﷺ : ذكره ياقوت وقد طبع مرتين باسم (أوجز السير لخير البشر) إحداهما في الجزائر سنه (١٣٠١ هـ) والأخرى في عام (١٣١١ هـ) .

٢١ — شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان : والزهري هذا هو (أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري) أحد أعلام التابعين وكان المذكور مع عبد الملك وهشام بن عبد الملك وقد استقصاه يزيد بن عبد الملك . ذكره ياقوت .

٢٢ ــ التبيات والحلي : وهو كتاب (فقه اللغة) وقد ذكره الأنباري والسيوطي باسم (فقه اللغة) وجعله ياقوت خطأً كتاباً آخر غير فقه اللغة وقد سمي الكتاب (فقه اللغة) بالصاحبي لأنه صنف للصاحب بن عباد . وقد نشره في القاهرة الأستاذ (محب الدين الخطيب) . نشره في مطبعة المؤيد عام (١٣٢٨ هـ) عن نسخة الشنقيطي المودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٧ ش) (لغة) وهي بخط الشنقيطي .

٢٣ ــ العم والخال : ذكره ياقوت .

٢٤ ــ غريب إعراب القرآن : ذكره ابن الأنباري وياقوت .

٢٥ ــ فتيا فقيه العرب : ذكره ابن خلكان باسم (مسائل في اللغة وتماني بها الفقهاء) وذكره السيوطي في بغية الوعاة باسم (مسائل في اللغة يغالي بها الفقهاء) ؛ وقد ذكره بروكلمان وذكر بأنه في (مكتبة مشهد بفهرسها) (١٥ : ٢٩ ، ٨٤) . وذكره ابن الأنباري والقفطي في إنباه الرواة . وذكره السيوطي في البغية باسم (فتاوى فقيه العرب) .

٢٦ ــ الفرق : وقد ذكره ابن فارس في نهاية تمـــام الفصيح بقوله (فأما الفرق فقد كنت ألفت على اختصاري له كتاباً جامعاً ، وقد شهر وبالله التوفيق) .

٢٧ ــ قصص النهار وسمر الليل : أورده بروكلمان في ملحق الجزء الأول ومنه نسخة في مكتبة ليبسك برقم (٨٧٠) .

٢٨ ــ كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين : وقد أورد ذكره ياقوت .

٢٩ ــ اللامات : وقد نبه بروكلمان أن منه نسخة بالمكتبة الظاهرية : وقد نشره (برجستراسر) في مجلة (   ) الألمانية (ص ٧٧ ــ ٧٩) .

٣٠ — الليل والنهار : لعله كتاب قصص النهار وسمر الليل ، وقد ذكره ياقوت والسيوطي في بغية الوعاة وجاء ذكره في كشف الظنون للحاجي خليفة .

٣١ — متخير الألفاظ :

٣٢ — مأخذ العلم : ذكره ابن حجر وذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون .

٣٣ — المجمل : وهو أشهر كتب ابن فارس ، وقد طبع بالقاهرة في مطبعة السعادة عام (١٣٣١ هـ) عن نسخة بخط (مصرف بن شبيب بن الحسين) عام (٥٩١ هـ) قرأها الإمام الشنقيطي .

منه ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٨ و ٣٨٢ و ١٨ش .

وقد ذكر بروكلمان منه نحو عشرين مخطوطة في مكتبات برلين ، والمتحف البريطاني ، والمكتب الهندي ، وبودليان ، وباريس ، وليدن ، وامبروزيانا . ويني جامعي ، وكوبريلي ، ودمشق ، ونور عثمانية ، والموصل ، ومشهد ، ولالالي .

٣٤ — مختصر في المؤنث والمذكر : منه نسخة في المكتبة التيمورية بالقاهرة برقم (٢٦٥) تقع في (١٥) صفحة .

٣٥ — مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله : ذكرها ابن فارس في الصاحبي (١٣٤) .

وقد طبعت في أول مجموعة تشتمل أيضاً كتاب (ما تلحن فيه العوام للكسائي ، ورسالة) محي الدين ابن عربي إلى الإمام فخر الرازي) .

وقد نشر هذه الرسالة (عبد العزيز الميمني الراجكوتي في القاهرة عام ١٣٤٤ هـ بالمطبعة السلفية عن نسخة من مجموعة بمكتبة المرحوم عبد الحي اللكنوي وتقع في ١٢ صفحة) .

٣٦ — المقاييس :

٣٧ — مقدمة الفرائض : ذكرها ياقوت في إرشاد الأريب .

٣٨ — مقدمة في النحو : ذكر هذا الكتاب الحاجي خليفة في كشف الظنون والسيوطي في بغية الوعاة وذكره كذلك ابن الأنباري .

٣٩ — النيروز : منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق كتبت عام (١٣٣٩ هـ) ونسخة بمكتبة تيمور باشا برقم ٤٠٢ لغة .

٤٠ — اليشكريات : منها جزء في المكتبة الظاهرية .

وصف المخطوطة

لقد اعتمدنا في إحياء رسالة (أسماء أعضاء الإنسان لابن فارس) على مخطوطتين .

١ — المخطوطة الأولى : لقد وجدت هذه المخطوطة في مكتبة المدرسة الأحمدية الدينية في الموصل ضمن مجموعة تحتوي على عشرين كتاباً ورسالة . رقم هذه الرسالة (٥) وهي تتألف من صفحتين خطها رديء وهو مزيج من خط نسخي وفارسي ويلوح لي بأن هذه المخطوطة هي المخطوطة (الأم) وهي الوحيدة الباقية وقد أشار إليها بروكلمان وذكر العلامة أستاذي المرحوم الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل في الفصل الخاص بمكتبة المدرسة الأحمدية الدينية والناسخ الذي نسخها اعتقد بأنه قليل المعرفة بالعلوم اللغوية وبأصول الخط والإملاء وأقدر ان تاريخها أي تاريخ النسخ لا يتجاوز القرن العاشر الهجري ذلك لأنها خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ . هذا وقد صورت المخطوطة وأسميتها النسخة المصورة في تعليقي على الرسالة تميزاً لها عن النسخة الثانية التي سيرد ذكرها . والمخطوطة كثيرة الأخطاء اللغوية والإملائية .

٢ — المخطوطة الثانية : وقد اشتريتها من كتبي ضمن مجموعة تحتوي على أراجيز طبية كانت ملكاً لطبيب موصلي هو عبد الله الشلشلي كان يطب على أصول الطب العربي القديم . وهذه النسخة قد استنسخت عن المخطوطة الاولى وأغلاطها في اللغة واحدة تقريباً مع فارق بسيط وخطها أجود من المخطوطة (الأم) وهذه المخطوطة عدد صفحاتها (١٢) فقط .

★ ★ ★

نص الرسالة مع التعليق

مقالة في أسماء أعضاء الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين .

قال أبو الحسين (١) أحمد بن فارس رحمه الله تعالى : هذا ما يجب حفظه على المرء من خلق الإنسان ، فقد نرى من تعمق في غريب الكلام ووحشيه ، وإذا أراد الاخبار عن عضو من أعضائه بوجع يعتريه فيه ؛ أومأ إليه باليد قصوراً عن معرفة اسمه وهذا قبيح .

ثم اعلم ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من الطين ، أبيضه وأحمره وأسوده ، فلذلك اختلفت ألوان ولده ، ومن الماء عذبه ومره وملحه ، فلذلك اختلفت الأخلاق . فأول أعضاء الإنسان من جهة العلو رأسه وهو مذكر وأول ما في الرأس الشعر وهو جمع واحده شعرة ، كتمر وتمرة ، ومن ذلك الفودان (٢) وهما شعر ناحيتي الرأس فإذا أضفر فهما الضفيرتان(٣) والغدائر (٤)

(١) في المخطوطين (قال أبو الخير) وهو من تصحيف النساخ والصحيح هو ما أثبتناه .
(٢) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن والجمع أفواد .
(٣) الضفيرتان : وردت في النسختين هكذا (الظفيرتان) والتحريف من خطأ النساخ .
(٤) الغدائر : وردت في النسختين هكذا (عدائر) وهو تصحيف .

والذوائب واحده غديرة ، وإذا قل شعر الرأس فهو زعر ، فإذا تم ووفر فهو أفرع ، وشعر سبّط ورَسْل إذا لم يكن جعداً قططا ، والجَمْد هو الأحجن المنعقف ، فإن كان أسود فهو حالك وغربيب فان علا الشعر بياض بحمرة فهو أصبح فإن كان البياض خلقة لا من شيب فهو أملح . وجملة عظم الرأس الجمجمة والشعب الذي يجمع بين كل قبيلتين شأن وجمعه شؤون والشأن الذي يخرج منه الدمع (١) والهامة وسط الرأس والقرنان فرعا الهامة عن يمين وشمال ، واليافوخ ما أسهل عنها مما يلي الوجه وهو ملتقى القبيلة المتقدمة للمؤخرة ، وهي من الصبي المولود زماعه (٢) لاضطرابها والصدع ما بين قَصاص (٣) والأذن وهو الذي يتحرك عند مضغ الأكل ، والقَمَحدوة هي المشرفة على نقرة القفا ، والقَذَالان عن يمين القمحدوة وشمالها وهما جماع مؤخر الرأس . والفهقة (٤) موصل الرأس في العنق ظاهراً وباطنه الفائق ، والعظم الناتي (٥) الذي خلف الأذن خُسسا (٦) وجلدة الرأس هي الفَرْوَة ، مظاهرها البَشَرة وباطنها الأدمة وذلك في الجلد كله ، والجلدة التي تجمع الدماغ وتغشاه هي أم الدماغ ، والشُغدان عرقان أسفل الأذنين ، والجَبْهَة ما استقبلك من مقدم الرأس مما لا شعر عليه ، والجبينان

---

(١) في النسخة المخطوطة (يخرج منه النبع) وفي المصورة (يخرج منه النبع) والصحيح ما أثبتناه . والشأن لغة مجرى الدمع إلى العين .

(٢) جاء في المخصص لابن سيده (والزماعة) سميت زماعة لاضطرابها .

(٣) قصاص ـ الشعر حيث ينتهي نبته من مقدمه أو مؤخره .

(٤) الفهقة : أول فقرة من العنق تلي الرأس ، جمعها فهاق .

(٥) الناتيء : ان كلمة (ناتيء) لم ترد في النسخة المخطوطة .

(٦) الخشش : جاء في المخصص لابن سيده الخششاوان ـ العظمان العاريان من الشعر وراء الأذنين وبعض العرب يقول خشاء .

هما عن جانبي الجبهة من كل جانب جبين ، والاسرار (١) الخطوط في الجبهة واحدة سر ، والحَجاج (٢) هو الذي ينبت عليه شعر الحاجب ، والحاجب الأبلج الذي لم يقترن والأقرن الذي يقترن والأزج كأنه خط بزجاجة لاستوائه ، وإذا كان مقوساً فهو مطوّق ، والأهلب (٣) الرجل الكثير الشعر على الحاجبين ، فإن كان قليل شعر الحاجبين فهو أمْرط . والمِحْجر العظم الذي حول العين والجَفن الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت . والشُّفر هو منبت الشعر ، والهُدْب (٤) الذي على الشفر ، ومؤق العين الحرف الذي يلي الأنف ، والحرف الذي يلي الأذن اللِّحاظ ، وجملة العين سوادها وبياضها ، وهي المُقْلة ، والسود منها الحَدَقة (٥) ، والنكتة السوداء في الحدقة انسان العين وناظرها وقيل ان الناظرين عرقان يسقيان إنسان العين . والعين النجلاء الواسعة الحسنة ، والمرأة الحوراء المليحة سواد العين المليحة بياض العين . والجاحظة هي الخارجة النابية وهي قبيحة . والخوصاء (٦) الضيقة لأنها شقت

---

(١) السِّر : ان كلمة (سر) لغة هو الخط في بطن الكف وهو السِّر والسرر والسَّرَر والسِّرار . ويطلق على خط الوجه والجبهة وفي كل شيء ، والجمع أسِرّة (نادر) وأسرار وجمع الجمع أسارير .

(٢) الحَجاج والحجاج : لغة عظم مستدير حول العين ينبت عليه الحاجب جمعه أحجة وشذ في جمعه حُجُج .

(٣) الأهلب : الرجل الغليظ الشعر أو الكثيره (متن اللغة لأحمد رضا) .

(٤) الهُدب : وتضم داله ، شعر أشفار العين ، جمعها أهداب وهُدبة .

(٥) الحَدَقة : السواد المستدير وسط العين ، جمعها حَدَق وحداق أوحداق وحدقات ، أو هو سواد العين الأعظم وفي باطنها خرزتها .

(٦) الخَوَص : غؤور العين وضيقها من صغرها كأن تكون إحدى العينين أصغر من الأخرى ، أو هو ضيق مشقّها خلقة أو داء .

شقاً ، والحوصاء (١) لتغميض صاحبها إياها . والسَجراء (٢) والحمراء والمقهاء (٣) التي تبيض حماليقها وأشفارها . والحولاء المتقلبة الحدقة والقبلاء التي تنظر قبل الأنف . وفي الأنف القَصَبَة وهي العظم والمارن ما لان من أسفل القصبة ، والأرنبة طرف الأنف والخنابتان (٤) حرفا المنخرين عن يمين وشمال ، والوَتَرَة الحاجز بين المنخرين والخيشوم أعلى الأنف والعِرنين معظم الأنف وهو الخَطْم ، والسَم حرف الأنف ، والأنف الأشم المشرق التام ، والأقنى الذي نتأ وسط أنفه مشرفاً على طرفيه والأدلف القصير العريض والأخنس أقصر من الأدلف ويتأخر عن الشفة والأفطس المتطامن من الوسط والأكشم المقطوع الأنف ، والأخْرم المنشق الوترة ، والأسْلت المقطوع أنفه كله . وجمع الشفة شفاه . الاطار طرف الشفة عند ملتقى الجلد واللحم . والشدقان (٥) ملتقى الشفتين وهما المطهان . والشفة الحماء هي التي إلى السواد والشفة الظمياء هي الذابلة اللطيفة والعلماء هي المنشقة من أعلاها والفلحاء هي المنشقة من أسفلها ، والوارد ، الطويلة تغطي الأسنان ، والادله المسترخي الشفتين والباتع الذي تنقلب شفته إذا ضحك ، وجمع الفم أفواه ، واللشَّاة اللحمة المتدلية

---

(١) الحوص : ضيق العين .

(٢) السُجراء : السجر والسُجْرَة في العين حمرة في بياض العين أو سوادها .

(٣) والمقهاء : الأمقه من الرجال المحمر المآقي والجفون من قلة الأشفار والأهداب .

(٤) الخنابتان وردت في المخطوطتين مصحفة والصحيح ما أوردناه ، والسَم ثقب الأنف وبالضم السُم : هو القاتل .

(٥) الشدقان : جاء في أساس البلاغة للزمخشري الشدقان نهايتا الفم من الجانبين ، والجمع أشداق وشدوق .

من الحناك الأعلى والنّطع (١) النقرة في الحناك الأعلى وجلدة النطع (٢) الخليقات ، واللغانين ما لصق باللهاة من لحم الحلق ، وهي النغانغ ، والشدق سعة الشدقين ، والضرز لصوق الحنك الأعلى بالأسفل والفقم أن يكون الحنك الأسفل على الأعلى والذوحا قصر الذقن ، والأفوه الواسع الفم واللسان هو المقول وطرفه العَذَبة (٣) ، والأسَلَة مستدقة والعُكدة أصله والصُرَدان عرقان أخضران في ناحيتيه واللحيان الفكان واحده لحي وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من فوق وأسفل ، وأما الأسنان فأربع ثنايا وأربع رباعيات وأربع أنياب وأربع ضواحك واثني عشر رحى ثلاث في كل شق وأربع نواجذ وهي في أقصاها والعظم الناتئ في أصل اللحى الراد ، والفنيك طرف اللحيين عند العنفقة (٤) ويقال بل هو أصل اللحى والمركب في الرأس والصبّي مستدق اللحى ، ومجتمع اللحيين هو الذقن وملتقى الصبيين الشجرة (٥) ثم الحلق . يقال لما أقبل على الصدر الجران ، والنكفتان غدتان في أصل اللغد كاللوزتين والحُلقوم متصل بالرئة وهو مخرج الريح والمجرى مجرى الطعام من الحلق وأعلاه متصل بعكدة اللسان والحنجرة ما غالظ من أعلى الحلقوم وأسفل اللسان .

---

(١) النّطع : والنّطع والنّطعة ما ظهر من غار الفم الأعلى وهي الجلدة الملتزقة بعظم باطن الغار الأعلى وفيه آثار كالتحزيز ، وهناك موضع اللسان في الحنك . والجمع نطوع .

(٢) وردت في النسختين النطيع وهو تصحيف والأصح النطع .

(٣) الغذبة : .

(٤) العنفقة : ما بين الشفة السفلى والذقن لخفة شعرها جمعها عنافق .

(٥) الشجرة : النقرة في ذقن الصبي .

والغلصمة والعَنْفَقَة الشعر تحت الشفة السفلى ، والذي على العليا الشارب والنقرة الهزمة (١) على الشفة العليا واللحية والجمع لحى والسناط الذي ليس في عارضيه من الشعر إلا قليل . فإذا لم يكن في وجهه شعر فهو أشظ ، ولحية كثة إذا كثف أصلها ، وسُنّة الإنسان وجهه وهي قسمته ، والمسنون الوجه القليل اللحم ، والمكاثم المستدير والريّان كثير الماء الحسن البشرة ، والأخيل الذي فيه خيلان ، والأنثيان الأذنان ، والفرع من الأذن أعلاها حيث تنثني غضون ، وما حلب من أعلاها غضروف والمحارة هي الصدفة والوتد هو الشاخص في مقدمها بينها وبين الوجه ، والصماخ خرق الأذن الذي فيه السّم وهو ثقبها ، وما تدلى من أسفلها هي الشحمة ، والخزبة الثقب الذي يعلق فيه القرط ، والخنار حرف أعلاها . والأذن الخوذاء المسترخية والشرفاء الضخمة والصمعاء الصغيرة اللطيفة والسكاء أصغر منها ، وعنق الإنسان هو الهادي والقصرة (٢) أصل العنق المركب الكاهل ، والصليفان (٣) ناحيتا العنق ، والليت ما خلف مذبذب القرط والسالفتان صفحتا مقدم العنق يميناً وشمالاً والدايات (٤) فقار العنق والعلباوان (٥) عصبتان صفراوان تأخذان من أصل الفقار إلى الكاهل بينها أخدود ، والأخدع (٦) عرق من عرض العنق ، والوادجان العرقان الذان يقطعها الذابح وحبل العاتق العصبة الممتدة من العنق

---

(١) الهزمة : التي بين الترقوتين وقيل هي التي في المنخر .

(٢) القَصَرة : أصل العنق والجمع قصر وأقصار .

(٣) الصّليفان : الصّليف عرض العنق وهما صليفان من الجانبين أو هما رأسا الفقرة التي تلي الرأس من شقيها .

(٤) الدايات : واحدها الداية .

(٥) العلباوان : العلباء من البعير عصب عنقه مذكر وجمعها العلابي .

(٦) الأخدع : جمعها أخادع وهو شعبة من الوريد وهما أخدعان .

إلى المنكب والعنق مذكر ومؤنث والأجيد الطويل العنق والأوقص القصير العنق والمنكب رأس الكتف والعضد والعاتق موضع الرداء ، والعضد ما بين الكتف إلى الذراع والعضلة لحمة العضد ، ومما يلي الجنبين الضبعان ، ورأس العضد الذي يلتقي مع رأس الذراع القبيح ورأس الذراع الذي يلي العضد الابرة . والساعد والذراع واحد والزندان العظمان اللذان اجتمعا فصارا ذراعاً . ورأس الذي يلي أصل الخنصر يقال له الكوع (١) ورأس الزند الذي يلي الابهام هو الكُرسوع وقيل بل هو على القلب والأسلة (٢) مستدق الذراع والمعصم موضع السوار والنواشر عصب باطن الذراع ، والكف والمرفق مجتمع رأس العضد والذراع ، باطن وطرف الذراع المحدد الرُّسْغ (٣) ثم الكف وفيها الأشاجع وهي مفرز الأصابع وفيها الرواجب وهي عصب ظاهر الكف والإبهام أقصر الأصابع وأغلظها ثم المُسَبِّحَة ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ، وفي كل اصبع ثلاث قصبات غير الابهام فان فيها قصبتين ويقال لكل قصبة منها سلامى والجمع سلاميات ، والرواجب بطون عقد الأصابع والبراجم ظهور عقد الأصابع ، والأنامل أطراف الأصابع وهي القصبة العليا والحِتار (٤) ما أحاط بالظفر و (الزنيقر (٥)) ما يقلم من الأظافر ، والنَّمش البياض في ظهور الأظافر ، وما بين الأصابع خلل والقَلْتُ النقرة في أصل الابهام والضرة اللاحمة التي تحت الخنصر من باطن ، والتي تحت الابهام

---

(١) الكاع : لغة في الكوع وتصغيرها كويع .

(٢) الأسلة : واحدة الأسل : وهو من الذراع مستدقّة ومن النصل كذلك .

(٣) الرسغ : جمعها أرسغ وأرساغ .

(٤) الاطار ما أحاط بالظفر ، والحتار مثله ، والحتار من كل شيء كفافه وحرفه .

(٥) في النسختين وردت كلمة (العنسليط) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

الية والخط الذي بينها هو الناق والاسرار خطوط في الراحة والراحة باطن الكف والبنان الأصابع كلها الواحدة بنانة ، وصدر الإنسان هو البرك (١) ، والبلدة(٢) وسط الصدر والنقرة التي في الصدر هي البُهْرَة(٣) والترقوتان العظمان اللذان بينهما ثغرة النحر والحاقنة نقرة الترقوة والترائب عظام الصدر والثدي ثدي المرأة الذي تسقي منه اللبن ورأس الثدي الحلمة ، والسَّعدانة كالدرهم أشد حمرة من لون الثدي والشندوة اللحمة التي حول الثدي وفي الصدر اثني عشر ضلعاً وهي الجوانح والشراسيف (٤) ، سقاط الأضلاع مما يشرف على البطن الواحد شرسوف والمسربة الشعر النابت وسط الصدر سابلاً على البطن والجنب مجتمع الأضلاع وأسفل الضلوع . ومما يلي البطن يقال له الخَلف (٥) وهي أيضاً القصوى ، والخاصرة عند ذلك وفي البطن الصّفاق وهي جليدة البطن التي تلي الجلدة الظاهرة والحتوة في البطن مما ضمت عليه الضلوع وهي الحشا ومن الحشا الحجاب وهي جليدة لحم ـ يحجز بين الصدر والبطن والفؤاد القلب وغشاؤه الخلب ، والنياط (٦) عرقه الذي يعلق به وحبته سويداه وهي علقة في جوفه ، ويقال للكبد والرئة والفؤاد ، وسواد البطن وفي البطن الشاكلتان (٧) وهما الطفطفتان (٨) والثفنة ما بين السرة إلى العانة . والاعفاج

(١) البرك : الكلكل والصدر والجمع بروك .
(٢) البلدة : الصدر جمعها بلاد .
(٣) البهرة : من كل شيء وسطه والجمع بهر . والترائب واحدتها تريبة أو تريب : موضع القلاوة من الصدر .
(٤) الشُرسوف : غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف والشراسيف جمع شرسوف .
(٥) الخلف : ما قصر من أضلاع الجنب ودق والصفاق : ما بين الجلد والمصران والجمع صفق .
(٦) النياط : جمع نيط : وهو العرق المعلق به القلب .
(٧) الشاكلة : الجلد بين عرض الخاصرة والثَّفِنة ، جمعها شواكل .
(٨) في النسختين (الصعصعتان) وهو تصحيف والصحيح الطفطفتان .

والمصارين الأمعاء . والمعدة موضع الطعام للانسان والمثانة مجتمع البول والمطا الظهر وفي الظهر الصلب وهو عظم في وسط الظهر ، وهي أربعة وعشرون فقرة .

والفقرة والجمع فقار ، العظام المستديرة يضم بعضها إلى بعض والمتنان اللحمتان اللتان فوقهما العصب ، ورؤوس الفقار هي السناسن ، والقطن ما بين الوركين إلى عجب الذنب وفي جوف الصلب خيط أبيض يقال له النخاع ، والناخص في وسط الكتف وهو العَير[1] ، والنغضروف طرف الكتف اللين والعجز مؤنثه يقال هذه عجز وتسمى العجيزة الكتف وفي العجز الصلوان وهما مكتنفا العجز والعجب أصل الذنب والوَرك الكفل والغرابان رأسا الوركين والراقتان طرفا الاليتين والمردوان أعلى الاليتين ثم الفخذ والحاذان لحم ظاهر الفخذين والربلتان اللحمتان تقبلان على الركب من باطن الفخذين والرُفغان ما بين العانة وأصول الفخذين وهي المغابن ، والنسا عرق الورك والحالبان عرقان أبيضان في الرفغ والساق ما بين الركبة والقدم والظنبوب عظم الساق الظاهر والشظية العظم الرقيق بين العظمين والركبة ما بين الفخذ والساق والمأبضان بطون الركبتين والداغصة عظم في أعلى الركبة وهي الرَضفة وعينا الركبة يقال لهما القَلتان[2] ، والحماة لحمة الساق واللحمة التي في معظمها هي العضلة ، والايبس من الساق موضع القيد والعُرقوب العصبة التي بين القيد والكعب والكعبان هما النابتان عن يمين وشمال ، وفي القدم عقبها وهي في مؤخرها والبخصة لحم القدم في أسفلها وعير القدم الحدبة

---

(١) جمع العير أعيار .

(٢) القلت : كل هزمة في عضو ، جمعها رقلات ..

التي في وسطها والنعامة (١) خط في أسفل القدم والنسي القدم ما أقبل منها ووحشيها ما خالف ذلك . ويقال لعضو الرجل عوفه وما دون الخصيتين (٢) والصفن وعاؤهما ، وما يكون للمرأة دون الرجل الفرج والجهاز . ويقال لشخص الإنسان شبحه وظله وسواده . ويكون ابن آدم طفلاً رضيعاً ثم فطيماً ثم يافعاً ثم حالماً حين يحتلم ثم طارا إذا طار شاربه ، ثم مجتمعاً ثم شيخاً ثم دالفاً إذا قارب الخطو . وهذا أوجز ما يقال في خلق الإنسان ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً آمين .

(العراق — الموصل) الدكتور فيصل دبدوب



(١) النعامة : جمعها نعام .

(٢) الصّفن : وعاء الخصية جمعها أصفان .

كتاب الكون والفساد

لابن باجّة الأندلسي

— ١ —

تقدمة :

ابن باجّة (Avempace) هو أبو بكر محمد بن يحيى الشهير بابن الصائغ السرقسطي الأندلسي (١) (المتوفى سنة ٥٣٣ هـ . ش — ١١٣٨ م) ، رئيس فلاسفه العرب في المغرب ، أستاذ القاضي أبي الوليد ابن رشد الفلسفي الشهير « بالشارح الفاضل » (٥٢٠ — ٥٩٥ هـ . ش .) الذي اعترف بفضيلته العلمية حيث قال في كتابه — تلخيص كتاب النفس (٢) : « ان كل ما بينته في بحث العقل هو رأي ابن باجّة » .

وان ابن باجّة قد اشتهر في عهده بأنه أكبر الشراح لفلسفة أرسطاطاليس بعد ابن سينا ، وأقر معاصره الصغير الفيلسوف المتطبب ابن طفيل في مقدمة قصته الفلسفية المعروفة بقصة « حيّ بن يقظان » قائلاً : « ولم يكن فيهم أثقب

---

(١) لترجمة ابن باجة راجع بروكلمن (Brockelmann) : تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١ ـ ٦ ، ضميمة ج ١ ص ٨٣٠ ، دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopoedia of Islam) ج ٣ ص ٣٦٦ ، سارطن (Sarton) : Introduction to the History of Science القسم ١ ج ١ ص ١٨٣ ، المقّري : نفح الطيب ج ٤ ص ٢٠١ ـ ٢٠٦ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج ٢ ص ٦٣ ؛ ومقالة الكاتب في Islamic Culture, Hyderabed - Deccan, January, 1962

(٢) تلخيص كتاب النفس ، تحقيق الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، ص ٩٠ .

ذهناً ولا أصح نظراً ولا أصدق روية من أبي بكر الصائغ »[1] وكان يفتخر به في الأندلس في علم اللحون والفلسفة ، فقد قال الشقندي (المتوفى سنة ٦٢٩ هـ . ش — ١٢٣١ م) في رسالته المحفوظة في نفح الطيب للمقري[2] : « وهل لكم في علم اللحون والفلسفة كابن باجّة ؟ » ، والمقري أيضاً شهد بفضله عندما نقل أقوال الأندلسيين : « وأما كتب علم الموسيقى فكتاب أبي بكر ابن باجّة الغرناطي في ذلك فيه كفاية ، وهو في المغرب منزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق » .

وسائر تصانيف ابن باجة قد جاءت إلينا عن تلميذه الوزير أبي الحسن عبد العزيز بن الإمام[3] ، فإنه جمع أقوال ابن باجّة في مجموعة تصدّرها بمقدمة قال فيها :

« ويشبه انه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم ، فانه إذا قرنت أقاويله فيها بأقاويل ابن سينا والغزالي ، وهما اللذان فتح عليهما بعد أبي نصر في المشرق في فهم تلك العلوم ، ودوّنا فيها ، بان لك الرجحان في أقاويله ، وفي حسن فهمه لأقاويل أرسطو ، والثلاثة أئمة

---

(١) انظر مقدمة المخطوطة : بودليانا ، رقم ٢٠٦ بوكك (Pocock) ، لابن الامام ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، نشر مولر (Muller) ج ٢ ص ٦٣ ، ابن طفيل : حي بن يقظان ، تحقيق جوتييه (Gauthier) ص ١٢٠ .

(٢) راجع ابن خلدون : التاريخ نشر بولاق ، ج ١ ص ٥١٩ ، المقري : نفح الطيب ج ٢ ص ١٤١ .

(٣) ترجمته في عيون الأنباء لابن أبي اصيبعة ، تحقيق مولر ، ج ٢ ص ٦٣ ، ومقالة الكاتب في The Islamic Quarterly , London ، ديسمبر ١٩٦٠ م ، أيضاً في مجلة الجمعية الآسيوية الباكستانية ، The Journal of Asiatic Society of Pakistan . Dacca ١٩٥٨ م ص ١٤ — ٢٢ .

دون ريب ، وآتون ما جاء به من قبلهم من بارع الحكمة عن يقين تمتاز به أقاويلهم ، ويتواردون فيها مع السلف الكريم » .

وهذا ابن الإمام كان رجلاً فاضلاً قد شرح تطور العلوم الذهنية في ذلك الزمان ، وصرح شيئاً مما صادف المشتغلين بهذه العلوم . فمع تغير الحكومة تغيرت الحالات ، فأهل العلوم الشرعية تزاحموا على من غلبت عليهم الفلسفة ومالوا إلى العلوم النقلية ، ومع اعترافه بفضيلة أستاذه أقر بفضائل بعض من معاصريه أيضاً فذكرهم بإحسان وتكريم وقال :

« فإن هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة ببلاد الأندلس في زمان الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالمشرق ، ونقل من كتب الأوائل وغيرها ، نضّر الله وجهه ، وتردّد النظر فيها ، فما انتُهج لناظر قبله سبيل وما تقيد عنهم فيها إلا ضلالات وتبديل ، كما تعدد عن ابن حزم الاشبيلي ، وكان من أجلّ نظّار زمنه ، وأكثرهم لم يقدم على إثبات شيء من خواطره ، وكان أحسن منه نظراً وأثقب لنفسه تمييزاً ، وإنما انتهجت سبل النظر في هذه العلوم بهذا الحَبر وبمَليك بن وهيب الاشبيلي ، فإنهما كانا متعاصرين ، غير أن مَليكاً لم يتقيد عنه إلا قليل نزْرٌ في أوائل الصناعة الذهنية — ثم أضرب الرجل عن النظر ظاهراً في هذه العلوم وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه بسببها ولقصده الغلبة في جميع محاوراته ، في فنون المعارف ، وأقبل على العلوم الشرعية فرأس فيها أو زاحَمَ ذلك لكنه لم يكن يلوح على أقواله ضياء هذه المعارف ، ولا قيد فيها باطناً شيئاً ألفي بعد موته » .

وأما أبو بكر ، رحمه الله ، فنهضت به فطرته الفائقة ، ولم يدع النظر والتنتيج والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على أطوار أحواله ، وكيف ما تصرف به زمنه » .

وأما تفوّق ابن باجّة على معاصريه في العلوم العقلية ، فيفهم أيضاً من الأبيات التالية التي كانت شائعة وذائعة في تلك الأيام ، وقد نقلها ابن الإمام (١).

عدّ عن البحر وأهواله والبر ما يحويه من معجب
إن شئت أن ترقى محلّ العلى فاطلب ولا تضجر من مطلب
هذا أبو بكر له حكمة بيّنها في مذهب مُذْهَبِ
أظهر للناس بها آية كأنها معجزة من نبي
ولم ترَ الأعينُ من قبله شمساً بدت تطلع من مغرب

وقد ظهرت الحقيقة أن ابن رشد قد استفاد من شروح ابن باجّة ، واستطاع أن يكتب مصنفاته من الشرح الكبير والأوسط والتلخيص ، ولا غرو ان ابن رشد اتبعه في الجوامع وفي ترتيب المضامين في شروحه .

وأما ابن باجّة نفسه ، فانه اعتمد على كتب أبي نصر الفارابي ، وغالب شرحه لفلسفة أرسطاطاليس هو في نص الفارابي وعباراته — ويشبه أن ابن باجّة — وان لم يذكر اسم ابن سينا إلاّ أحياناً — سلك مسلك ابن سينا وأخذ منهجه في تبيين مقاله وتشريح الأقوال الفلسفية — فهذا كتاب الشفاء لابن سينا ، لا يغير ترتيب الموضوعات والمضامين التي بيّنها أرسطو في محاضراته فكل من الشرّاح تبعوه في تنظيم المضامين وتنسيقها ، وإنما افترقوا في التفصيل والتوضيح فقط — فمن حيث انهم أوضحوا المسائل الفلسفية بعباراتهم الفائقة ، وألفاظهم الرائعة يمكن أن يقال ان هذه الكتب والمقالات هي مقالات مستقلة ، وشروح وتصنيفات بأنفسها .

(١) مقالة الكاتب في Islamic Culture, Hyderabad - Deccan, January ١٩٦٢ ص ٣٨ و ٤٠ ج ٣٩ رقم ١ .

ولا بد من أن أذكر مزية أخرى لهذه الكتب ، وهي الصبغة الإسلامية التي تميزها من سائر التصانيف في هذه العلوم ، فالمباحث التي توجد فيها تدل على أنها لا تخالف الدين في شيء من المسائل ، وانهم يهتمون بالبيان بأن العقل لا يمكن له أن يضاد النقل .

كتاب الكون والفساد :

محاضرة أرسطو التي تبحث عن الكون والفساد تشتمل على كتابين حاويين على عشرة أبواب وعلى أحد عشر باباً على الترتيب [١] .

وأما قول ابن باجّة فيدو أنه لخّص هذه الأبواب في مقالة وجيزة ، وابن رشد أيضاً نحا نحوه ولم يذكر الأبواب ولخّص البحث في مقالة واحدة ، ومن المعلوم أنهما لم يستوعبا محاوى المحاضرة لأرسطو بالكمال ، ولكنهما لم يغفلا عن ذكر أهمّ المحتويات في الباب .

إن ابن باجّة يذكر التغايير الثلاثة ـ النقلة ، الاستحالة والنمو والاضمحلال ـ ثم يبيّن معنى المس والاختلاط ـ وبعد تبيين الفعل والانفعال يذكر الشوق والتشوق الانساني للكمال ، ثم يبحث عن الكون المطلق والكون البسيط ويشير إلى مترجمي كتب أرسطو في أثناء بحثه ولكنه لا يذكر التراجم التي طالعها واستفاد منها .

(١) راجع سلسلة لوئب (Loeb Classical Library)، أرسطو De Generatione et corruptione ص ١٦٢ ـ ٣٢٩ مع الترجمة الانكليزية لفوستر (E. S. Foyster) .

وانه يظهر بعد المقابلة مع تلخيص ابن رشد لهذا الكتاب ان تلخيص ابن باجّة أكبر وأوسع وأوفى لمعاني كتاب أرسطو ، ولقد أشرنا إلى ما استنتجنا من مقابلة قوله مع تلخيص ابن رشد ومع الترجمة الانكليزية لكتاب أرسطاطاليس في التعاليق التي ألحقناها .

وقد وضع هذا الكتاب في المجموع الموجود في خزانة بودليانا ، اكسفورد [١] بعد قوله في الآثار العلوية وهذه هي الرسالة الثالثة والرسالة الأولى هي مقالته في السماع الطبيعي وهي أطول المقالات في المجموعة .

وكتاب الكون والفساد يحتوي تقريباً على عشر أوراق من الورقة الـ ٨٠ ظ إلى الورقة الـ ٨٩ و ، وكاتب النسخة هو الأديب القاضي الحسن ابن محمد بن محمد بن محمد ابن النضر ، وقد انتسخها بقوص في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٧ هـ . ش / ١١٥٢ م ، كما يلوح من عبارة المخطوطة (الورقة الـ ١٢٠ و) .

« وحيث انتهيت إلى مثل هذا الموضع من الأصل وجدت ما مثاله : قابلت بجميع ما في هذا الجزء جميع الأصل المنقول منه وهو بخط الشيخ العالم الورع الزاهد البر المدل النقي عصمة الأخيار وصفوة الأبرار السيد الوزير أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام السرقسطي وهو ينظر في أصله المخبوء به من يد فريد دهره وبشير عصره ، ونادرة الفلك في زمانه أبي بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجّة قراءة بقراءة على المصنف باشبيلية ـ والعزيز المذكور ، أدام الله عزه يومئذ عامل عليها ومستأدي

(١) المخطوطة الموجودة بمكتبة بودليانا تحت رقم بوكاك ٢٠٦ (Ar. MS. Pocock No. 206) .

لخراجها وما أضيف من العمل إليها ـ وكان فراغ الوزير من قراءة هذا الجزء عليه في تاريخ أخرة اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثلاثين وخمس مائة ـ وكتب الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن النفس نقوص في شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وخمس مائة ـ نسأل الله سبحانه علماً نافعاً في الدنيا والآخرة إنه على ما يشاء قدير » .

الدكتور محمد صغير حسن معصومي
الأستاذ بمعهد الأبحاث الإسلامية ، راولبندي
باكستان

★ ★ ★

كتاب الكون والفساد

(الورقة الـ ٨٠ ظ) بسم الله الرحمن الرحيم

والله الموفق

ومن قوله في الكون والفساد

قد تبين في السماء والعالم ان الأجسام(١) البسيطة(٢) أربعة ، وانها متجانسة ومتضادة القوى ، إن جاز أن يقال للأنواع القسيمة متضادة .

وهذه القوى التي يظن بهـا التضاد هي الخفة(٣) والثقل بالجملة ، وأما سائر القوى الموجودة لها ، فانها غير متضادة بالتقديم والتحقيق ـ وسائر ما يظن به التضاد فلأجل هذه أو لأجل مشابهة هذه .

وهذه الأجسام تنفصل بمواضعها الطبيعية .

فأما أن مادتها هذه(٤) هي الأولى فذلك بيّن لأنهـا البسيطة ، وأما أنها واحدة فسنبين إذا أمعنا في القول .

فنقول أولاً : ان التغيير يكون أصنافاً :

منها الحركة في المكان ، وقد فصل القول فيها .

(١) راجع ابن رشد : السماء والعالم ، حيدر اباد ـ دكن ، ص ١٨ .
(٢) المخطوطة : أجساماً بسيطة .
(٣) المخطوطة : اللفظ غير واضح .
(٤) المخطوطة : ان هذه مادتها الخ :

ومنها الكون والفساد .

ومنها الاستحالة .

ومنها النمو والاضمحلال .

وهذه المعاني لا تدل عليها هذه الأسماء ، لها حدود تشرح ما يدل عليه كل اسم منها ، وهي الأقاويل الشارحة للأسماء .

فأما هل ما يدل عليه اسم اسم موجود ؟ فذلك فيه نظر وشكوك كثيرة ، فهو يفحص في هذا الكتاب عن هذه التغيرات الثلاثة ، وعن ما لا يكون إلا بها .

ويعطي أيضاً مثل ما أعطى في السماع (١) مبادئ هذه القصوى ، ويعطي في الآثار (٢) اعطاء آخر نظراً لما أعطى في السماء والعالم (٢) في الحركة المكانية .

وانما لقبه كتاب الكون والفساد لأن هذه الحركة هي المتقدمة لسائر الثلاث ، وان تلك انما هي بعد هذه أو مؤدية لهذه فهو يشرع في الفحص عنها ، فالتغير الذي في الجوهر (٣) . المشار اليه هو الذي نسميه كوناً ، والتغير المشار اليه هو الذي نسميه كوناً ، والتغير إلى عدم ذلك الجوهر هو الذي نسميه فساداً ، وهذا الأصل يجب أن نتمسك وننظر هل ذلك موجود أم لا ؟ .

---

(١) انظر السماع الطبيعي لابن باجة ، الورقة الـ ١٦ و والورقة الـ ١٧ .

(٢) الآثار العلوية لابن رشد ، ص ١٨ ، أيضاً كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٢ .

(٣) انظر كتاب النفس لابن باجة ، تحقيق الكاتب ، دمشق ص ٥١ ، أيضاً Ibn Bajjah's Ilm al - Nafs , Karachi , 1961 p. 145 Note 9 ، كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٣ .

فان من يرى انه لا يتكون موجود إلا عن موجود كمن يرى ما لا ينقسم سواء جعلها سطوحاً كما قيل في طيماوس ، أو نقطاً أو خطوطاً أو أجزاء لا تنقسم ولا تنفصل ، كما يراها ديمقراطيس [1] .

وبالجملة فمن جعل الموجود واحداً [2] فهو يرى ضرورة أن التكون استحالة ، أو غير ذلك من الحركات كأنك قلت : اجتماع وافتراق أو تركيب وتحليل .

وأما من جعل الموجود أكثر من واحد بالنوع ، وجعل النوعين بسيطين . ووضع نظير أحدهما إلى الآخر ، فهو يضع بالضرورة أن التكون غير الاستحالة . لأن ذلك مطابق (الورقة الـ ٨١ و) لما قيل في الحدّ ـ ولذلك من يرى ان هذه الأنواع البسيطة لا يستحيل بعضها إلى بعض ولا إلى شيء آخر ، فهو يرى ضرورة ان التكون حركة ، ولا يكون به التكون جنساً منفرداً بذاته .

ولذلك لا يلزم انباد قلس [3] ان يضع ان التكون ليس استحالة ، لأنه يرى ان الكل عند استيلاء المحبة يرجع شيئاً واحداً ، وعند الغلبة يرجع كثيرة فهو يضع التكون غير الاستحالة .

---

(١) راجع أرسطو :
كتاب النفس /

(٢) ابن رشد : كتاب الكون والفساد ، ص ٣ .
ابن باجة فرق بين التغير الحادث في الموجود البسيط وبين التغير الحادث في لواحق الموجود ، فانه قال (كتاب النفس الورقة الـ ١٣٩ و) ، « لأن الموجود البسيط إذا تغير ، فانه يتغير إما في صورته ، فيكون عنه موجود آخر بسيط مقابل له كالماء ، فانه يكون عن الهواء ، الأرض ، وإما أن يتغير في لواحقه فيكون ذلك استحالة لا تكوّنا » .

(٣) راجع أرسطو : Arist. 314 b 5 – 10 .

وأما هل التكون موجود[1] أم لا ؟ فانه من الأمور المعروفة بأنفسها ، والفحص عنه من شيم من لا يعرف المعروف بنفسه من المعروف بغيره ، لكن الفحص انما هو فيما هو .

وقد فحص أرسطو[2] في أول كتابه في الكون عن هـذه الآراء ، وبين مقدار ما في كل واحد منها من صدق وكذب وقرب أو بعد ، وذلك بُيِّن لمن قرأ كتابه .

فنقول : ان كل تكون[3] فهو إما بسيط وإما مركب أعني بالتكون البسيط التغير إلى الموجود البسيط ، وأعني بالتكون المركب الحركة إلى الموجود المركب .

ولأنا[4] فحصنا أولاً عن التكون ما هو مطلقاً ، ثم بعد ذلك نفحص عن التكون البسيط إذ هو مأخوذ في حد المركب ، كما سنبين ـ وكان كل متكون فانه لا يكون إلا بعد أن يتقدم بالزمان فعل وانفعال واختلاط .

ولما كان الاختلاط[5] قد يظن به انه نمو ولا اختلاط يظن انه اضمحلال ، لزمه أن نفحّص أيضاً عن هذه الحركة ، ونميزها بما يخصها ، ويعرف أين توجد وفيما توجد فإن كانت لا توجد إلا للمركب ، فالكون البسيط يتقدمها ضرورة ، وإن كانت توجد للبسائط فأي فرق بين هـــذه الحركة وبين حركة الكون .

(١) المخطوطة : موجودا .
(٢) أيضاً : ارسطوا .
(٣) أيضاً : مكون .
(٤) أيضاً : ولان .
(٥) راجع كتاب النفس لابن باجة ، دمشق ، ص ٥٥ Arist De Gen et Cor,314 b10

ولما كانت هذه كلها لا تكون إلا بعد وجود التماس ، كما بيّنّا ذلك في السابعة من السماع [١] ، وكان التماس يتقدم وجود الكل في الزمان ، ولا يمكن حركة واحدة دونه ، فحصّص عن التماس ، والتماس مطلقاً قد كان قيل ، فأما التماس الطبيعي فيه يلخص بما يخصه ، فهو يلخصه بما يخصه .

فيقول : ان التماسين [٢] ، هما اللذان نهايتاها معاً ، وهذه ان لم تكن احداهما فاعلة والأخرى قابلة فذلك هو التماس التعليمي ، هو تماس التماسة .

وليس هذا هو التماس الطبيعي . فإن التماس الذي يكون بالطبيعة انما هو ابداً بين جسمين متضادي القوى وهو التماس الهيولاني ، فان الطبيعة كذلك نجدها قد جعلت النار تماس الهواء والهواء تماس الماء ، والماء يماس الأرض بالمعنى الأول ، ولذلك جعل بينهم التكافؤ [٣] .

فحيث أعطت الكبر في العظم ، أعطت اللطافة وسهولة الانفعال ، وحيث جعلت الصغر في العظم جعلت الغلظ وعسر الانفعال ، وبهذا السبب بقي العالم تاماً ، ولولا هذا لغلب أحـــد الاسطقسات وعاد عالم الكون خراباً يبابا ، كما يقوله أرسطو .

(الورقة الـ ٨١ ظ) فلذلك إذا قارنت الحركة المكانية كيف كانت بين عظيم [٤] من جهتين وصغير من تينك الجهتين ، حدث الكون للعظيم [٥]

---

(١) أيضاً كتاب النفس ص ٧١ ؛ Arist. Phys. VII. 1. 242 b 24 .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ، ص ٩ .

(٣) أيضاً ص ٢٢ .

(٤) المخطوطة : عظم .

(٥) المخطوطة : للعظم .

والفساد للصغير ، وكذلك الاسطقسات مماسّ كل واحد منها[١] في مواضعها الطبيعية قريبة على المعنى الأول ، إذ ليس بينها فعل ولا انفعال بل تكافؤ ، فإن كل واحد منها يقوم (مقام) صاحبه ولذلك توجد النجوم بين الاسطقسات غير بسيطة بل كالمركبة من الطرفين ، فالهواء الذي يلي الماء وهو الذي نحن فيه متوسط بين الماء والهواء ، والمكان المشترك وهو المؤلف من النار والهواء إلى قدرٍ يُناسب قواها ليس بنارٍ مطلقة ولا هواء خالص[٢] والهواء الذي يلي وجه الأرض انما هو جزء من ذلك الهواء المبثوث الذي هو قريب من الماء ، ثم ان الأرض تجففه فيصير على نوع آخر من الاختلاط .

وكذلك وجد الأرض ، فانها غير خالصة ، بل نجدها مشتركة ومتداخلة ، ولذلك نجد الحجارة أخف من الحديد ، ويظهر ذلك في وزنها في الماء ، لأن تفاضل حركاتها في الهواء غير بيّن ، وسنتكلم في اختلاط الاسطقسات ، وعلى كم ضرب هو إذا[٣] أمعنا في القول في[٤] الحركة الطبيعية والارادية .

وقد تدنو[٥] هذه بعضها من بعض على أحوال مختلفة ، فعند ذلك يظهر أثر التماسّ الطبيعي ، فان التماسّ الطبيعي هو في أجسام طبيعية ، والأجسام الطبيعية متضادة القوى ، وكل متضادّي القوة فهما بالقوة شيء واحد ، وكل ما هو بالقوة شيء واحد فمادتها واحدة .

---

(١) المخطوطة : منهما .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ، ص ٢٤ .

(٣) المخطوطة : اذ .

(٤) المخطوطة : « و » موضع « في » .

(٥) المخطوطة : تدنى .

والأشياء التي مادتها واحدة وهي متضادة القوى فهي فاعلة ومنفعلة .

والأجرام الطبيعية فاعلة منفعلة ، وكل واحد منها فاعل ومنفعل فالأعظم منها يفعل في صاحبه ويقهره ، فالأجرام الطبيعية هي بهذه الحال ، ولذلك ان لقي جسم جسما وكان أحدهما فاعلاً والآخر منفعلاً لم يكونا متماسّين ، بل الفاعل مماسّ والمنفعل ممسوس .

وعلى هذه الجهة يماسّ فلك القمر النار [١] ولا تماس النار فلك القمر ، لأنه غير منفعل عنها ، وبهذه الجهة يقال « مسّني الضوء » ولا يقال : « مسست الضوء » .

والمسّ يقال على ضروب شتى فمنها بالاستعارة [٢] كما يقال مسّني الضوء ، وهو فيما لم يكن لأحدها وضع أو لم يكن لهما ، وأما المسّ على التقديم ففي كل ماله وضع ، وماله وضع أما أجسام تعليمية فتلاقي نهاياتها يقال لها مسّ ، وذلك هو المسّ التعليمي ، والقول في وجوده كالقول في وجود الأجسام والبسائط التعليمية .

وأمّا الأجرام الطبيعية فكلها [٣] لها مكان ، فكلّ متماسّين فيها في مكان ، وهذه كلها محركة متحركة كما تبين قبل ، فيلاقي المحرك ، والمحرك يحدث عنه الحركة ، ولذلك متى فارق جسم محرك جسماً متحركاً ، فمند ذلك يماسّ هذا بطبيعة هذا ، لأنه إن لم يكن كذلك كانت المماسّة ليس من حيث هما ذوا طبيعة ، بل من حيث هما أجسام فقط ، وتلك هي والمماسة التعليمية واحد بالجنس .

(١) كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٩ .
(٢) أيضاً ص ٩ .
(٣) المخطوطة : فكلما .

فالمحرك إذا حرك المتحرك فقد ماسّ هذا المحرك بطبيعة ذلك المحرك بطبيعة ذلك المتحرك . والمتحرك محسوس .

(الورقة الـ ٨٢ و) ولقاء هذا المتحرك لمحرك من حيث لا يحركه لا يقال له مماسّة بالتواطؤ لأنه لا مرجع بالحد ، فليس هذه المماسّة مفاعلة لأن ذات الفاعلة تراجع المضافين بنسبة واحدة بعينها في النوع ، فيكون الحد للمتماسّين واحداً بعينه ، ولذلك إذا كان المحرك متحركاً عن المتحرك فكان كل واحد منهما محركاً ومتحركاً كان التقاؤهما تماسّا ، ولا يمكن أن تكون الحركة من نوع واحد ، بل ان كانت احداهما حركة في المكان ، كانت الأخرى كالا أو ما يجري مجرى ذلك .

ولما كانت الأجسام الطبيعية متضادة القوى كان تماسّها تفعيلاً وانفعالا .

فالماسة الطبيعية هي إما مقرونة [١] بانفعال ، فقد لخصنا التماس ما هو ، ولنقل في المخالطة ما هي ؟

والمخالطة إما في الحس وإما في الوجود .

فان كان الأمر على ما يقوله لوقيس [٢] وديمقراطيس فالمخالطة هي عند الحس كغبار الأيارج فان الدارصيني لم يخالط الصبر إلا عند الحس ، لأنه لم يدرك نهايات أجزاء كل واحد منهما ، ولذلك لو كان علوكس كما قيل موجوداً لم يكن عنده شيء أصلاً مختلطا .

والاختلاط الذي قيل عند الحس ، انما قيل لأن الحس عدم ادراك نهايات الأجزاء ، وما هو غير محسوس فهو في سابق الرأي غير موجود فصار عند

---

(١) المخطوطة : مقرون .

(٢) راجع أرسطو Arist. De Gen. et Cor. 325 a 25

الحسن ذلك المتجاوز الأجزاء مثل المختلط ، فاذن المختلط هو ما تفرقت أجزاء كل واحد من اسطقساته ويطلب نهاياتها . وصار الجميع بسيطاً واحداً ، وذلك انما يعرض في الرطب ، فان عرض في اليابس مع يابس فبعد أن وجدا رطبين كالذهب والفضة ، أو توجد بينهم رطوبة تلصق بينهما حتى يتحدا : كما يكون في العظم المكسور فلا بد أن يكون رطب .

فالاختلاط انما هو في رطبين [١] أو في رطب ويابس ، وليس يكون بين كل رطب ويابس ، ولذلك لا يختلط الماء بالحجارة ولا يلتحم ، بل انما يكون في يابس قد خالطته رطوبة ، وذلك هو اللين ، فان احتيج إلى أن يختلط الرطب باليابس ، فلذلك يحتاج إلى أن يترطب اليابس ، وعنـــد ذلك يتصل أو يختلط . وذلك بحرارة أو برودة ورطوبة ، وقد تلخص ذلك في الآثار العلوية في الرابعة منه [٢] .

فالمختلط بالاطلاق هو ما كان بهذه الصفة . وإذا كان ذلك كذلك ، فمتى كان الجسمان مختلطين فهما انما [٣] متشابهان ـ وهذا قد يقال له اتصال ، وليس لهذا اسم يخصه . ولا يقال له اختلاط .

والاختلاط انما يقال متى كان أحد الخالطين بحال [٤] والآخر بحال [٤] متضادة ، سواء كانت عدماً أو ضداً .

---

(١) أيضاً 328 a and b ؛ ابن رشد : كتاب الكون والفساد ص ١٤ .

(٢) راجع أرسطو : Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 8 — 30 ; 380 a 5 — 11 ; 10. 388 a 13 Sq

(٣) المخطوطة : اما .

(٤) المخطوطة : محال .

والاختلاط الطبيعي لما كان أبداً بين أجسام لها قوى متضادة ، ولم يكن اختلاط حتى يكون تماس ، فاذن الخليطان يتماسان ، ثم ينقسمان ، ثم ينفعل كل واحد منهما عن صاحبه - وإن غلب أحد الخليطين ، ولم يوجد المجتمع شيء من قوة الآخر . لم يكن هذا اختلاطاً بل كان كوناً وفسادا ولذلك لا يقال : ان قطرة من الخمر اختلطت بماء البحر - بل انما يقال اختلاط ما دام المجتمع توجد له قوة الخليطين - إن كان من اثنين - أو من القوى الاخر - إن كان من أكثر - .

ولنترك اختلاطاً من اثنين (الورقة الـ ٨٢ ظ) - فذلك يوجد جملة المختلط كل واحدة من قوى الخلطين - فأما ما لم تكن متضادة أو تابعة لتضاد وُجدا على الكمال - وأما ما كان تضاداً واحداً وجد الوسط بينهما ، وما هو تابع لتضاد فقد يوجد وسط وقد يوجد شيء آخر ، ويعدم ، ولذلك قد يكون (١) في المختلطين كل واحد من الخلطين بالقوة - وكذلك يمكن أن يتقرر بعد الاختلاط إما بالطبيعة أو بالمهنة ، على ما يشاهد في بعض المهن ولبعض المهن .

فان الماء والعسل إذا اختلطا فان المهنة قد تخلص العسل من الماء حتى يبقى عسلا بعينه ، فأما الحراقة التي تذهب النار كما يذهب إذا طبخ مفرداً ، لكن ذهابها مع الماء أكثر للموافقة ، وهذا نتكلم فيه في موضع آخر .

ولنقل الآن في التغيرات الثلاثة (٢) بعـــد تمسكنا بما تبين من أمر المس والاختلاط .

---

(١) المخطوطة : اللفظ غير واضح .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٨ .

فنقول أولاً في الفعل والانفعال :

والأثر يخص عند القدماء بأنواع الكيف ، ولذلك يقولون في الحمرة انها أثر ، كما يقول الجمهور في حمرة الخجل أنها أثر — وبالجملة فكل كيفية حادثة ، من حيث هي حادثة ، فان القدماء يخصونها بالدلالة عليها بالأثر — ولذلك الأطوال [١] لا يسمونها آثاراً ، لأنها ليست كيفيات ، ولا (يسمون) الموضع[٢] أثراً ، ولا أصناف الأين يسمونها أثراً ، وقد يسمون التحرك أثراً ، ولكن أقل ذلك واتباعاً للامتناع ، ولما يستعمله الجمهور .

والتحرك في الكيف هو التأثير ـ والآثار يسمونها انفعالات . والتحرك منها يسمونه انفعالا ، والقابل له منفعلا .

والتحريك يقال له فعل ، والمحرك لهـــذه [٣] الحركة يقال له فاعل ، والفحص هو عن هذه الحركة التي تلقب بالانفعال وعن التحريك الذي هو الفعل ، وقد تلخص قبل ان كل متحرك فهو يتلو [٤] محركه الأقرب ضرورة ، ولأنه قد تبين استحالة الآخر .

فالمتحرك والمحرك الأول يتماسان ، وكل فاعل ومنفعل وهيولاهما مشتركة فيها متضادان ضرورة ، فلذلك كل واحد منهما يحرك صاحبه ويتحرك ـ فالفعل والانفعال لا يكونان [٥] حتى يتماسا [٦] .

---

(١) المخطوطة : ولذلك لا يسمونها الأطوال آثاراً الخ .

(٢) المخطوطة : ولا للوضع أثرا الخ .

(٣) المخطوطة : والمحرك هذه الحركة يقال الخ .

(٤) المخطوطة : يتلوا .

(٥) المخطوطة : لا يكون .

(٦) المخطوطة : تماس .

وقد يكون اختلاط وقد لا يكون — ولما كان الفاعل هو ما هو بالفعل شيء ما والمنفعل هو بالقوة ذلك الشيء ، فانه إذا ماسّه فحينئذ يتحرك ما بالقوة بقوته الطبيعية ويحرك ما بالفعل بقوته الطبيعية — ولذلك ليس كل ذي كيف فاعلاً ، ولا كل ذي كيف منفعلاً تماسّا أم لم يتماسّا — فان الأبيض إذا ماسّ الأسود أو ما ليس بأبيض فليس يحرك الأبيض ، ولا يتحرك الأسود من جهة ما ذاك أبيض وهذا أسود ، بل ان تحرك أحدهما فمن جهة أخرى أن هذا حاد أو بارد ، فالأبيض ؛ وبالجملة ، فاللون ليس من القوى الفاعلة .

فان القوة الطبيعية المحركة هي أبداً قوام جسم طبيعي وقوامها لجسم طبيعي[١] ، وهي أبداً وجود ضرورة ، وانما يقال لها قوة على وجه غير الوجه الذي يقال اقوة المنفعل قوة — فان القوة في المنفعل أبداً هي مادة جسم لا من حيث هي ذلك الجسم ، بل من حيث وجد لها مع ذلك الوجود الجسمي عدم هذا الوجود الآخر ، أو مادة جسم ما لا من حيث هو ذلك الجسم بعينه وبوجود ذلك الوجود بعينه .

وأقسام هذه قد أحصيت فيما بعد الطبيعة [٢] ولخص هناك (الورقة الـ٨٣ و) أصنافها ، وليس بهذا الوجود تصير تلك قوة محركة ، ولا بهـذا الوجود تصير هذه قوة متحركة ، بل يحتاج كل واحدة من هاتين إلى وجود آخر ، وهذه المحمولات كالجنس لها — وإنما تصير الأولى محركة إذا كانت هي بذاتها عند افتراق الجسم الذي هي له .

فالجسم الذي فيه القوة المتحركة يحرك الجسم الذي هو بالقوة متحرك ، ولا يحتاج إلى وجود شيء آخر .

---

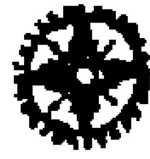
(١) المخطوطة : وقوامها الجسم طبيعي الخ .

(٢) كتاب النفس لابن باجة ص ٦٨ ؛ Arist - Met . Θ. IX, 8 , 1050 a 15

فما كان من هذه القوى لا قوام لها إلا بجسم فهو طبيعي متحرك ، فان قوة التحرك أبداً مقترنة بجسم ، إذ هي قوة لا وجود أصلاً ، وهذه وجود لا عدم فيها بذاته ــ بل انما العدم في المتحرك ، ولذلك ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة محركة فقوامها بجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهي في جسم ، وذلك قد تبين في السادسة من السماع (١) .

فان القوة المحركة لو أمكن فراقها الهيولى (٢) ووجدت لفعلت في الجسم المتحرك ولم تحتج إلى التماس . ولو كانت كذلك ، وكانت تحرك المتحرك لكانت المادة قابلة بوجه ما ــ وما كان يجوز أن تكون قابلة بالوجه الذي به كانت بالقوة اياها ، فلذلك كانت تكون فيها على جهة النزوع ضرورة ، فكانت تكون نفساً ويكون ذلك الجسم متحركاً بذاته ، فالتماس إنما وُجد لها من حيث هي في جسم ، والتناهي أيضاً كذلك ؛ والقول في هذا النوع من تلخيص لائق بالثامنة من كتاب السماع (٣) فهناك يجب إذن أن نكتب ونفصل القول فيها .

(يتبع) محمد صغير حسن معصومي



(١) كتاب النفس لابن باجة ص ٩٨ ؛ Arist. Phys. VI. 4. 234 b 10

(٢) المخطوطة : الهيولا .

(٣) ابن باجة : السماع الطبيعي الورقة الـ ٥٠ و Arist. Phys. VIII. 5. 256 a — b

عبد الله ابن جُزَيّ ، وكتابه
مطلع اليمن والإقبال في انتقاد كتاب
« الاحتفـــال »

عندما ألقت الأمصار الإسلامية الأندلسية بعلمائها وأدبائها إلى غرناطة ، بعد أن طاردهم زحف الغزاة من الشرق ، والغرب ، والشمال ، أصبح بلاط بني الأحمر فيها حافلاً بألوان من العلوم ، والفنون ، وضروب من المعارف ، والثقافات ، طيلة النصف الأخير من القرن السابع الهجري والقرنين : الثامن والتاسع ...

ونظرة واعية في معاجم الأعلام ، تعطينا قائمة طويلة الذيل ، بفحول تألقت أسماؤهم ، واتسعت آفاقهم الفكرية في علوم : الأصول : والفقه . والتفسير ، والفلسفة ، واللغة ، والأدب .

وكان المستوى الفكري لهؤلاء ذا أبعاد وانعكاسات ، نامسها عند الوزراء ، والكتاب ، والقضـــاة ، والأساتذة ، والمؤلفين ، والشعراء ، كما نلمسها في ظاهرة التسلسل الثقافي في أسر ، وبيوتات غرناطية ، حملت خلفاً عن سلف ، لواء النبوغ في الأدب ، والتضلع من العلم ، والتمسك بزمام الجاه ، والحظوة عند الملوك والأمراء .

ولنا في بيت بني جُزَيّ مثال حي ، لأسرة مجيدة اشتهرت بكرم محتدها ، العربي ، منذ الفتح الإسلامي ، لصلتها الوثيقة بالقائد حسام بن ضرار الكلبي ...

وانتسابها بعد ذلك إلى ابن جزي القائم بجيان بعد انهيـــار دولة المرابطين (١) .

واشتهرت هذه الأسرة بغرناطة بما أنجبته من علماء وكتاب نالوا عند الخاصة والعامة مكاناً مرموقاً ... حتى خصت سيرتهم وأسرتهم بالتأليف ...

وعميد هذه الأسرة في أيام بني الأحمر هو ـ ولا شك ـ الإمام أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي العلَم الشهير ، وكان يمثل في عصره جلال العلم ، ومتانة الدين ، ونبل الخلق ، وسعة المعرفة ، وفصاحة المنطق ، وجودة التأليف .

وقد ألف عدة كتب ما زالت ناطقة بفضله وعلمه وحسن ذوقه في التصنيف ، والتبويب والشرح ... وأشهرها تفسيره القيم المفيد المسمى : (التسهيل لعلوم التنزيل) (٢) وكتاب (القوانين الفقهية) ، وكتاب (الأنوار السنية في الألفاظ السنية) (٣) كما ألف كتباً أخرى ذكرت في ترجمته .

واشتهر إلى جانب جودة تأليفه بفصاحة منطقه حيث كان خطيب المسجد الأعظم بغرناطة . . . ومدرساً قديراً جلس لافادة طلبة العلم ، وتخرج على يديه عدة نبغاء أشادوا بفضله وعلمه ...

واختتم حياته الحافلة بشهادة لقي بهـا ربه يوم معركة (طريف) سنة ٧٤١ هـ وقد أشاد المؤرخون بأبي القاسم بن جزي حياً وميتا ... وفي مقدمتهم تلميذه عبقري غرناطة ووزيرها : لسان الدين ابن الخطيب . فقد قال عنه :

---

(١) انظر أزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٥ .

(٢) طبع مقتطف من مقدمته بعنوان (القاموس الوجيز للقرآن العزيز) بالمطبعة الجديدة بفاس سنة ١٣٤٨ هـ .

(٣) طبع كتاب (القوانين) عدة مرات ، أما كتاب (الأنوار) فقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .

« كان جماعة للكتب ملوكي الخزانة » ونجد في التراجم الأخرى التي كتبها مؤرخون آخرون مادة خصبة تعطينا طابع شخصيته ونوع معارفه كما تعطينا شيئاً من بنات أقلامه (١) .

وكان لأبي القاسم هذا ثلاثة أبناء هم :

١ — محمد بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي عبد الله .

٢ — أحمد بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي بكر وبأبي جعفر .

٣ — عبد الله بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي محمد .

وقد طارت شهرة هؤلاء الأبناء الأعلام في الأندلس لأنهم ساروا على نهج والدهم ، في سعة العلم ، ومتانة الخلق ، واستقامة السلوك ، وانفرد أولهم وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بالهجرة إلى المغرب الأقصى والحظوة عند السلطان ابن عنان المريني في مدينة فاس ... بعد محنة عاناها على يد السلطان أبي الحجاج يوسف ابن الأحمر ، وهو كاتب رحلة ابن بطوطة كما هو معلوم(٢) وقد اتصل به أبو الوليد ابن الأحمر في مدينة فاس وترجم له في كتابه ، (نثير الجمان) كما اتصل به لسان الدين ابن الخطيب في نفس المدينة سنة ٧٥٥ هـ وأطلعه على ما كتبه من تاريخ غرناطة ... وأعجب ابن الخطيب بما رآه عند أبي عبد الله ابن جزي من هذا التاريخ ... وسجل ذلك في الترجمة التي أفردها له في الاحاطة ... واخترمت المنية أبا عبد الله بن جزي شاباً لم يبلغ سن الأربعين

(١) انظر (الكتيبة الكامنة) لابن الخطيب ص ٤٦ .. وأزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٤ .. وفهرس الفهارس ج ١ ص ٢٢٤ ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٧٠ من الطبعة الأزهرية ، والديباج لابن فرحون ص ٢٩٥ وانظر بهامشه نيل الابتهاج ص ٢٣٨ .

(٢) انظر ترجمته في أزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٩ والاحاطة ج ٢ ص ١٨٦ والكتيبة ص ٢٢٣ والنفح ج ٣ ص ٢٨٣ .

سنة ٧٥٧ هـ وأقبر بفاس ... ومن أجل ذلك يذكره المؤرخون في أعلام هذه المدينة .

أما أخوه الأول أبو بكر أحمد بن أبي القاسم فقد تولى الكتابة في بلاط بني الأحمر ، كما تولى القضاء والخطابة وكان شاعراً فذاً مجيداً ... وله ألف والده أبو القاسم بن جزي كتابه اللطيف المتم المسمى : (الأنوار السنية) وقد قال في مقدمته :

« ولما يسر الله على ابني أحمد المكنى أبا بكر أبلغ الله فيه الأمل ، وجمله من أهل العلم والعمل ، حفظ القرآن العظيم ، أحببت أن يقوم بحظ من حفظ حديث المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ... فجمعت له في هذا الكتاب جملة صالحة من كلام رسول الله ﷺ » .

وقد تأخرت وفاة أحمد هذا الى سنة ٧٨٥ هـ ومن الجدير بالملاحظة أن ابن الخطيب يكنيه في كتابه (الكتيبة) بأبي جعفر .. بينما يكنيه أبوه كما قدمنا بأبي بكر ، وكذلك المقري في نفح الطيب ، وأزهار الرياض [١] .

وأما الأخ الثاني فهو أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم [٢] فقد اشتهر بمعرفته اللغوية الواسعة وحذقه صناعة التدريس ، ونظم الشعر ، وتولى خطة القضاء بعدة جهات وقد ترجم له كل من الشيخ أحمد بابا السوداني في (نيل الأبتهاج) والمقري في (نفح الطيب) ، والترجمتان معاً مأخوذتان مما كتبه لسان الدين ابن الخطيب عنه في الإحاطة والكتيبة الكامنة ... والغريب

(١) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ج ١ ص ٢٩٣ ، وأزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٤ ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٧٣ والاحاطة ج ١ ص ١٦٣ ، والكتيبة ص ١٣٨ ، والمرقبة العليا للنباهي ص ١٧٧ .

(٢) نيل الابتهاج ص ١٥٤ ، والنفح ج ٣ ص ٢٩٨ ، والكتيبة ص ٩٦ .

أننا لا نجد لعبد الله هذا تاريخاً للميلاد ولا تاريخاً للوفاة . . . وإنما نجد ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة يختم ترجمته لعبد الله بقوله : « وهو الآن فتى . . . بقيد الحياة .. يتولى ماذكر . . . » ومعلوم أن ابن الخطيب كان يكتب الكتيبة سنة ٧٤٤ هـ على ما يرجح ناشرها . . وتوفي ابن الخطيب سنة ٧٧٦ هـ .

ويشير ابن الخطيب بقوله : يتولى ما ذكر الى ما كتبه في الترجمة عن صاحبنا هــذا . . .

« وهو الآن بمدرسة الحضرة ، يعرب فيغرب فيباهي به على الشرق والمغرب » .

ويلفت نظرنا ما في الترجمتين اللتين سطرهما كل من الشيخ بابا السوداني وأبي العباس القري من نعت عبـد الله ابن جزي بالمعمر . . . كما يلفت نظرنا قائمة شيوخه التي نجد فيها أباه أبا القاسم ، وأبا البركات ابن الحاج ، والشريف السبتي ، وأبا سعيد ابن لب والمقري ، وابن شبرين ، وابن الجياب وكلهم من أعلام ذلك العصر الذين تجاوزت شهرتهم الأندلس الى أقطار المغرب والمشرق . . .

وقد حاولنا أن نعثر على معلومات أخرى عن عبد الله ابن جزي عند أبي الوليد ابن الأحمر في نثير الجمان . . . فوجدناه لم يعرج عليه ، في حين ترجم لكل من أخويه : أبي عبد الله محمد وأبي بكر أحمد . . . وكذلك القاضي ابو الحسن النباهي لم يعرج على صاحبنا هذا وإنما ذكر أخاه أبا جعفر وأبا بكر أيضاً عرضاً . . . .

أما ابن القاضي في (درة الحجال) فقد ذكر خمسة من بني جزي ليس فيهم عبد الله . . . . مع شيء من التخليط والابهام . . . .

بعد هذه الجولات في المعاجم نرجع الى مخطوطة :

مطلع اليمن والاقبال في انتقاد كتاب

« الاحتفـــال »

هذه مخطوطة طريفة الموضوع ، أنيقة الأسلوب ، من تراث الفردوس المفقود ، أُلِّفَتْ في القرن الثامن الهجري ، بقلم علم من أعلام اللغة والبيان في دولة بني الأحمر بغرناطة . . .

والموضوع الذي تتناوله هذه المخطوطة ، هو موضوع الخيل وما إليها من أوصاف وشيات ، ومحاسن . ومعايب ، وما قيل فيها من شعر عند الجاهليين والإسلاميين وبعض الأندلسيين ...

وأهمية الموضوع عند مؤلفنا هذا وغيره من المؤلفين الشرقيين والأندلسيين ترجع إلى ان الخيل كانت هي الوسيلة والأداة في ميادين الغزو والجهاد والذب عن الحمى والدفاع عن الحوزة . . .

وهذا الموضوع تتجاذبه : البيطرة ، واللغة ، والأدب ، والفروسية ، والتاريخ ، ولهذا نجد في مخطوطتنا هـذه ، وفي كتب أخرى مثل كتاب أبي الحسن علي بن عبد الرحمن ابن هذيل الأندلسي الغرناطي أشياء كثيرة من هذا القبيل هنا وهناك ، بالإضافة إلى ما يسمى (بالخصائص) وهي مجموعة من العادات والتجارب فيها بعض الحقائق العلمية والخرافات الأسطورية المتوارثة جيلاً عن جيل ...

ومخطوطتنا كما يبدو من اسمها ليست إلا (انتقاء) من كتاب آخر هو الأصل الذي انتقى منه مؤلفنا كتابه : (مطلع اليمن والإقبال) وقد ذكر ذلك في هذه السطور : « وأقول أولاً ، إن مؤلف كتاب (الاحتفال) هو الفقيه الأديب اللغوي أبو عبد الله محمد بن رضوان ابن أرقم من وجوه وادي آش وأعيانها ، ألفه وجمعه للمقام العلي الظاهر السني مقام السلطان الكبير الشهير ، عز الإسلام ، وفخر الليالي والأيام أمير المسلمين الغالب » .

والغالب بالله هذا هو مؤسس دولة بني الأحمر في غرناطة وهو جد ملوكها .

أما ابن أرقم مؤلف كتاب (الاحتفال) فقد ترجم له لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة . . . وقال عن كتابه هذا : « ألف كتاباً سماه (الاحتفال في استيفاء ما للخيل من الأحوال) وهو كتاب ضخم وقفت عليه »[1] ثم ذكر وفاته سنة ٦٥٧ هـ ولم يقدم صاحب مخطوطتنا هذه على انتقاء كتاب الاحتفال إلا بأمر ورغبة من أمير المسلمين أبي عبد الله محمد بن أبي الحجاج الغني بالله الذي تولى عرش غرناطة أولاً من سنة ٧٥٥ هـ إلى سنة ٧٦٠ هـ ، وثانياً من سنة ٧٦٣ إلى سنة ٧٩٣ هـ ... ويقول في المقدمة :

« فرأى - أيده الله - برأيه السديد ونظره الرشيد أن أنتقي له من الكتاب ما يخف في المطالعة ، ويحسن عند المذاكرة والمراجعة » ولكن من هو مؤلف كتابنا هذا . . . ؟

فالمخطوطة تنسبه لابن جزي . . . وقد رأينا في عرضنا السابق أربعة أعلام كلهم مؤلف ، وكلهم اتصل ببني الأحمر وكلهم اشتهر بابن جزي : الأب والأبناء الثلاثة .. في عصرهم وبعد عصرهم ... والمصادر التي ترجمت لهم لم تعرج على اسم هـــذا الكتاب ولم تنسبه لأحد ... فلم يبق أمامنا إلا الرجوع إلى قراءة المخطوطة نفسها علنا نجد فيها ما يلقي على مؤلفهـا بعض الأضواء تجلو الحقيقة ... وتفصح عن المراد ...

وبعد قراءة المخطوطة تبين لنا أن المؤلف هو عبد الله بن أبي القاسم ابن جزي الذي نجهل تاريخ وفاته ، كما نجهل تاريخ ميلاده كما قدمنا . .

والدليل على ذلك أن لسان الدين ابن الخطيب يذكر في ترجمة عبد الله ابن جزي في الكتيبة الكامنة قطعاً شعرية منها هذان البيتان في التورية بالعدد :

(١) الاحاطة ج ٢ ص ١٠٠ من الطبعة الأولى .

يا ناصباً علم الحساب حِبالةً لقنص ظبي ساحر الألباب
إن كنت ترزق بالحساب وصاله فالله يرزقنا بغير حساب ..!

ونجد البيتين المذكورين مرويين في كتاب مطلع اليمن والإقبال ، يذكرهما المؤلف على أنهما من نظمه الذي يمثل به للتمليح ... مع ذكر المناسبة التي قيلا فيها ...

والناحية اللغوية في الكتاب تدل على أن مؤلفه جدير بسجعات ابن الخطيب :

« ان ذكر النحو أزرى بحفاظ بصرته ... وسلّ على كافة الكوفيين صوارم نصرته ... أو ذكر البيان أنسَ الخبر العيان » .

ومن مقدمة الكتاب ندرك ان عبد الله ابن جزي كان من خدام دولة بني الأحمر ومن المقربين إلى ثامن ملوكهم محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله .. الذي رفع لمقامه هذا الكتاب تنويهاً بمكانته في الغزو والجهاد ..

ونحن نعلم أن الغني هو مخدوم ابن الخطيب وقد أشرنا سلفاً إلى المدة التي جلس فيها على عرش غرناطة في فترتين تفصل بينهما أيام النفي في المغرب التي استمرت ما يقرب من ثلاث سنوات ...

والكتاب ألف في الفترة الثانية بعد الفتك بابن الخطيب سنة ٧٧٦ ودليلنا على ذلك أن المؤلف ينوه بالغني بالله ويقول في حقه :

« ألم تر إلى ملوك المغرب على ضخامة ملكهم .. واتساع أقطارهم وتكاثر جنودهم ، إنما هم في كنف رداية وفي حمى ايالته ، ومن انخلع عنه فبمقتضى حكمه العزيز وإشارته ، فهم لطاعته الواجبة مذعنون وبأياديه الكريمة معترفون » .

وهذا بالضبط ما وقع قبيل مقتل ابن الخطيب وبعده من الأحداث السياسية التي جعلت ابن الأحمر يتدخل في السياسة العينية تدخلاً سافراً مكشوفا .

وقد ذكر المؤلف عبد الله ابن جزي في مقدمة كتابه هذا فذلكة تاريخية عن ملوك بني الأحمر وأعمالهم وذكر إلى جانب كل ملك منهم وزيره وكاتبه، حتى إذا وصل إلى الغني بالله سكت : ولم يعرج لا على ابن الخطيب ولا على غيره، لئلا يثير الضغائن والدفائن . . ! !

وفي خاتمة الكتاب نجد عبد الله ابن جزي يحل لنا طرفاً من العقدة المتعلقة بمؤلف كتاب (حلية الفرسان وشعار الشجعان) [1] وهو علي بن عبد الرحمن ابن هذيل، وهذا المؤلف لا نعلم له لحد الآن ترجمة مفصلة ... غير ان مؤلفنا هذا يعطينا عنه هذه المعلومات التي ننقلها في هذه السطور :

« وأما ما يرجع إلى دواء الخيل وعلاجها، وتعرف أخلاطها ومزاجها، فذلك أمر خارج عن مقصدنا نازح عن معتمدنا ... انما محل ذلك علم البيطرة وهو علم طب الخيل كما ان البيزرة علم طب البزاة ... وقد وقفت في البيطرة على تأليف نبيل رفعه للمقام العلي المحمدي النصري اسماه الله تعالى صنيعة إحسانه الفقيه الأديب الحسيب أبو الحسن علي ابن هذيل ... وهو من أقبل من قرأ العلم علي واستفاد الأدب بين يدي، من وجوه الحضرة وأعيان البلدة » .

فأبو الحسن ابن هذيل من تلاميذ ابن جزي ومن المقربين إلى الغني بالله ابن الأحمر وله ألف كتاب البيطرة ... ويقول مخرج كتاب حلية الفرسان، ان هذا الكتاب يسمى : الفوائد المسطرة في علم البيطرة وانه طبع بمدريد سنة ١٩٣٥ م [2] ...

---

(١) طبع في سلسلة ذخائر العرب بدار المعارف بمصر رقم ٦ وعني باخراجه محمد عبد الغني حسن .

(٢) انظر ص ١٧ .

ولكن مخرج الكتاب يزيدنا معلومات عن الملك الذى ألف له ابن هذيل كتابه حلية الفرسان ، فيصحح انه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد وهو الملك الحادي عشر .... من ملوك بني الأحمر ...

وهذا لا يصح لأن أبا الحسن ابن هذيل يصرح في مقدمة كتابه أنه ألف للغني بالله ... وهو الملك الثامن ... من ملوك بني الأحمر ...

ولقد أفادنا ابن جزي في النص الذي نقلنا عنه آنفاً معلومات لا بأس بها في الكشف عن شخصية ابن هذيل وعن الملك الذي ألف له كتابه في البيطرة ، وبذلك لا يبقى مجـــال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كتب مقدمة (حلية الفرسان) .

فاس (المغرب الأقصى) عبد القادر زمامة



ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ١ -

دار القلم ومؤسسة فرانكلين ـ الموسوعة العربيـــة الميسرة (أساسها : (The Columbia Viking Desk Encyclopedia, Columbia, 1953) القاهرة (ط ١ ، مطبعـــة مصر التابعة للدار القومية للطباعة والنشر) ١٩٦٥ ، ٢٠٠٠ ص + خرائط ورسوم . إشراف : محمد شفيق غربال ، كتب التصدير المستشار العام لمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر : حسن جلال العروسي ؛ كتب المقدمة : ابراهيم مدكور ، وسهير القلماوي ، وزكي محمود نجيب (وقد أجمعوا على دعوة القراء إلى النقد للاستفادة منه في طبعه ثانية) . مجلس المديرين يتألف من ١٨ مديراً ، أعد المادة الأدبية عدد لا يستهان به من الخبراء : (سهير القلماوي ، حسين نصار ، دينا عبد الحميد ، عبد الحميد يونس ، محمد شكري عيّاد ، محمد صقر خفاجة ، محمد مصطفى بدوي ، يحيى الخشاب) وقل مثل ذلك عن مادة التاريخ والمواد الأخرى .

وقد تهيأ لي أن ألم بالمواد الأدبية (وما إليها) فرأيت من الخطأ (١)

---

(١) تنظر كلمة الأمير مصطفى الشهابي المنشورة في افتتاحية الجزء الرابع من المجلد الحادي والأربعين من « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق (تشرين الأول ١٩٦٦) ، وكلمة الأستاذ حمد الجاسر المنشورة في مجلة « العرب » التي يصدرها بالرياض ـ العدد الثالث من السنة الأولى (رمضان ١٣٨٦ / كانون الأول ١٩٦٦) ـ وقد سبق أن نشرها بجريدة « المدينة » التي تصدر بجدة .

ما لا ينتظره قارئ التصـــدير والمقدمة وما لا يصح أن يكون في موسوعة وعنّ لي من الملاحظات ما لا يخلو نشره من فائدة ، وفيما يأتي خلاصة لأهم هذه الملاحظات :

(حرف الهمزة)

١ — ص ٢ : « أبان بن عبد الحميد اللاحقي ... نظم ملحمة عالج فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا أسماها ذات الحلل ... »

ومن التصحيح على هذا : أن « ذات الحلل » ليست ملحمة ؛ وإنما هي قصيدة طويلة (لم تصل إلينا) ؛ وإذا أردنا أن نقتبس مصطلحاً غربياً قلنا إنها شعر تعليمي .

جاء لدى الصولي ـ الأوراق ـ قسم أخبار الشعراء ص ١ : « وعمل ... ذات الحلل ذكر فيها مبتدأ الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق ، وغير ذلك . وهي قصيدة مشهورة ... » .

وينظر عن أبان والشعر التعليمي . طه حسين ـ حديث الأربعاء ج ٢ .

٢ — ص ٧ : « الأبشيهي ... ولد بأبشية المحلة الكبرى بمصر ... »

ومن التصحيح على هذا ... أنه ولد بأبشويه . ينظر السخاوي ـ الضوء اللامع (ط . القدسي ١٣٥٤) ٧ : ١٠٩ .

٣ — ص ٨ : ابن أبي ربيعة « ... تردد على المدينة ، واليمن ، والشام ، والعراق ... » .

ومن التصحيح على هذا : أنه لم يتردد على اليمن والشام والعراق . أنه ذهب إلى اليمن ـ مجبراً ـ وبطلب من أخيه أن يكف عن الغزل ؛ والروايات القليلة التي تذكر سفره إلى العراق عليها طابع الكذب . ولا نعلم ـ صدقاً أو كذباً ـ إذا سافر إلى الشام .

٤ — ص ١٠ : ابن الأنباري ، القاسم بن محمد « ألف . . . شرح السبع الطوال » و « شرح المفضليات » وهو الكتاب الوحيد المطبوع ... » .

ومن التصحيح على هذا : أن « شرح السبع الطوال » لابنه محمد ، الآتي ذكره .

٥ — ص ١٠ : ابن الأنباري محمد بن القاسم « ... ولد بالأنبار ... ألف الزاهر في معاني كلمات الناس ... والجاهليات ، وشرح معلقة زهير ؛ وشرح معلقة عنترة ... » .

ومن التصحيح : أن العنوان الكامل الدال على الزاهر هو : « الزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلاتهم ودعائهم ... » ؛ وأن الجاهليات هي القصائد السبع الطوال (طبع في القاهرة ـ دار المعارف ـ ذخائر العرب ٣٥ ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٩٦٣ ، واسمه الكامل : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) ، ولا داعي بعد ذلك لذكر شرح معلقة زهير أو عنترة ؛ فخير من ذلك أن نقول أنه صنع طائفة من دواوين شعراء الجاهلية والإسلام منهم زهير والنابغة والأعشى والنابغة الجعدي والراعي ...

هذا وقد خلطت الموسوعة بين كتب الأب والابن (تنظر مقدمة هارون على شرح القصائد) .

٦ — ص ١١ : ابن بسام « . . . عرف بكتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » في ثمانية مجلدات » .

ولا قيمة لهذا الخبر ما لم يشر إلى ما طبعت كلية الآداب بالقاهرة من أجزاء الذخيرة (الجزء الأول في قسمين ، والقسم الأول من الجزء الرابع ١٩٣٨ — ١٩٤٥) .

٧ — ص ١٥ : ابن دحية الكلبي « . . . وله المطرب من أشعار أهل المغرب ، وغيره في تاريخ بني العباس » .

وكان المناسب أن يذكر أن المطرب مطبوع بالقاهرة سنة ١٩٥٤ ؛ وأن الكتاب الثاني مطبوع ، واسمه الكامل « النبراس في تاريخ بني العباس » (طبع في بغداد سنة ١٩٤٦) .

٨ — ص ١٥ : ابن الدمينة . . .

لم تذكر أن له ديواناً ، وأن هذا الديوان طبع (مرتين في القاهرة ، الأولى سنة ١٩٣٧ والثانية ـ هي الأحسن ـ سنة ١٣٧٩ بتحقيق أحمد راتب النفَّاخ) .

٩ — ص ١٧ : ابن الرومي « ... له ديوان كبير » .

كان من المناسب الإشارة إلى أنه ما يزال مخطوطاً أو ذكر الجزأين اللذين نشرا (في القاهرة ١٩١٧ ـ بشرح محمد شريف سليم ،) وإلى المختارات التي عملها كامل كيلاني (ثلاثة أجزاء في مجلد) .

١٠ — ص ١٨ : ابن سلاَّم الجمحي ، محمد ... ألف « غريب القرآن » ..

ومن التصحيح : أن محمد بن سلام لم يؤلف غريب القرآن ، ومؤلف غريب القرآن هو القاسم بن سلام .

١١ — ص ١٨ : ابن سناء الملك ... وله « دار الطراز » .

لم تشر إلى أن الكتاب مطبوع (نشره الدكتور جودة الركابي ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٤٩) .

١٢ — ص ٢٠ : ابن طباطبا ... وألف ... عيار الشعر ، وقد وصلنا .

لم تشر إلى أنه مطبوع (القاهرة ١٩٥٦) .

١٣ — ص ٢٣ : ابن العميد ... ولد بقم بفارس ، ومات بالري أو بغداد .

ومن التصحيح :

أ — أن قم تقع ببلاد الجبال .

ب — مات بالري (وقيل ببغداد) .

جـ — لا يخلو النص على أنه ولد بقم من مجازفة ، لأن كون أصل أبيه من قم — ينظر الثعالبي ط . حجازي ٣ : ١٥٥ — لا يعني ذلك ، لأننا نعلم أن أباه كان وزيراً لمرداويج بن زيار (في طبرستان وجرجان ..) بعيداً عن قم ، وأنه — أي الأب — تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر الساماني ولقب بالعميد « على عادة أهل خراسان » .

١٤ — ص ٢٥ : ابن قتيبة « ولد بالكوفة أو بغداد ... وأهم كتبه اللغوية أدب الكتاب » .

الصحيح : أن يقال ولد ببغداد وقيل بالكوفة ... وله : أدب الكاتب (لأن أدب الكتاب لمحمد بن يحيى الصولي ، والكتابان مطبوعان ، ولأدب الكاتب شهرة وذيوع) .

١٥ — ص ٢٧ : ابن المعتز « ... نشأ بمكة ... ألف « البديع » الذي ردّ به على الشعوبيين ... وإليه ينسب بعض المحدثين قول الموشحة التي مطلعها : أيها الساقي اليك المشتكى ... »

ومن التصحيح على هذا :

آ — ابن المعتز لم ينشأ بمكة .

ب — إذا كان لا بد من ذكر مكة في حياة ابن المعتز فليعلم أنه أقام فيها حوالي العام مع من نفاهم المهتدي من أسرته ثم أعادهم المعتمد . وكان ابن المعتز لدى النفي في السابعة أو الثامنة من عمره .

جـ — لم يرد بالبديع على الشعوبيين وإنما رد به على المحدثين (من معاصريه) .

د — أصبح ثابتاً أن الموشحة : « أيها الساقي » ليست لابن المعتز ، وإنما هي لأبي بكر محمد بن عبد الملك المعروف بابن زهر الحفيد ، ينظر ـ مثلاً ـ كتاب الدكتور مصطفى عوض الكريم ـ فن التوشيح ، بيروت (دار الثقافة ـ المكتبة الأندلسية ١) ١٩٥٩ . ص ٩٤ ـ ٩٧ .

١٦ — ص ٢٨ : ابن نباتة السعدي « ... شاعر ولد ومات ببغداد ، اتصل بسيف الدولة ... ديوانه مطبوع » .

ومن التصحيح على هذا : ليس لابن نباتة السعدي ديوان مطبوع . وللزيادة نذكر أن المطبوع إذا كان ديوان شعر فهو لابن نباتة المصري المتوفّى سنة ٧٦٨ وإذا كان ديوان خطب فهو ديوان ابن نباتة الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ ...

١٧ — ص ٢٩ : ابن هاني « ... أعجب به المشارقة ، واعتبروه متنبي الغرب أو شاعره المطلق ، وله ديوان كبير مطبوع » .

ومن التصحيح أن نقول : أعجب به المغاربة ، واعتبروه متنبي المغرب ، ومما يقال ان أبا العلاء المعري ـ وهو المعجب بالمتنبي ـ « كان إذا سمع شعر ابن هاني يقول : ما أشبهه إلا برحى تطحن قروناً ... » أما الديوان فلا يمكن أن نصفه بالكبر بعد أن أطلقنا هذه الصفة على ديوان ابن الرومي ، انه ديوان متوسط ، مثل سائر الدواوين . وأخشى أن يكون وصفه بالكبير جاء من رؤية الكتاب مشروحاً ...

١٨ — ص ٢٩ : ابن الهبّارية « ... ولد ببغداد أو أذربيجان ... سلك في شعره مسالك ابن حجاج ... له « تاريخ الفطنة في نظم كليلة ودمنة » ... و « فلك المعالي » ... وديوانه كبير » .

ومن التصحيح :

آ — يمكن أن تكون ولادته ببغداد (وفي رواية ضعيفة بأذربيجان ، ذلك أن هذه الرواية وردت في كتاب لسان الميزان للعسقلاني ، وهو متأخر ، ولا يعنى بالشعراء ، وكثير الخطأ المطبعي .

ب — ابن حجاج : ابن الحجاج .

ج — تاريخ الفطنة : نتائج الفطنة .

د — فلك المعالي : فلك المعاني .

هـ — ديوانه كبير ، لم يصل إلينا .

١٩ — ص ٣٠ : ابن وكيع التِنّيسي « ... له ديوان مطبوع » .

الصحيح : ليس له ديوان مطبوع ، وإنما جمع شعره من بطون الكتب الدكتور حسين نصار وطبعه بالقاهرة (دار مصر ، ١٩٥٣) ولا يسمى هذا النوع من الجمع ديوانا ، لدى طلب الدقة في الاصطلاح ، بل ان الجامع نفسه سمى الكتاب « ابن وكيع التنسي شاعر الزهر والخمر » . أما الديوان المخطوط فقد قال عنه الجامع : « ولا ندري لهذا الديوان وجوداً اليوم » .

٢٠ — ص ٣١ : أبو تمام « ... من أعظم شعراء العروبة » .

الأنسب أن يقال من أعظم شعراء العربية أو الشعراء العرب .

٢١ — ص ٣٣ - ٣٤ : أبو ذؤيب الهذلي « ... له ديوان مطبوع » .

الصحيح : ليس له ديوان مطبوع . وإنما نجد شعره في كتاب « شرح أشعار الهذليين » الذي صنعه السكري . ولم يسم السكري هذا الشعر ديواناً وإنما قال : شعر أبي ذؤيب . وقد بلغ ٣٤ نصاً بين قصيدة ومقطوعة - طبعت أشعار الهذليين أكثر من مرة - تراجع الطبعة التي حققها عبد الستار أحمد فراج وراجعها محمود محمد شاكر ، القاهرة (دار العروبة) . ولا عبرة بما فعل فعله المستشرق يوسف هل إذ استل شعر أبي ذؤيب من كتاب السكري ونشره سنة ١٩٢٦ (في هانوفر) باسم : ديوان أبي ذؤيب .

٢٢ — ص ٣٦ : القاسم ابن سلاّم « ... مات بمكة أو المدينة » .

الأنسب أن تقول : مات بمكة (وقيل بالمدينة) .

٢٣ — ص ٣٦ : أبو العتاهية « ... اشتغل ببيع الجواري ... وله ديوان مطبوع » .

الصحيح :

آ — اشتغل ببيع الجرار .

ب — لم يطبع شعر أبي العتاهية كاملاً ، ولم يصل إلينا كاملاً . وإنما الذي طبع منه هو شعر الزهد ونصوص أخرى وصلت إلينا . طبع في بيروت باسم « الأنوار الزاهية ...» وطبع طبعة علمية بدمشق عام ١٩٦٥ (تحقيق الدكتور شكري فيصل) بعنوان : « أبو العتاهية أشعاره وأخباره » ولم يُسَمَّ في كلتا الطبعتين ديوانا .

٢٤ — ص ٣٨ : أبو فراس « ... له ديوان » .

لم يعد لهذا الخبر معنى بعد أن رأينا الاضطراب في استعماله ، وإذاً يحسن أن نقول : له ديوان طبع أكثر من مرة (خيرها ما كان بتحقيق الدكتور سامي الدهان ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٤٤) .

٢٥ — ص ٣٨ : أبو الفرج الأصبهاني « ... ولد « بسر من رأى » ... وعاش في رعاية أمراء العراق والشام والأندلس ... » .

ومن التصحيح :

آ — ولد في أصفهان .

ب — أنه لم يعش في رعاية أمراء الشام وإنما اتصل بسيف الدولة بحلب وقدم له كتابه الأغاني ونال جائزته .

جـ — لم ير الأندلس ولم يزرها فكيف يعيش في رعاية أمرائها ، انه كان يبعث بكتبه فيتلقى جوائز عليها .

٢٦ — ص ٣٨ : أبو القاسم الشابي ...

لم تذكر أن له ديواناً (طبع بعد وفاته باسم « أغاني الحياة ... » وكتاباً مطبوعاً اسمه « الخيال الشعري عند العرب » .

٢٧ — ص ٣٩ : أبو ماضي « ... ظهر أول دواوينه « تذكار الماضي » في الاسكندرية سنة ١٩١١ ، ودواوينه الثلاثة التالية في أميركا : ديوان ايليا أبو ماضي ١٩١٦ ، والجداول ١٩٢٧ ، والخمائل ١٩٤٦ .

ومن التصحيح : آ — أنه أعد للطبع ديوانه الخامس « تبر ، وتراب » وقد طبع هذا في بيروت سنة ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٤ .

ب — أعيد طبع الجداول والخمائل في بلاد عربية (كالعراق ومصر ولبنان ...) .

٢٨ — ص ٥٩ : الأحساء « ... كانت قاعدتها الهفوف ثم نقلت إلى الدمام من مدنها الأخرى : القطيف والظهران والخبّر ورأس تنورة » .

في هذا الكلام خلط بين الأحساء القديمة ، والأحساء الاقليم الجغرافي ، والأحساء في الوقت الحاضر ، والمنطقة الشرقية ... ذلك أن الهفوف ما زالت قاعدة الأحساء ، وأن الأولى أن تعدّ هذه المدن كلها من المنطقة الشرقية — بمقتضى التقسيم الحالي للمملكة العربية السعودية .

٣٠ — ص ٨٢ : الأدب العربي « ... ويعد امرؤ القيس من تلاميذ مدرسة نجد » .

ونقول : هذا كلام لم تقله العرب ولم تستعمله ، فما هذه المدرسة ومن تلاميذها ؟ وما الداعي إلى هذا التعبير ؟ ألزيادة الوضوح ؟ أم ماذا ؟ .

٣١ — ص ٨٤ : « وأخرج العراق بفضل ميله إلى الشعر الخلقي والتعليمي بشر بن المعتمد وأباالعتاهية ... وجاءالعباس بن الأحنف بغزل الفروسيةالقصير ... »

ومن التصحيح :

آ — بشر بن المتمد : بشر بن المعتمر .

ب — لم يصل إلينا من شعر ابن المعتمر شيء يذكر .

جـ — ليس غزل العباس بن الأحنف من الفروسية في شيء يذكر بالمعنى المعروف عن الفروسية عند العرب .

٣٢ — ٨٥ : « ... عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « الاعجاز » و « المعاني » .
الصحيح : في كتابه : « دلائل الاعجاز في علم المعاني » .

٣٣ — ص ٨٥ : « وجمع الطبري ... كل مصادر التاريخ قبله في «سير الملوك».
الصحيح : في تاريخ (أو أخبار) الرسل والملوك (وهو مطبوع أكثر من مرة) .

٣٤ — ص ٨٦ : « ... المتنبي ... وقد نافسه أبو فراس في حلب بشعره الغزلي الرقيق ، كما نافسه ابن هاني في الأندلس بمدائحه الفاطمية » .

ومن التصحيح :

آ — لم ينافسه أبو فراس بشعره الغزلي ، على هذه الدرجة من الوضوح .

ب — لم ينافسه ابن هانىء ، لأنه بعيد جداً عنه فلم يره ولم يعش معه في مكان واحد ، وإنما كان ابن هانىء معجباً بالمتنبي ، ويسعى لأن يقترب من شأوه .

جـ — لم يعش ابن هاني في الأندلس فقط وإنما عاش في المغرب ، وفي المغرب نظم خير مدائحه الفاطمية وأكثرها .

٣٥ — ص ٨٦ : « ومنذ القرن الثاني عشر إلى العصر الحديث ، نجد تيارين يتحكمان في الإنتاج الأدبي : هما التيار المدرسي ، والتيار الصوفي . وكلاهما

كان نتيجة حركات السلاجقة في إنعاش مذهب السنية واحيائه ؛ وبإنشاء المدارس التي أدخل فكرتها نظام الملك ١٠٩٢ في المدرسة النظامية ».

الكلام غير مفهوم ، وإذا فهم ، فهو غير متماسك وغير صحيح .

٣٦ — ص ٨٦ : « ... محمد بن عبد الوهاب ١٧٩١ بتأسيس المذهب الوهابي في الجزيرة العربية » .

لنلاحظ أن محمد بن عبد الوهاب لم يؤسس مذهباً ، ولم يدّع ذلك هو أو أصحابه في الدعوة إلى السلفية _ انه على مذهب أحمد بن حنبل ...

٣٧ — ص ٨٧ : « وجوّد في الموشح : الططلي » ص ٨٩ « الططيلي »

الصحيح : التطيلي (نسبة إلى مدينة تطيلة في الأندلس) .

٣٨ — ص ٨٩ : « ابن سعيد (١٢٧٤) يستخلص في كتاب « المغرب » و « رياض المبرزين » ليؤرخ الشعر الأندلسي .

التصحيح :

آ — العبارة غير سليمة .

ب — رياض المبرزين : رايات المبرزين (وغايات المميزين ، غرسيه غومس ، مدريد ١٩٢٤) .

٣٩ — ص ٩٠ : « سامي البارودي ... لطفي السيد ... حسين هيكل » .

الأنسب أيقال : محمود سامي البارودي ... أحمد لطفي السيد ... محمد حسين هيكل .

٤٠ — ص ٩١ : الأدب الفارسي « ... ثم ظهرت اللغة الفارسية الحديثة ، بعد الفتح العربي لإيران بأكثر من قرنين ، وهي اللغة المستخدمة اليوم . وفرقها عن اللغة البهلوية . . أن أكثر ألفاظها عربي ... » .

الصحيح : أن فيها كثيراً من الألفاظ العربية ...

٤١ — ص ١٠٥ : « أديب إسحاق (١٨٥٦ — ١٨٨٥) ... » وألف « الدرر » .

الصحيح : أن « الدرر » منتخبات من آثار أديب إسحاق المطبوعة والمخطوطة جمعها للطبعة الأولى جرجيس أفندي ميخائيل ؛ ووسّعها وزاد عليها في الطبعة الثانية عوني إسحق ؛ وطبعت بالمطبعة الأدبية في بيروت ١٩٠٩ .

٤٢ — ص ١١٧ : أرسلان بن طغرل (١١٣٣ —) من سلاطين السلاجقة تلقى العلم مع ابن عمه ملك شاه بن سلجوق شاه ، وأطلق سراحها الخليفة المكتفي ١١٥٤ م ...

من التصحيح :

آ — « تلقى العلم » في غير مكانها .

ب — صراحها : سراحها .

جـ — المكتفي : المقتفي (لأمر الله) .

٤٣ — ص ١٦٨ : أصفهان ... « توالى على حكمها السامانيون والبويهيون والغزنويون والمغول » .

ونسيت الموسوعة : السلاجقة .

٤٤ — ص ١٧٣ : أعشى همدان ... ديوانه مطبوع :

الصحيح : أعشى همدان ... وليس له ديوان .

٤٥ — ص ١٨٧ : الأكاديمية الفرنسية « ... أنشأها الكردينال ويشيليو سنة ١٦٣٠ .

الصحيح :

آ — ريشيليو .

ب — سنة ١٦٣٤ .

٤٦ — ص ١٩٣ : ألب أرسلان ١٠٢٩ — ١٠٧٢ سلطان فارس السلجوقي ابن أخي طغرلباك الذي استنجد به الخليفة العباسي ، اعتنق الإسلام ، وحارب النصارى ... » .

من التصحيح :

آ — سلطان فارس سلجوقي ، وأحسن منها : سلطان سلجوقي شجاع .

ب - لم يثبت أن الخليفة العباسي (القائم) استنجد بطغرلباك .

جـ — لا داعي إلى « اعتنق الإسلام » لأنه مسلم بن مسلم بن مسلم ، فهو ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق .

د — حارب النصارى : حارب الروم .

٤٧ — ص ٢٠٣ : ألف ليلة وليلة « ... وقلدت الليالي بصور كثيرة واستنفذت في تأليف القصص ... »

الصحيح : استنفدت .

٤٨ — ص ٢١١ : النبي «أدموند ، هنري ١٨٦١—١٩٣٦ قائد بريطاني ... »

الصحيح : اللنبي . لأنها ترد هكذا في كتب التاريخ الحديث ، ولأن لفظها في الإنجليزية كذلك : Allenby .

٤٩ — ص ٢١٢ — ٢١٣ : إلياس فياض (— —) كاتب مسرحي ... شغل منصب وزير المعارف في حكومة لبنان » .

من التصحيح :

آ — لم تذكر الموسوعة أنه شاعر ، له ديوان شعر (جمع جزءاً منه في حياته ، وأكمله ونشره — بعد وفاته — الدكتور نقولا فياض ، طبع بيروت ، المطبعة التجارية ١٩٥٤) .

ب — تجهل « الموسوعة » تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته ، وإذا فتحت الديوان طالعتك صورته وتحتها (١٨٧٢ — ١٩٣٠) .

جـ — في مقدمة الديوان التي كتبها جرجي نقولا باز معلومات دقيقة عن حياته ، منها : أنه ولد في بيروت في ٤ شباط ١٨٧٢ ، وتوفي في ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٣٠ .

د — ولم تذكر المقدمة الدقيقة هـــذه وزارة المعارف ، وإنما قالت : « ... تولى وزارة الزراعة ١٩٢٧ — ١٩٢٨، ومديرية المعارف ١٩٢٨—١٩٢٩ ، والنيابة العامة عن بيروت في المجلس النيابي ١٩٢٩ — ١٩٣٠ .

٥٠ — ص ٢٥٣ : أوبرا (باريس) : « دار الأوبرا الرئيسية في باريس تقع في « ميـدان الأوبرا » على ضفة نهر السين اليمني ، وضع تصميمها جارنير وشيدت (١٨٦٣ — ١٨٧٥) .

من التصحيح :

آ — أنها لا تقع على ضفة نهر السين ، فهي بعيدة عنها بنحو كيلومترأو تزيد .

ب — وضع تصميمها جارنيه Charles Garnier .

جـ — يفهم من لاروس القرن العشرين أن بناءها استغرق المدة من ١٨٦٢ إلى ١٨٧٤ ، وأن افتتاحها كان عام ١٨٧٥ .

الدكتور علي جواد الطاهر



نظرة

في معجم المؤلفين

أهمية المعاجم في البحث العلمي غير خافية على المشتغلين به لذلك كان للعرب والمسلمين قديماً وحديثاً في هذا الميدان جولات موفقة ، فقد ألفوا ما لا يعد من المعاجم المتنوعة في جميع ميادين المعرفة .

فهذا العلامة اللغوي الشهير أبو هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ ﻫ ألف معجماً في بقايا الأسماء ، وهو رسالة تتضمن أسماء بقايا الأشياء ، نظمها على نسق حروف المعجم ، طبعت ببرلين سنة ١٩١٥ ص ٣٨ .

والوزير الأندلسي الجغرافي الشهير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب البكري المتوفى سنة ٤٨٧ ﻫ ألف معجم ما استعجم ، وهو معجم جغرافي للبلاد التي جاء ذكرها في أشعار العرب ، قال في مقدمته : « هذا كتاب ذكرت فيه جملة ما ورد في الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار من المنازل والديار والقرى والأمصار والجبال والآثار والمياه والدارات ... » تكرر طبعه .

والأديب الشهير الجغرافي الذائع الصيت ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ ﻫ ألف معجمين شهيرين غنيين عن التعريف ، هما :

« معجم الأدباء » ذكر فيه أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب وكل من صنف في الأدب (تكرر طبعه) .

و « معجم البلدان » في معرفة المدن والقرى والخراب والعامر والسهل والوعر من كل مكان (تكرر طبعه) .

وذيله الأستاذ محمد أمين الخانجي الحلبي المصري الكتبي الشهير بذيل سماه : (معجم العمران المستدرك على معجم البلدان) ذكر فيه ما فات ياقوت من الممالك الأوربية والأمريكية ، واعتمد في ذلك على كتب المحدثين في الجغرافية (مطبوع) .

وألف مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة أو الحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ موسوعته الشهيرة (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) وهو معجم لأسماء المؤلفات العربية ، فيه نحو ١٤٥٠٠ كتاب ، مرتبة على حروف المعجم جامع لأخبار الكتب المصنفة في الإسلام وأحوال مؤلفيها ووفياتهم ، لم يصنف في الإسلام مثله (تكرر طبعه) .

وهذبه ابرهيم افندي بن علي المشهور بعربه جي باشا المتوفى سنة ١١٩٠ هـ صحح فيه بعض زلات الأصل وأزال منه على قدر وسعه كثيراً مما كان في بيان الوفيات من النقصان ، وربما ألحق إلحاقات مفيدة .

وذيله العلامة اسماعيل بن محمد أمين بن سليم البابائي أصلاً البغدادي مولداً ومنشأ المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ بذيلين :

(إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) و (هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) وهما مطبوعان .

وألف الأستاذ خليل سركيس المتوفى سنه ١٩١٥ م (معجم اللسان) وهو قاموس هجائي يحتوي على أسماء القواد والسفن والأماكن التي ورد ذكرها في أخبار الحرب سنة ١٩٠٤ م بين روسيا واليابان (وهو مطبوع) .

وألف الأستاذ همام جرجيس صليبا المتوفى سنة ١٩٢١ م (معجم الطالب) في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العامية العصرية .

وألف يوسف اليان سركيس المتوفى سنة ١٣٥١ هـ (معجم المطبوعات العربية والمعربة) وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية مع

ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من تراجمهم منذ ظهور الطباعة إلى نهاية عام ١٣٣٩ هـ ١٩١٩ م (وهو مطبوع) .

ومن المعاجم المؤلفة حديثاً : المعجم السياسي ، ومعجم الكيمياء ، ومعجم الرياضيات ، ومعجم الفيزياء ، والمعجم المدرسي المصور ، ومعجم الأشغال العمومية ، والمعجم الإداري ، ومعجم الفنون الجميلة ، ومعجم الرياضيين ، والمعجم العربي للمعاني ، والمعجم الوسيط ، والمعجم الحضاري ، وغير ذلك من المعاجم القديمة والحديثة الكثيرة التي تزيد الثروة الثقافية اتساعاً وتنمي مدارك المثقف وتعين الباحث العلمي على بحثه .

ومن المعاجم المهمة التي لا يستغني الباحث عن مراجعتها (معجم المؤلفين) للأستاذ عمر رضا كحالة الذي ملأ فراغاً مهماً في المكتبة العربية .

واتفق لي عند مراجعتي لمعجمه القيم ، فقد استرعى نظري بعض اللاحظات على معجم الأستاذ كحالة خصوصاً ما يتعلق بالمغاربة ، وقد أحببت أن أنشر هذه اللاحظات في مجلة (المجمع العلمي العربي) لعل الأستاذ كحالة يتداركها في طبعة ثانية إن شاء الله .

ولا شك ان بعد المؤلف عن بلادنا ، وضعف الصلة بين وطنينا أيام الاستعمار ، والمجهود الذي يتطلبه مثل معجم المؤلفين يكون عذراً واضحاً لارتكاب مثل هذه الأخطاء التي لا تنقص من قيمة الكتاب الذي أعترف أنني استفدت منه في بحثي فوائد عظيمة . جزى الله مؤلفه عن العرب والإسلام والعربية والمسلمين خيرا .

وغايتنا من ذلك هو التعاون والتآزر على خدمة العلم والتاريخ وتشجيع البحث العلمي وتعريف العرب والمسلمين بعضهم ببعض حتى تتم الوحدة المنشودة إن شاء الله .

وسأذكر هذه اللاحظات حسبما تيسر من غير ترتيب لا باعتبار الأعلام ولا باعتبار الأجزاء والصفحات ، وإلى القراء ذلك .

١ — (اسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج الخزرجي الأنصاري الأمير المعروف بابن الأحمر) ترجمه ج ل ص ٢٨٩ ثم أعاد ترجمته ص ٣٠١ من نفس الجزء والترجمتان لشخص واحد ونسب له في الثانية كتاب (البديع في وصف الربيع) وهو لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري المتوفى قريباً من سنة ٤٤٠ ﻫ والكتاب مطبوع بمدينة الرباط (المغرب الأقصى) بالمطبعة الاقتصادية سنة ١٣٥٩ ﻫ = ١٩٤٠ م على النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة الاسكوريال بعناية الأستاذ هنري بيريس ، ونفس الخطأ وقع فيه الشيخ خير الدين الزركلي في أعلامه ج ١ : ٣٢٩ والعلامة اسماعيل البغدادي في كتابيه : ايضاح المكنون ١ : ١٧٢ ، وهدية العارفين ١ : ٢١٥ .

وقد ترجم الشيخ خير الدين لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري ١ : ٣٢٢ وقال : « وجمع كتاباً في فصل الربيع » والصواب « البديع في وصف الربيع » .

٢ — (الكتامي) أبو بكر بن صالح ، ترجمه ثلاث مرات : ١) باسم (أبو بكر الكتامي) ٣ : ٦٣ ، ٢) باسم (محمد الكتامي) ١٠ : ٨٣ ، ٣) باسم محمد الكتامي أيضاً ١١ : ١٦١ ونسب له في جميعها كتاب (المنهج الحنيف في معنى اسمه تعالى اللطيف) وهو شخص واحد .

٣ — (محمد بن الحسن البناني) ترجمة ١ : ٢٢١ وأعاد ترجمته ١٠ : ٩٤ كلاهما باسم (محمد البناني) وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤ — (محمد بن أحمد بنيس) ترجمه مرتين : ١) باسم محمد بنيس ٨ : ٢٤٠ ٢) (محمد الفاسي) ٩ : ١٤ والصواب في نسبه (بنيس الفاسي) .

٥ — (محمد أبو جندار) ترجمه مرتين : ١) ٨ : ٢٢٤ باسم (محمد أبو جندار) ٢) باسم محمد بو جندار ١٢ : ٢٥ واعتذر في الهامش انه ذكر في مادة (أبو جندار) وينسب له في الأولى (تاريخ سلا) والصواب تاريخ شالة واسم الكتاب : (شالة وآثارها) وهو مطبوع بالرباط (المغرب الأقصى) بمطبعة الجريدة الرسمية سنة ١٣٤٠ ﻫ ،

٦ — (التهامي البوري) كتبه هكذا : التهامي بن حـّم (حاميم) والصواب : (حمّ ـ أو ـ حمّو) وهي لهجة برابرة المغرب يقولون في (محمـــد) حمّ ـ أو ـ حمّو .

٧ — (محمد بن قاسم جسوس) ترجمه ثلاث مرات : ١) ١١ : ١١٩ . و ٢) ١٤٦ . و ٣) ٢٥٩ من نفس الجزء ولم يؤرخ لميلاده في الأولى والثالثة وجعله في الثانية ١١٠٩ والصواب ١٠٨٩ هـ وجعل وفاته في الأولى والثانية عام ١١٨٢ وهو الصواب وفي الثالثة أرخ وفاته بحدود ١١٤٢ وهو خطأ .

٨ — (محمد المدني بن علي بن جلون الكومي) جعله (محمد بن المدني بن جنون) وعلق عليه بقوله : « وفي السلوة : محمد المدني بن علي بن فنون الفاسي » والصواب : « محمد المدني ... بن جلون » بدون ابن بين محمد والمدني إذ اسمه محمد ولقبه المدني وبالجيم واللام والواو ثم النون آخر الحروف ، وهي أسرة شهيرة بفاس ، وليس في السلوة « فنون » بل فيها جلون على الصواب .

٩ — (الحاج محمد فتحا بن عبـــد السلام جنون) وضع له ترجمتين : ١) ج ١١ : ١٢٠ باسم : محمد جنون و ٢٣٤ من نفس الجزء باسم محمد الفاسي ، وهما لشخص واحد هو : محمد فتحا بن محمد بن عبد السلام جنون الفاسي .

١٠ — (محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي) ترجمه مرتين : ١) ج ٥ : ٢٩ باسم : (الطالب بن الحاج) و ٢) ج ١٠ : ٩٥ باسم (محمد الطالب) وهما لشخص واحد ، ونسب له في الأولى : العقد الجوهري من فتح القيوم في حل شرح الأزهري على مقدمة ابن آجروم ، وهو لابن أخيه أبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون .

(تنبيه) نسب الشيخ خير الدين (الزركلي) لصاحب الترجمة كتاب: «الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر ٧ : ٤٠ ثم نسبه ص ٢٦٤ من نفس الجزء لابن الحاج صاحب المدخل وهو خطأ والصواب الأول .

١١ — (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن القيرواني الشهير بحلولو ، وضع له ترجمتين : ١) ج ١ : ٢١٥ و ٢) : ٢٦٩ من نفس الجزء كلاهما باسم

(أحمد حلولو) وقال : من مؤلفاته : شرح مختصر الشيخ خليل في الفقه الحنبلي ، والصواب : الفقه المالكي ، ومختصر الشيخ خليل الجندي المصري في الفقه المالكي أشهر من نار على علم .

١٢ — (ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي) صاحب الخزرجية في علم العروض ترجمه مرتين ٦ : ١١١ و ١١٧ بألفاظ متقاربة ، غير أنه أرخ وفاته في الأولى سنة ٦٢٦ وفي الثانية ٥٤٩ .

١٣ — (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخراشي المصري الفقيه المالكي الشهير) وضع له ترجمتين : ١) ج ٩ : ٢٧٨ و ١٠ : ٢١٠ وهما لشخص واحد .

١٤ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بلسان الدين بن الخطيب السلماني الوزير الأندلسي الشهير ، جعل من مؤلفاته : التعريف بالحب الشريف ١٠ : ٢١٦ وهو روضة التعريف بالحب الشريف .

(تنبيه) وقع للعلامة الشوكاني في البدر الطالع في ترجمة هذا الرجل على شهرته خلط كثير ٢ : ١٩١ وذلك انه جعله التلمساني وصوابه السلماني ، وقال : انه أرسله إلى عيان المرسي بفاس ، والصواب إلى أبي عنان المريني بفاس وفي كل مرة يذكر أبا عنان يجعله أبا عيان بالياء والصواب بالنون ، وشهرة أبي عنان غنية عن التعريف ، وقال : (وقع بينه وبين عثمان بن يحي ابن عمر شيخ القراءات ، والصواب شيخ الغزاة ، ج غاز ، وجعل من مؤلفاته التاج في أدباء المائة الثامنة ، والذي لابن الخطيب هو : الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة ، وقال : ولعل صاحب الترجمة هو الذي ألف المقري في مناقبه الكتاب المسمى « نفح الطيب في مناقب لسان الدين ابن الخطيب » والواقع أنه هو نفسه ، واسم الكتاب الكامل : « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب » .

والشيخ خير الدين (الزركلي) لما عدد مؤلفاته جعل منها : عمل من حب لمن تب ، بالتاء والباء ، والصواب : « عمل من حب لمن طب » بالطاء ، ولعله ترجمه عن الفرنسية .

١٥ — (محمد الصغير — أو المرابط بن أبي بكر الدلائي) ترجمه مرتين ١١ : ١٢١ و ١٩٩ وكلاهما باسم (محمد المرابط) وهما لشخص واحد . وزاد في نسبه في الثانية : « الفشتالي » ومثله عند الشيخ خير الدين (الزركلي) ، وهو خطأ ، إذ بين الدلاء التي هي من حساب تادلة وبين فشتالة التي هي من أحواز فاس مسافة طويلة ، والدلائيون غير الفشاتلة ، وزاد الشيخ خير الدين فنقل عن التاج أن دلاية كسحابة : قرية بالأندلس ، منها الدلائي ، وهو أيضاً خطأ ، اذ الدلائيون الذين ملكوا المغرب ومنهم المترجم ليسوا أندلسيين ، بل هم مغاربة ، من برابرة مجاط ، منسوبون إلى بلدهم الدلاء كـكتاب .

١٦ — (أبو علي الحسن بن رحال المعداني التادلي المكناسي) ذكر من جملة مؤلفاته (ج٣ : ٢٢٤) (حاشية على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم في أربعة مجلدات ضخام) ثم ذكر أن له حاشية على شرح تحفة ابن عاصم ، والصواب ان له حاشية واحدة على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم ، وهي صغيرة ، وتكرر طبعها بمصر وفاس ، أما الحاشية التي فيها أربعة مجلدات ضخام فهي على شرح الإمام الخراشي لمختصر خليل بن اسحق الجندي .

١٧ — (أبو زيد عبد الرحمن بن زيدان العلوي) مؤرخ مكناسة ونقيب أشرافها ذكر (ج ٥ : ١٧٦) أنه استقر بالدار البيضاء يدير المدرسة الحربية فيها ، وهو يوهم انه استقر بمدينة الدار البيضاء — الميناء المغربي والعاصمة التجارية للمغرب ، والصواب أنه كان مستقراً ببلد أسلافه مكناسة الزيتون العاصمة الاسماعيلية الشهيرة ، أما الدار البيضاء فاسم لقصر من القصور الاسماعيلية بمكناسة اتخذه الفرنسيون بعد نشر حمايتهم على المغرب مدرسة عسكرية ، وهو بعد الاستقلال (الأكاديمية العسكرية المغربية) ولم يكن مديراً لها ، وإنما كان كاهية مديرها وأحد أساتذتها .

١٨ ـ (محمد بن أبي غالب المكناسي العياضي المعروف بابن السكاك) ترجمه ثلاث مرات : ١) ج ٩ : ١٠١ باسم محمد بن السكاك ، وفي داخل الترجمة : محمد بن أبي البركات و ٢) ج ١١ : ١١٠ و ١٨٩ باسم محمد السكاك ، وفي داخل الترجمة الثانية : محمد بن أبي غالب ، وفي داخل الثالثة : محمد ابن محمد ، وكلها لشخص واحد هو محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي المكناسي قبيلا العياضي المعروف بابن السكاك .

١٩ ـ (أبو عبد الله محمد بن الحاج العياشي سكيرج) ذكر (ج ١١ : ٢٥٥) أنه كان حياً سنة ١٣٣٥ هـ والواقع أن وفاته تأخرت إلى سنة ١٣٨٥ هـ ، ولعل الخطأ نتج عن كون تأليفه : (الدرر اللآلي) انتهى من تأليفه مستهل رمضان من السنة المذكورة .

٢٠ ـ (أبو العباس أحمد بابا السوداني التنبكتي) ذكر من مؤلفاته : ١ : ١٤٥ التحديث والتأنيث في الاحتجاج بابن ادريس ، والصواب : التحديث والتأنيس بالسين لا بالثاء المثلثة .

كما أخطأ المحبي في خلاصة الأثر فأرخ وفاته بسنة ١٠٣٢ والصواب أنه توفي سنة ١٠٣٦ .

٢١ ـ (شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري) أرخ وفاته بسنة ١٢٠٧ هـ والمتفق عليه بين جميع مترجميه أن وفاته كانت سنة ١٢٠٩ هـ ، وذكر من مؤلفاته : تعليقاً على لامية الزقاق ، وهو شرح حفيل لا تعليق ، به تقرأ اللامية بالمغرب منذ وضعه مؤلفه إلى الآن ، ثم قال ؛ (وحاشية عن شرح مختصر خليل الزرقاني) وهو كلام غير منتظم ، والصواب وحاشية على شرح الزرقاني لمختصر الشيخ خليل ، سماها : طالع الأماني .

كما ذكر من مؤلفاته : المنحة الثانية في الصلاة الفائتة ، وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال ، ولم يذكرهما مؤرخوه من المغاربة .

٢٢ — (محمد العابد بن أحمد بن الطالب بن سودة المري) ترجمه ثلاث مرات : ١) ج ١ : ٢٤١ باسم (أحمد المري) و ٢) ج ١٠ : ١١٣ باسم (محمد العابد) و ٣) نفس الجزء والصفحة باسم محمد بن العابد ، وهي تراجم لشخص واحد هو : محمد العابد بن أحمد بن الطالب بن سودة المري لا ثلاثة أشخاص .

٢٣ — (أبو عيسى المهدي بن الطالب بن سودة) ١٣ : ٢٨ لم يذكر لقب أسرته المشهورة به وهو « ابن سودة » .

أما الشيخ خير الدين (الزركلي) فقد حلاه بقاضي فاس والصواب مكناس ، إذ لم يلِ قضاء فاس .

٢٤ — (أبو العباس أحمد بن علي الشدادي) وضع له ترجمتين : ١) ج ١ : ١٥ وجعله : أحمد بن أحمد بن محمد ، وأرخ وفاته بسنة ١١٤٦ هـ ثم أعاد ترجمته ٣١٨ من نفس الجزء وجعله أحمد بن علي بن أحمد ، وأرخ وفاته بسنة ١١٦٣ هـ وهما ترجمتان لشخص واحد هو أحمد بن علي بن أحمد والصواب في تاريخ وفاته سنة ١١٦٤ ، ونفس الخطأ وقع للشيخ خير الدين في اسم الأب وتاريخ الوفاة .

٢٥ - (أبو عبد الله محمد بن أحمد الصباغ البعقيلي المكناسي) ترجمه مرتين : ١) ج ٨ : ٢٧٠ و ٢) ج ٩ : ٢١ باسم محمد المرابط ، وهما لشخص واحد .

وعد العلامة مخلوف في شجرة النور الزكية ٣١٠ من مؤلفاته : اليواقيت في الحساب والمواقيت في البدع التي بفاس ، وهما كتابان : (اليواقيت في الحساب والفرائض والمواقيت) وهو مطبوع على الحجر بفاس ، و (كشف قناع الالتباس عن بعض ما تضمنته مدينة فاس) ولا زال مخطوطاً .

٢٦ — (حمدون بن محمد الطاهري) ترجمه مرتين : ١) ج ٢ : ١٥٧ باسم (أحمد) وعلق عليه : (المدعو حمدون) و ٢) ج ٤ : ٧٦ باسم حمدون ، وعلق عليه : (ويسمى أحمد) وهما لشخص واحد .

٢٧ — (محمد بن مسعود الطرنباطي) ترجمه مرتين : ١) ج ١٢ : ١٦ باسم (محمد العثماني) وهو وان كان عثمانياً نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان ابن عفان رضي الله عنه فإن اللقب المشهور به هو وقبيله هو : (الطرنباطي) وأرخ يوم وفاته بـ ١٦ محرم ، وهو توفي يوم الاثنين ٦ محرم لا ١٦ . و ٢) في نفس الجزء والصفحة آخر العمود الثاني منها بلقبه المشهور به : (الطرنباطي) غير انه لم يجزم في الثانية بتاريخ وفاته ، وهو كما في الترجمة الأولى عام ١٢١٤ .

٢٨ — (أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي أصلاً الفاسي الدار والاقبار) ترجمـــه مرتين : ١) ج ٥ : ١٣١ باسم (عبد الرحمن الفاسي) وبداخل الترجمة : عبد الرحمن بن أحمد بن علي الفاسي الأندلسي (أبو محمد عبد الواحد) متكلم . من تصانيفه : (المرشد المعين على الضروري من علم الدين) ونقل ترجمته عن بروكلمان . و ٢) ٢٠٥ من نفس الجزء على الصواب : (عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري) .

٢٩ — (القاضي أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي) عدد مؤلفاته ١١ : ٢٩٠ . هكذا ، من تصانيفه : نظم أراجيز تحفة الحكام ، أرجوزة تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ، وهو يقتضي انهما منظومتان ، والصواب انها منظومة واحدة تسمى : (تحفـــة الحكام في نكت العقود والأحكام) وهي شهيرة في الفقه المالكي سارت بذكرها الركبان وشرحها عدد كبير من فقهاء المالكية ، منها المطبوع بالمغرب ومصر وتونس ، ومنهـا ما لا يزال مخطوطاً .

ونفس الخطأ وقع فيه الشيخ خير الدين (الزركلي) ، فقد ذكر من مؤلفات ابن عاصم : « تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ـ ط » أرجوزة في الفقه المالكي تعرف بالعاصمية ، شرحها جماعة من العلماء ج ٧ : ٢٧٤ ثم قال ١٠ : ٢٢٥ (محمد بن محمد بن عاصم ٨٢٩ ـ تقدم في ٧ : ٢٧٤ يزاد في أسماء كتبه : و « تحفة الحكام » أرجوزة في فقه مالك ، شرحها محمد (التاودي) بن الطالب بن سودة بكتابه « حلي المعاصم ـ ط » .

٣٠ ـ (العارف بالله ابو عبد الله محمد بن إبرهيم بن عباد النفزي الرندي الأندلسي الشهير بابن عباد) ترجمه مرتين : ١) ج ١٠ : ١١٧ ترجمة مقتضبة جداً ، ثم أعاد ترجمته ٢٣٣ من نفس الجزء باسم (محمد النفري) بالراء المهملة وشكل النون بالكسر ، والصواب فتح النون وبالزاي لا الراء ، نسبة إلى نفزة قبيلة بربرية مشهورة .

وفي الجزء ١٢ : ١٠٠ ما يلي (محمد الرندي ـ محمد بن يحي بن أحمد النفزي الرندي ، فاضل ، أمَّ بجامع القرويين وقتاً شركة بينه وبين غيره ، له تخاريج ومسلسلات) نقل ذلك عن الامام السخاوي في الضوء اللامع ، وأرخ وفاته بسنة ٨٤٨ هـ .

وما نقله عن السخاوي هو كذلك فيه ج ١٠ : ٧١ وفيه أيضاً ج ٦ : ٤٨٢ : (محمد بن ابرهيم المغربي إمام جامع القرويين ، مات قريباً من سنة سبع وأربعين) .

(قلت) ولا أعلم من خطباء القرويين من اسمه محمد الرندي النفزي سوى الشيخ ابن عباد ، فان كان هو مراده وهو الظاهر فهو : محمد بن ابرهيم ، لا ابن يحي ، ووفاته كانت سنة ٧٩٢ قبل القرن التاسع الذي ألف فيه الحافظ السخاوي ضوءه .

٣١ — (الوزير محمد بن عثمان المكناسي الكاتب السفير الرحالة الشهير) ترجمه مرتين : ١) ج ١٠ : ٢٧٠ و ٢) ٢٨٧ من نفس الجزء وهما لشخص واحد .

٣٢ — (أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحسيني قاضي الجماعة بفاس) جعل من مؤلفاته : (مؤلفاً في صحة أضحية فاس) والصواب انه في صحة أضحية فاس القديم قبل فاس الجديد ، وذلك ان بمدينة فاس إلى الآن مصليين : مصلى عدوة فاس الأندلس ، وهي القديمة ، ومصلى عدوة فاس القرويين وهي الجديدة ، ونائب الملك يصلي عادة بمصلى فاس القرويين ، وكان وقع خلاف بين علماء فاس : هل تصح أضحية من قلد من سكان عدوة فاس القرويين إمام مصلى عدوة فاس الأندلس أم لا ، وألف في المسألة المترجم وغيره فمنهم من صححها ومنهم من منعها .

٣٣ — (أبو العباس أحمد بن عرضون الزجلي الشفشاوني الشهير بابن عرضون) ترجمه مرتين : ١) ج ١ : ١٩٩ باسم (أحمد بن عرضون) وهي صواب ، و ٢) ٣١١ من نفس الجزء باسم (أحمد الزجّالي) وبداخل الترجمة : (أحمد بن عرضون الزجّالي الجري الحيسوبي) والصواب (الزجلي) بدون ألف بين الجيم واللام ، أما كلمة الجري ، فلم أدر معناها ، ولم أر من نسب هذه النسبة ، ولعلها التبست عليه بالغماري .

٣٤ — (أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عرضون الزجلي أخو الذي قبله) ج ٩ : ١٩٩ نسب له : (الكتاب اللائق لمعلم الوثائق) وهو لأخيه أبي العباس أحمد ، والغريب أنه نسبه لأخيه أبي العباس أيضاً في ترجمته .

٣٥ — (محمد بن عبد الله بن اسماعيل ملك المغرب) ترجم له في ج ١٠ : ٢٠٠ وفي ص ٢٠٨ من الجزء نفسه عمود ٢ ذكر ترجمتين : أولاهما

باسم (محمد بن عبد الله) والثانية باسم (محمد المعتصم) بداخل الأولى : (محمد بن عبد الله الحسني ، المالكي (المتوكل على الله) محدث من ملوك فاس . له (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) ومصدره : إيضاح المكنون للبغدادي ١ : ١٧٧ ، وأثر ذلك الترجمة الآتية : (محمد المعتصم - محمد بن عبد الله الحسني ، المعتصم بالله من سلاطين المغرب الأقصى . تولى السلطنة فيه ١١٧١ — ١٢٠٤ هـ ، من آثاره : (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) ومصدره هذه المرة : فهرس دار الكتب وبروكلمان وأرخ وفاته في أولى هاتين الترجمتين بسنة ٩٨٦ هـ وقال في الثانية : انه كان حياً سنة ١١٧١ هـ .

أما الترجمة الأولى فهي صحيحة ، وأما الثانية فلم يل المغرب في التاريخ المذكور (٩٨٦ هـ) ملك اسمه محمد ، وهو محدث وألف الفتوحات الإلهية ، والذي كان متولياً ملك المغرب في التاريخ المذكور هو أبو العباس أحمد المنصور الحسني السعدي المتوفّى سنة ١٠١٢ هـ وكان علامةً شهيراً وأديباً كبيراً غير أنه لم يؤلف (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) فالغالب أنه التبس عليه بصاحب الترجمة تقليداً للبغدادي في إيضاح المكنون ج ٢ لا ج ١ ، وأما الترجمة الثالثة فهي صحيحة أيضاً غير أنها مكررة مع الأولى ، على كل حال فالتراجم الثلاثة لشخص واحد .

٣٦ — (أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي الرحالة الشهير) وضع له ترجمتين : ١) ج ٦ : ١١٢ باسم عبـــد الله العياشي ووصفه بـ (عفيف الدين ، أبو سالم) ووصف رحلته بأنها في عدة مجلدات ، وهي مطبوعة على الحجر بفاس في مجلدين فقط ، و ٢) ص ٢٨٨ من نفس الجزء باسم عفيف الدين العياشي ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٣٧ — (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الشريف الغرناطي) ترجمه مرتين : ١) ج ٨ : ٢٥٢ وعد من مؤلفاته : شرح القصيدة الخزرجية ،

والرياضة الغامزة في شرح الرامزة ، على أنهما تأليفان ، والصواب أنه تأليف واحد إذ الرامزة اسم للقصيدة الخزرجية ، و ٢) ص ٣١٧ من نفس الجزء ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

وابن العماد في شذراته ٦ : ١٩٢ جعل نسبه حسينياً بالتصغير ، وهو حسني بالتكبير .

٣٨ — (محمد بن محمد المفضل غريط أديب المغرب وشاعره وكاتبه) ترجمه مرتين : ١) ج ١١ : ١١٢ ، و ٢) ٣٠٣ من نفس الجزء ، كلاهما باسم (محمد غريط) غير أنه في الأولى لم يذكـــر تاريخ وفاته ، وهما لشخص واحد .

٣٩ — (أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري) ترجمه ج ٥ : ١٤٥ ثم ترجم ص ٢٠٠ من نفس الجزء لعبد الرحمن الفاسي بما يلي : (عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الفاسي (أبو زيد) عالم مشارك في أنواع العلوم ، من آثاره : الجموع في علم الموسيقى والطبوع ، شرح جواهر الكلام للايجي ، عقد الجوهر بالربع المقنطـــر ، شرح حزب البر للشاذلي ابتهاج القلوب . ومبهج القاصد بشرح المراصد) وأرخ وفاته بسنة ١٠٧٨ هـ ، ويظهر أن مراده به صاحب الترجمة ، إذ لا يوجد في أولاد أبي المحاسن الفاسي من اسمه عبد الرحمن بدليل أنه نسب له : ابتهاج القلوب ، وشرح المراصد ، وهما كتابان مشهوران له ، وعليه فيكون ترجمه ترجمتين ، وأخطأ في اسم أبيه فجعله : عبد الرحمن بن يوسف ، وهو عبد الرحمن بن عبد القادر ابن علي بن يوسف ، وأرخ وفاته بسنة ١٠٧٨ والصـــواب ١٠٩٦ .

٤٠ — (أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، أخو من قبله) ترجمه مرتين ، ١) ج ١٠ : ١٨٢ على الصواب في اسم والده وتاريخ وفاته ، و ٢) ج ١١ : ٢٣٤ باسم محمد الفاسي وبداخل الترجمه : (محمد بن أبي محمد

ابن عبد القادر الفاسي) والصواب حذف كلمة (ابن) بين أبي محمد وعبد القادر ، إذ والده عبد القادر كان يكنى بأبي محمد ، فهو : محمد بن أبي محمد عبد القادر الفاسي ، أما ولادته ووفاته فجعلها هكذا ١٠٠٧ — ١٠٩١ فأخطأ فيهما معاً ، والصواب هكذا : ١٠٤٢ — ١١١٦ .

وذكر الشيخ خير الدين (الزركلي) ج ١٠ : ٢٠٦ فيما يزاد في كتبه : « الجملة الانشائية ، في الجملة الخبرية والانشائية » والصواب « المباحث الانشائية ... » .

٤١ — (محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي) ترجمه ترجمتين : ١) ج ١٠ باسم : (محمد الصغير) ولا يعرف له هذا اللقب ، وأهمل تاريخ ميلاده ، ثم ترجمه ص ١٤٣ من نفس الجزء على الصواب ، غير أنه جعل من مؤلفاته : (كشف الغيوب عن رواية حبيب القلوب) والصواب عن رؤية ، لا عن رواية ، وعلى كل فهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٢ — (أبو حامد العربي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي) عقد له ثلاث تراجم ، ١) ج ٦ : ٢٦٨ باسم : العربي الفهري ، وبداخل الترجمة : العربي بن يوسف الفاسي الفهري ، و ٢) ج ١٠ : ٢٩٠ باسم محمد الفاسي وبداخل الترجمة : محمد العربي بن يوسف الفاسي ، وهما معاً صواب ، و ٣) ج ١٢ : ١٣٥ باسم محمد القصري ، وبداخل الترجمة : محمد بن يوسف ابن حامد بن أبي المحاسن ... ، وعد من مؤلفاته : رسالة منظومة في الوقف الخماسي (بتقديم القاف على الفاء) والصواب : أبو حامد محمد العربي ابن أبي المحاسن يوسف الفاسي ، والرسالة لا تكون منظومة ، والوفق (بتقديم الفاء على القاف) وهي الجداول المعروفة عند علماء الأسماء ، والوفق الخماسي مشهور معلوم ألف فيه كثير من العلماء .

والشيخ خيرالدين (الزركلي) ذكر من مؤلفات صاحب الترجمة ج ٧ : ١٤٨ (منظومة في الزكاة) بالزاي ، والصواب : (الذكاة) بالذال المعجمة .

٤٣ — (أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي) ترجمه أربع مرات ١) ج ٨ : ٣٠٠ باسم محمد الفاسي ، وأهمل لقبه المشهور به : « المهدي » وقال انه ولد بفاس ، والصواب ان ولادته كانت بالقصر ، و ٢) ج ١٢ : ٥٦ باسم محمد المهدي ، وهي صواب ، و ٣) ج ١٣ : ٢٦ باسم مهدي الفاسي ، وبداخل الترجمة : مهدي بن أحمد الفاسي الصدفي .. وأرخ وفاته بسنة ٨٧٩ والصواب : (الصوفي) بالواو لا الدال منسوب إلى الطائفة الصوفية ، أما وفاته فكانت سنة ١١٠٩ هـ لا ٨٧٩ ، و ٣) بنفس الجزء والصفحة تلو السابقة باسم المهدي الفاسي ، وعلق عليها بأنه ذكر بمحمد المهدي بن أحمد ، وأخيراً فانها أربع تراجم لشخص واحد .

وذكر الشيخ خير الدين (الزركلي) من مؤلفاته ج ٧ : ٣٣٣ التحفة في ذكر متأخري صلحاء المغرب ، واسمها الكامل : (تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية) .

٤٤ — أبو مدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي) عقد له ترجمتين : ١) ج ٨ : ٢٨٨ باسم محمد الفاسي ، وبداخل الترجمة : محمد بن أحمد ابن عبيد الفاسي والصواب انه : أبو مدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، و ٢) على الصواب . وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٥ — (سليمان بن أحمد الفشتالي) ج ٤ : ٢٥٤ جعله الفشتانيّ ، « بالنون آخره وشكل الفاء بالكسرة ، والصواب انه بفتح الفاء وباللام و (الفشتالي) منسوب إلى قبيلة فشتالة من أحواز فاس أنجبت كثيراً من القضاة والموثقين والكتاب والأدباء والشعراء منذ القرن الثامن ، وذكر من مؤلفاته : بغية ذوي الرغبات في شرح رسالة الفاتحية والصواب في شرح الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية ، وهي رسالة في التوقيت بالربع المجيب ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد البدر الدمشقي الأصل القاهري سبط المارديني الموقت بالأزهر المتوفي سنة ٩٠٢ هـ ،

٤٦ — (أبو عبد الله محمد بن محمد الفشتالي) ترجمه مرتين : ١) ج ٦ : ١٠٩ باسم عبد الله ، وبداخل الترجمة : عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الملك ، نقلاً عن بروكلمان ، ولم أجد من سماه عبد الله في المصادر العربية التي بين يدي ، وأرخ وفاته بسنة ٧٧٧ هـ وهي صواب ، و ٢) ج ٨ : ٢٨٦ باسم محمد الفشتالي ، وبداخل الترجمة : محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي ، وهو الموافق للمصادر العربية التي وقفت عليها ، وان كان بظهر النسخة المطبوعة على الحجر بفاس من وثائقه : محمد بن محمد بن شعيب بن محمد ، وأرخ وفاته في الثانية بسنة ٧٧٩ ، والصواب الأولى ثم انها ترجمتان لشخص واحد .

٤٧ — (أبو العباس أحمد الحبيب) قال في ترجمته ج ٢ : ٨٨ (من تصانيفه : المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد ، مصابيح الاقتباس في مدائح أبي العباس ، والدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني) ونقل ذلك عن السلوة ، وهذه المؤلفات الثلاث ليست لأبي العباس الحبيب بل هي لشيخه العلامـــة البحاثة المطلع المؤرخ النسابة المؤلف المشارك أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي المتوفى سنة ١١١٠ هـ والأول والثالث مطبوعان على الحجر بفاس ، وصاحب السلوة لم ينسب التآليف المذكورة لأبي العبـاس الحبيب وانما نسبها لمؤلفها أبي محمد القادري ، وذلك انه ذكر ممن أخذ عن أبي محمد القادري أبا العباس الحبيب وحيث انه ليس من شرطه ، إذ كتاب السلوة موضوع لمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، فقد استطرد ذكر وفاته ومدفنه ، ثم عاد إلى ترجمـــة القادري وصار يعدد تآليفه ، ونصه ج ٢ : ٣٤٨ : (وانتفع به هو (يعني القادري) جماعة من الأعلام ، وأئمة الإسلام ، من أجلهم العالم العلامة ، الدراكة الفهامة ، الورع الزاهد ، التقي العابد ، ذو الكرامات والبركات ، والمآثر المستحسنات ، العارف بالله والدال على الله ، القطب الجامع ، والنور الساطع اللامع ، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد الحبيب الفلالي اللمطي المتوفى

رابع المحرم عام خمسة وستين ومائة وألف ، ودفن بداره بسجلماسة وبني عليه ؛ وأبو العباس هذا هو أحد أشياخ العلامة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي ، وقد أثنى عليه علماً وديناً وزهداً وورعاً ويقيناً ، رحمه الله ونفعنا به ، وألف صاحب الترجمة تآليف عديدة ، منها المقصد الأحمد ...) والترجمة معقودة لأبي محمد القادري لا لأبي العباس الحبيب ، فضمير به البارز وضمير ألف المستتر يعودان على صاحب الترجمة الأصلي لا على المذكور استطراداً ، ولعل ضمير ألف هو الذي أوقع الأستاذ كحالة في هذا الخطأ .

٤٨ — (أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي) عقد له ترجمتين : ١) ج ٢ : ٥٠ و ٢) ج ١٣ : ٣٦٩ كلاهما باسم أحمد بن القاضي ، وهما لشخص واحد .

ولما عدد الشيخ خير الدين (الزركلي) مؤلفات ابن القاضي ج ١ : ٢٢٥ وذكر منها : لقط الفرائد ، قال انه ذيل به وفيات ابن منقذ (بميم أوله ، وقاف ثالثه) وهو ابن قنفذ (بقاف أوله وفاء ثالثه) والوفيات المذكورة مطبوعة بمصر بعناية الأستاذ هنري بيرس وتوفي أبو العبـــاس أحمد بن حسن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني سنة ٨١٠ .

٤٩ — (أبو الحسن علي بن إدريس قصارة الحميري الفاسي) ترجمه مرتين : ١) ج ٧ : ٣٢ باسم علي قصـارة ، وبداخل الترجمة : علي بن إدريس بن علي قصارة الحميري ، و ٢) ص ١٧٠ من نفس الجزء باسم علي قصارة أيضاً ، وبداخل الترجمة : علي قصارة المغربي ، وهما لشخص واحد .

٥٠ — (أبو علي الحسن بن القطان الفاسي الحافظ) ترجمه مرتين : ١) ج ٧ : ١٤٠ باسم : علي القطان ، و ٢) ٢١٣ من نفس الجزء باسم علي بن القطان ، وهما لشخص واحد .

٥١ — (الشيخ حسن القويسني شيخ الجامع الأزهر) ترجمه مرتين : ١) ج ٣ : ٢٢٣ ، و ٢) ٢٧٢ من نفس الجزء ، كلاهما باسم : حسن القويسني ، وهما لشخص واحد .

٥٢ — (أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الحسنى السجلماسي المراكشي كاتب أبي العباس المنصور السعدي ومفتي مراكش) عد من مؤلفاته ج ٦ : ٢٠٦ (إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها) وعلق بالهامش : (دليل مؤرخ المغرب ، وفي فهرس الفهارس : له فهرسة سماها : (الإعلام ببعض من لقيته من الأعلام) .

أما إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها ... فليست لأبي مالك بل هي لعالم فاس ومفتيها أبي الفضل جعفر بن ادريس الكتاني الادريسي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ وما نقله عن فهرس الفهارس من تسمية فهرسة أبي مالك بالإعلام ببعض من لقيته من الأعلام هو الصواب ، وهو نفسه الذي في دليل المؤرخ ، وليس فيه تسمية فهرسة أبي مالك بإعلام أئمة الأعلام ... بل فيه الفهرستان كل واحدة منسوبة إلى صاحبها ، الأولى رقم ٩٢٠ ، والثانية رقم ٩٢١ .

٥٣ — (أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني شيخ مدينة فاس ومحدثها وصالحها) عد من مؤلفاته : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب ومدينة فاس ، وصواب التسمية : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس .

٥٤ — (الطيب بن أبي بكر بن الطيب بنكيران) ترجمه مرتين : ١) ج ٥ : ٤٥ باسم الطيب النوازلي و ٢) ج ١٠ ص ١٠٨ باسم محمد بن أبي بكر ، وكلاهما لشخص واحد ، هو : محمد الطيب بن أبي بكر بن الشيخ الطيب بن كيران .

٥٥ — (أبو حامد العربي بن عبد الله بن يحيى الساري الأديب الشهير) ترجمه ج ٦ : ٢٧٧ باسم عربي بن عبد الله ، وبداخل الترجمة : عربي بن عبد الله بن يحيى المساوي وعلق عليه في الهامش بقوله (الهدية . وفي الإيضاح :

السامري) وكلاهما غير صواب والصواب (المساري ـ أو المستاري) نسبة لقبيلة بني مسارة ـ أو ـ مستارة ، بالتاء بعد السين وبدونها : قبيلة شهيرة حوز مدينة وزان بينها وبين مدينة شفشاون .

٥٦ - (أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي البكري الدلائي إمام المغرب وشيخ الجماعة به) ج ٨ : ٢٦٠ عد من مؤلفاته : الرد على من زعم مشروعية القبض في الصلاة في النفل ، وهو خطأ ، والصواب انه ينصر مذهب القبض في الصلاة مطلقاً فرضاً أو نفلاً ، واسم رسالته : (نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض) وهي مطبوعة بمدينة تطوان ، كما انه نسب تويلفه : (نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق) لمحمد بن عبد الودود التازي ج ١٠ : ٢٦٧ ، وجعل مصدره : دليل مؤرخ المغرب ، ١٣٢ — ١٣٣ ورجعنا إلى دليل مؤرخ المغرب فوجدناه نسب نتيجة التحقيق لصاحبها الشيخ المسناوي رقم ٣١٣ ثم ذكر تأليفاً لمحمد بن عبد الودود اسمه : نزهة الأخبار المرضيين ، في مناقب العلماء الدلائيين ، رقم ٣١٥ كلاهما ص ١٣٢ .

٥٧ — (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي المؤرخ الشهير) ترجمه ترجمتين : ١) ج ١ : ١٨٧ باسم : أحمد بن حامد بن حماد الدرعي السلاوي ، وأرخ وفاته بسنة ١٣١٣ هـ وعلق في الهامش : وقيل ١٣١٥ هـ فجعل اسم والده : (حامد) بالحاء المهملة والميم ، والصواب : (خالد) بالخاء المعجمة واللام ، وأهمل نسبه المشهور به هو وأسرته الشهيرة ، وهو : (الناصري) نسبة إلى جدهم الأعلى الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي التجروتي شيخ الطريقة الناصرية الشهير ، والصواب في تاريخ وفاته هو ما حكاه في الهامش بقيل ، وهو ١٣١٥ هـ .

ومثل هذا الخطأ في اسم أبيه وتاريخ وفاته وقع للشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية ص ٤٣٢ رقم ١٧٠٢ ، ٢) ٢١٤ من نفس الجزء ، ولكنه أتى في هذه الترجمة بالصواب ، وعلى كل حال فهي ترجمتان لشخص واحد .

٥٨ — (أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي التمجروتي الرحالة خليفة والده) جعل نسبه هكذا : (الجعفي) والصواب الجعفري نسبة إلى جعفر بن أبي طالب ، وذكر انه ولد بسجلماسة ، وهو ولد ببلده تمجروت من بلاد درعة ج ٢ : ١٦٤ .

ونسب له الشيخ مخلوف في شجرة النور ص ٣٣٢ رقم ١٣٠١ تأليفاً في الصلاة على النبي ﷺ ، واسم التأليف : (غنيمة العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب) والصواب أنه لوالده شيخ الطريقة الناصرية العارف بالله ابي عبد الله محمد بن ناصر ، كما عند أبي العباس أحمد بن خالد الناصري في طلعة المتشري وكما طبع بمدينة الرباط منسوباً لصاحبه .

٥٩ — (أبو سالم ابراهيم بن هلال السجلماسي عالم سجلماسة ومفتيها الأشهر) ترجمه مرتين : ١) ج ١ : ١٢٣ باسم ابراهيم بن هلال ، ولقبه بأبي سليم ، والصواب أبو سالم . و ٢) في الصفحة التي تليها (١٢٤) باسم ابراهيم السجلماسي ، وهما لشخص واحد .

٦٠ — (أبو حامد العربي بن عبد الله التهامي الوزاني الحسني الرباطي) ترجمه مرتين : ١) ج ٣ : ١٧٩ باسم : أبو حامد الرباطي ، و ٢) ج ٦ : ٢٧٧ باسم العربي التهامي وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦١ — (أبو عيسى المهدي بن محمد بن الخضر الوزاني العمراني فقيه فاس ومفتيها الأشهر) ترجمه مرتين : ١) ج ١٢ : ٦٠ باسم محمد الوزاني ، وبداخل

الترجمة : محمد المهدي ... و ٢) ج ١٣ : ٣٠ باسم المهدي الوزاني وهي مقتضبة جداً ، وهما لشخص واحد .

★ ★ ★

هذا ما استلفت نظري من الملاحظات على المعجم المذكور ، وآمل من الأستاذ كحالة أن يتقبل هذه الملاحظات برحابة صدر لأنها صادرة عن نية حسنة وقصد شريف ، وليس المقصود منها تنقيص المعجم أو الحط من قيمته — إذ انني كما قلت أولاً استفدت منه فوائد جمة — وإنما المقصود التنبيه وخدمة الحقيقة والتاريخ والسلام التام على الأستاذ .

الدريس بن الماحي الادريسي القيطوني



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

- ٣ -

المجمع يضع نظاماً داخلياً للدار :

ذكرنا أن المجمع العلمي العربي ، بعد أن استقل عن ديوان المعارف في حزيران سنة ١٩١٩ ، وتبنى المكتبة العمومية التي سميت عندئذ بـ « دار الكتب العربية » ؛ وكانت مقتصرة على القبة الظاهرية ، خصص لها جلسته الثانية المنعقدة في ٢ آب سنة ١٩١٩ ليضع لها النظام الداخلي الذي يحدد أعمال الموظفين ، ومواعيد المطالعة ، وشروط الدخول إلى المكتبة ، والاستعارة الداخلية والخارجية ، فجاء كما يلي :

آ — تفتح دار الكتب مدة السنة بتمامها (ما عدا أيام الثلاثاء والأعياد الرسمية) وتكون مدة المطالعة بدار الكتب لا تزيد على ست ساعات ، ثلاث منها قبل الظهر وثلاث بعده .

أما في شهر رمضان فيكون فتحها من الظهر إلى الساعة الرابعة والنصف زوالية .

ب — يجب على من يدخل غرفة المطالعة أن يكتب اسمه ، ولقبه ، وصنعته ، وجنسيته ، وعنوانه ، في سجل المطالعين ، واسم الكتاب الذي يرغب المطالعة فيه . وعند فراغه منه يسلمه إلى المستخدم الذي استلمه منه والمنوط بذلك .

يجب على الطالعين قبل خروجهم من قاعة المطالعة أن يردّوا للمستخدم المنوط به جميع الكتب التي أعطيت لهم ، ولهذا المستخدم أن يطلب منهم أن يطلعوه على الكتب أو المحافظ التي معهم ليتحقق أن ليس فيها شيء من متعلقات دار الكتب .

ج — التدخين والأكل والقراءة بصوت مشوش على الطالعين ممنوع قطعياً ، ومن خالف هذه المواد يطرد حالاً ، ومن لم يسلك أثناء وجوده بها سلوكاً حسناً يطرد أيضاً ، بعد أن ينبه .

د — يجوز للطالعين المعروفين شخصياً أن يستعيروا الكتب إلى منازلهم ، بشرط أن تكون الكتب مطبوعة ، ولمدة شهر واحد فقط ، على الأكثر . ومن نال الإذن باستعارة كتاب إلى منزله ، وجب عليه إعطاء سند تعهد لمدة شهر .

هـ — العاريّة شخصية ، فلا يجوز للمستعير مطلقاً أن يسلم ما استعاره من الكتب لغيره . الكتب المستعارة ترد لدار الكتب على الحال التي كانت عليها وقت تسلمها ويسأل المستعير عن كل تلف ، ويتضمنه . وإذا اقتضت الحال يطالب المستعير بدفع مبلغ بصفة تأمين ، ويرد له عند تسلمه .

ترتيب الكتب وتنظيم الفهارس :

لم يكتف المجمع بوضع نظام داخلي للدار ، بل اهتم كذلك بترتيب الكتب فيها ووضع فهارس لها بدلاً من فهرسها القديم ، لذا اطلع على طرق عدة في الفهرسة جرت عليها دور الكتب في المدينة المنورة والقاهرة وتونس وسواها .

فرأى طريقة المدينة المنورة أقرب متناولاً وأدنى ملتمساً ففضلها على سواها ، وعهد إلى قيمَي المكتبة المباشرة بترتيب كتبها على أن يشرف على عملها اثنان من أعضاء المجمع اختارهما لهذه المهمة ، هما الأستاذان سعيد الكرمي وعيسى اسكندر المعلوف .

وكان السبيل الذي سلكوه كما يلي :

١ — وضع الكتب في الرفوف عمودية بعضها بجانب بعض لا أفقية . وذلك لسهولة العمل والمناولة ، ولضمانة بقائها محفوظة كما يجب .

٢ — وضع الكتب في الخزائن حسب مقادير ارتفاعها . وقسم الارتفاع إلى ثلاثة أقسام : كبير ، ووسط ، وصغير . وترك وراء كل قسم الفضاء الكافي لما يستجد من الكتب .

هذه هي الطريقة التي شكلت في ترتيب كتب الدار والمسماة بـ « طريقة الحجوم » . ولم يُسلك سبيل الترتيب حسب الفنون (الموضوعات) على شيوعه في أكثر المكتبات العامة .

كما عهد المجمع إلى الأساتذة : الياس قدسي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، وحسني الكسم (مدير الدار) وضع فهرس لكتب المكتبة .

الفهرسة :

رأى هؤلاء الأساتذة الأفاضل أن تكون الكتب مقسمة على أصول يتفرع عنها فروع حسب علاقتها بذلك الأصل كما يلي :

١ — علوم القرآن العظيم :

آ — المصاحف .

ب — التفسير .

جـ — القراءات ، والتجويد ، ورسم المصحف .

٢ — علوم السنة النبوية :

آ — علوم الحديث في المتون والشروح .

ب — مصطلح الحديث .

جـ — الشمائل والسيرة النبوية .

٣ — علوم العقائد :

آ — علم الكلام والعقائد .

ب — التصوف .

ج — الأذكار والدعوات .

د — آداب الشريعة .

٤ — علوم الشريعة الإسلامية :

آ — أصول الفقه في المذاهب الأربعة .

ب — علم الجدل والخلافيات .

ج — الفقه الحنفي .

د — الفقه الشافعي .

ه — الفقه الحنبلي .

و — الفقه المالكي .

ز — الفقه على غير المذاهب الأربعة ، كالظاهرية ، والاباضية ، والزيدية ، وغيرها .

٥ — علوم اللغة العربية :

آ — كتب اللغة .

ب — النحو ، والصرف ، والرسم .

ج — كتب البلاغة (معاني ، وبيان ، وبديع) .

د — كتب الوضع .

ه — العروض والقوافي .

و — الشعر وشروحه ، والدواوين الشعرية .

ز — الإنشاء ، والآداب المنثورة .

٦ — علوم العمران :

التاريخ : ينبغي قسمة الكتب المتعلقة به إلى :

آ — تاريخ عامّ لجميع الممالك .

ب — تاريخ عامّ لبعض الممالك أو عصر مخصوص .

جـ — تاريخ خاصّ .

د — تاريخ الرجال العامّ .

هـ — الطبقات العامّة من مشاهير الرجال .

و — الطبقات الخاصّة بفئة معينة من أصناف الناس .

ز — تراجم الأفراد .

٧ — العلوم الاجتماعية :

آ — الجغرافية وتقويم البلدان .

ب — علوم الاجتماع البشري والأخلاق .

جـ — السياسة والاقتصاد .

٨ — العلوم الرياضية :

آ — المنطق .

ب — آداب البحث .

جـ — الحكمة والفلسفة .

د — الحساب .

هـ — الجبر .

و — الهندسة .

ز — المساحة .

ح — الفلك والهيئة .

ط — الموسيقى .

٩ — العلوم الطبيعية :

آ — الطبيعة .

ب — الطب .

ج — الكيمياء .

د — التاريخ الطبيعي والحيوان ـ أي علم المواليد ـ .

ه — الجغرافية الطبيعية .

و — طبقات الأرض .

١٠ — العلوم الروحانية :

آ — تعبير الرؤيا .

ب — سر الحرف .

ج — الروحانيات .

د — خواصّ الأشياء .

١١ — المطبوعات العصرية :

آ — المعاجم العلمية .

ب — المعلمات والموسوعات العلمية .

ج — المجلات العلمية .

د — الروايات القصصية والتمثيلية .

ه — الحكايات والنوادر .

★ ★ ★

ترقيم الكتب :

١ — يكون لكل كتاب رقمان :

أحدهما : عمومي وهو رقم الورود والإحصاء .

والآخر : خصوصي وهو رقم الفن أو العلم .

وتوضع الأرقام بعينها على كل جزء من أجزاء الكتاب مهما كان مقدار هذه الأجزاء .

٢ — إذا تعددت نسخ الكتاب ، فيكون لكل نسخة مهما كان عدد أجزائها رقمان : عمومي ، وخصوصي . وهكذا الحال فيما لو كانت إحدى النسخ مكملة للأخرى .

٣ — ترتيب النسخ المتعددة من الكتاب الواحد (يراد المخطوطات) يكون بالابتداء بالتي بخط المؤلف ، ثم المكتوب عليها خطه ، ثم بالتي تليها في التاريخ ، وهكذا ...

٤ — ترتيب الكتب التي من فن (موضوع) واحد بحسب عنواناتها على ترتيب حروف الهجاء . ويكون باسم الكتاب لا باسم ما اشتهر به . مثلاً : تفسير البيضاوي يذكر باسمه « أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل » وهكذا الحال في بقية أسماء الكتب .

٥ — يوضع في آخر الفهرس معجم عامّ مرتب على حروف الهجاء بعنوانات جميع الكتب ، وآخر بأسماء جميع المؤلفين مع بيان جميع الأرقام الخصوصية لكل عنوان واسم كل منها ؛ وذلك لأجل تسهيل البحث والمراجعة ولأجل إحاطة الطالب بكلّ ما يحتاج إليه في عمله .

فإذا كان للمؤلف أو الكتاب اسمان أو عنوانان فأكثر ، وكانت كلها مشهورة متداولة ، وجبت الإشارة إليها كلها بطريق الإحالة على الأشهر الكثير الشيوع ، وذلك لكي يتيسر للطالبين الاهتداء إليها بسرعة .

تعديل نظام الدار :

بقي القائمون على أمر الظاهرية يسيرون على هذا النظام الداخلي الذي استنّه المجمع للدار - كما ذكرنا - حتى كان أيلول سنة ١٩٣٥ ، فسلّم إدارة الدار الأستاذ يوسف العش الذي كان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات من « مدرسة الشروط - Ecole de Chartes » .

بدأ الأستاذ يوسف عمله بتعديل نظام الدار ؛ فكان النظام الجديد الذي عرضه في خطاب ألقاه في الحفلة التي أقيمت برعاية وزير المعارف لافتتاح دار الكتب الظاهرية في تنظيمها الجديد ، وذلك في ١٧ أيلول سنة ١٩٣٧ عندما قال:

« روّاد دار الكتب الظاهرية قسمان :

أ - قسم منهم يأتي للتعلم وقراءة الكتب .

ب - وآخر لدراسة بعض الموادّ التي يودّ الكتابة فيها .

أو بمعنى آخر : قسم منهم طالب للعلم ، وآخر ناشر له محقق فيه .

وعلى ذلك كان لا بدّ من أن يخصص لكل من هؤلاء وأولئك مكان خاص ، وفهارس خاصة تتفق مع غايتهم ودرجة معرفتهم .

وهذا ما عُنينا بتحقيقه في التنظيمات الجديدة التي أدخلناها على دار الكتب الظاهرية . فقد أنشأنا في هذه الدار قاعتين مختلفتين :

١ - قاعة عامة للمطالعة .

٢ - وأخرى خاصة بالمؤلفين والبحاثين .

نظمنا للقاعة العامة فهرسين :

أحدهما : بأسماء الكتب مرتب على حروف المعجم .

والآخر : مرتب على مواضيع العلوم ؛ اقتصرنا فيه على ذكر الكتب الحديثة والمهمة التي تتفق مع ثقافة التلميذ وثقافة جمهور الناس .

وقد حصرنا فيه مواضيع العلوم حصراً ضيقاً لكيلا يتشتت فيها فكر المطالع الذي لم يعتد بعدُ المراجعات العلمية .

أما قاعة التأليف (هكذا سميناها) فقد وضعنا لها فهرسين :

أحدهما : بأسماء المؤلفين مرتب على حروف المعجم .

وثانيها : مرتب على مواضيع العلوم بصورة مفصلة جداً ، نشرنا أصنافها وموادّها في كتاب خاص مطبوع سميناه « تصنيف العلوم والمعارف العربية » .

وقد أعدَّ الأستاذ يوسف هذا الفهرس بطريقة تلائم العلوم الإسلامية العربية ذات الصبغة الخاصة في التصنيف ، والتطور ، والهدف .

وقد بين ذلك بشكل واضح في مقدمة كتـــابه المذكور ، بقوله : « إن العلوم الإسلامية العربية تختلف في تصنيفها ، وتطورها ، وهدفها ؛ عن العلوم الأوربية الحديثة اختلافاً بيناً . والكتب العربية تختلف في مواضيعها وموادها عن الكتب الغربية الحديثة ؛ فالتصنيف الذي يسري على هذه لا يسري على تلك . لذلك وجب قبل تطبيق أحد التصانيف المتبعة في دور الكتب الغربية ، تعديله ليثبّت فيه تراث الحضارة الاسلامية العربية العلمي .

ولمّا لم نر في التصانيف العلمية المتبعة في دور الكتب العربية أو المستعربة أثراً ناصعاً لهذا التراث ، أو فهماً واضحاً له ، عمدنا إلى وضع تصنيف للمعارف والعلوم العربية ، قديمها ، وحديثها ، إسلاميها ، وطبيعيها ، أدبيها ، وفنيها .

وعُنينا بترتيبه على نهج علمي عملي بصورة خاصة ليكون الوسيلة السهلة لحصر المؤلفات العربية ضمن نطاق سهل المنال قريب من الأفهام .

وألحقنا بهـــذا التصنيف فهرساً أبجدياً لمواضيع الكتب العربية مفصلاً بعض التفصيل يهدي إلى موقعها من التصنيف الأصلي ، ويجمع شتات كل مادة وردت بنواح مختلفة من التصنيفات ، وفقا لصفاتها العلمية المختلفة . وقد ورد في هذا الفهرس على سبيل المثال بعض أسماء الأمم والبلدان والعلماء والأدباء الذين وضع فيهم مؤلف باللغة العربية .

وأغفل فيه ذكر بعض مواضيع العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية الحديثة : وذلك لأنه لم يتم الاتفاق على تسميتها باللغة العربية ، أو على شكل كتابتها معربة ، ولأنه لم يصدر فيها مؤلف خاص .

وقد اتبعنا هذا التصنيف نهائياً في تصنيف فهارس المواضيع لدار الكتب الظاهرية : وعُنينا بالاستفادة من الأرقام الواردة فيـــه ليسهل الانتقال منها مباشرة إلى ما يقابلها في فهارس الدار .

فعمدنا لذلك إلى تحرير هذه الفهارس على أوراق تضم وترفع حسب الحاجة في دفاتر مصنوعة على طريقة خاصة تدعى بالإفرنسية « Reliures Mobiles » أو الدفاتر ذات الأوراق المتحركة .

وقد أعطينا كل ورقة رقم موضوع الكتب المفهرسة فيها ، ورتبنا الأوراق وفق أرقامها مبتدئين بـ (١ — ١) ثم بـ (١ — ٢) وهلم جرا .

فالمراجعة تجري إذن على الطريقة الآتية : يبحث عن الموضوع المطلوب إما في فهرس المواضيع الأبجدي ، وإما في التصنيف ، ومتى عثر على رقمه

بحث في أوراق فهارس الدار عن العدد الأول من هذا الرقم الذي يسبق إشارة (—) ثم عن الثاني منه فيتم بهذا الاهتداء إلى المادة المطلوبة .

أما الموضوعات التي فهرست حسبها كتب الدار ، فهي ثمانية عشر صنفاً تضم ثلاثة وخمسين فرعاً لها هي :

١ — علوم القرآن (المصاحف ، والقراءات ، ومقدمات التفسير) .

٢ — علم الحديث (مقدمات الحديث ومصطلحه والأحاديث) .

٣ — علم الكلام (الكتب العامة في التوحيد والإسلاميات ، فروع التوحيد والكلام) .

٤ — علم الفقه (كتب الفقه العامة وأصول الفقه ، العبادات ، المناكحات ، والمعاملات ، الأوقاف ، الفتاوى ، متفرقات في الديانة الإسلامية) .

٥ — المذاهب الإسلامية والتصوف (الملل والنحل ، التصوف) .

٦ — الديانات غير الإسلامية .

٧ — المعارف العامة (الموسوعات ، الفهارس ، مقدمات العلوم) .

٨ — العلوم الفلسفية والروحانيات (الفلسفة الإسلامية ، الفلسفة القديمة والحديثة ، الروحانيات) .

٩ — العلوم البحتة (الرياضيات ، العلوم الطبيعية ، التاريخ الطبيعي)

١٠ — تطبيقات العلوم (طب الإنسان ، الطب البيطري ، الزراعة ، الصنائع والحرف) .

١١ — الفنون الجميلة .

١٢ — علوم اللغة العربية : (اللغة ، البلاغة ، العروض ، الإنشاء ، القواعد ، المحفوظات) .

١٣ — اللغات الأجنبية وكتب الترجمة .

١٤ — الآداب العربيـــة (فن النقد وتاريخ الأدب ، الكتب العامة في النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، فنون النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م . النثر الحديث وفنونه منذ عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، المنتخبات من الشعر ؛ الدواوين والفنون الشعرية : الأدب العامي . وكتب الأدب المترجمة إلى العربية .

١٥ — الآداب الأجنبية (تاريخ الآداب الافرنسية ، المنتخبات فيها ، الأدب الفرنسي وفنونه ، الأدب الإنكليزي ، والآداب الأخرى) .

١٦ — التاريخ (التاريخ العام وعصوره . تاريخ الأمم غير الإسلامية ، التاريخ الإسلامي العربي وعصوره . تاريخ الأقطار الإسلامية العربية ، التراجم الاسلامية . ومواضيع أخرى تاريخية) .

١٧ — الجغرافية (جغرافية البلاد غير الإسلامية ، الجغرافية الإسلامية . الرحلات وملحقات الجغرافية) .

١٨ — العلوم الاجتماعية (الاجتماع والسياسة ، العلوم الاقتصـــادية . الحقوق ، التربية والتعليم) .

هذه الفهرسة لا تزال متبعة في دار الكتب الظاهرية حتى اليوم .

عدا ذلك فقد اختار الأستاذ المشي لقاعة التأليف ما يقرب من ألف مجلة في مختلف العلوم لتكون المراجع الأولى المؤلفين ، ووضع في القاعة نفسها خزانة تعرض فيها الكتب التي ترد حديثاً على الدار ، وأخرى تعرض فيها الأعداد الأخيرة من المجلات .

ترتيب الكتب في الخزائن :

رتبت الكتب في الخزائن على المواضيع حسب التصنيف المطبوع للأستاذ يوسف العش وبالتنظيم الذي قام به ، وبعدئذ رتبت الكتب الواردة حسب الحجوم . وفي هـذا الترتيب فصلت المجلات والنشرات الدورية عن الكتب العادية ، وهذه عن الكتب الصغيرة التي لا تتجاوز عدد صفحاتها المئة .

مراحل التسجيل والفهرسة :

هذا وتسلك الدار منذ ذلك الحين وحتى الآن في تسجيل ما يردها من نتاج الفكر ، وتفهرسه كما يلي :

١ — يختم الكتاب المشترى أو المهدى بخاتم الشراء أو الإهداء وخاتم الدائرة وفقاً لنظام المكتبة .

٢ — تعدّ له بطاقة فيها مواصفة الكتاب :

أ — عنوانه .

ب — اسم مؤلفه .

جـ — مكان طبعه وتاريخ الطباعة .

د — عدد صفحاته .

هـ — قياسه طولاً وعرضاً .

و — ملاحظات عنه إن كان مصوراً أو ذا أجزاء أو سوى ذلك .

٣ — يبوب حسب موضوعه .

٤ — يدفع للتسجيل في السجل العام لدار الكتب . وتذكر في السجل كل المواصفات المشار إليها سابقاً . ويصنف بالإضافة إلى ما سبق حسب الحجم الخاص به ، ويعطى الحرف الذي يرمز إلى ذلك الحجم ، إذا كان عدد صفحاته أكثر من مئة صفحة وذلك حسب الترتيب التالي .

آ — يرمز للكتاب بحرف (ص) إذا كان طوله لا يزيد عن عشرين سنتمتراً .

ب — ويرمز له بحرف (و) إذا كان طوله يتراوح بين [٢١—٢٥] سنتمتراً .

ج — ويرمز له بحرف (ث) إذا كان طوله يتراوح بين[٢٦— ٣٠] سنتمتراً .

د — ويرمز له بحرف (ع) إذا كان طوله يزيد عن ثلاثين سنتمتراً .

٧ — هذا ويرمز بحرف (ب) إلى كل كتاب ذي أجزاء قبل أن يستتم أجزاءه ولا يخضع لنظام القياس السابق .

فإذا تمت أجزاؤه يرفع عنه حرف (ب) ويرمز له بحرف يناسب قياسه من الأحرف المشار إليها .

٨ — أما الكتاب أو الرسالة التي لا يتجاوز عدد صفحاتها المئة فيرمز لها بحرف (ق) ولا تخضع لنظام القياس المشار إليه .

٩ — توضع على بطاقات الكتب المعدّة في المرحلة الأولى موضوع الكتب وحرفه الرامز لقياسه ، ويعطى رقمه الذي سجل فيه حسب تسلسله في السجل العام .

١٠ — تفرز البطاقات حسب ترتيب فهارس دار الكتب ، وتوضع في المكان المخصص لها في قاعات المطالعة ليفيد منها روّاد الدار .

أما النظام الداخلي للدار ولا سيما ما يتعلق بفترات الدوام فبقيت ست ساعات وعلى فترتين :

١ — الفترة الصباحية : من الساعة التاسعة صباحاً وحتى تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً .

٢ — الفترة المسائية : من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى تمام الساعة السادسة مساءً .

وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٦٤ . وفيه ضاعفت الدار مدة دوامها فجعلتها اثنتي عشرة ساعة مستمرة . تبدأ في تمام الساعة الثامنة صباحاً ، وتنتهي في تمام الساعة الثامنة مساءً .

وتزاد ساعتان إضافيتان مسائيتان خلال فترات الفحوص العامة في المدارس والجامعة . وذلك حرصاً على فائدة الرواد .

النظام الداخلي الجديد :

وقد أعدّ مجمع اللغة العربية [1] ، بعد أن تطورت الدار ، مشروع نظام داخلي جديد رفعه إلى وزارة التعليم العالي لتطلع عليه وتقره [2] فيأخذ شكله القانوني (برقم ١٥٧ س) وتاريخ ١٥/٣/١٩٦٧ فكانت الموافقة عليه بالقرار رقم (١٥) التالي :

(١) بدّل اسم المجمع العلمي العربي باسم مجمع اللغة العربية بناء على المادة (٢٨) من القرار الجمهوري ذي الرقم (١١٤٤) سنة ١٩٦٠ .

(٢) ألحق بها والمكتبة

قرار رقم (١٥)

إن وزير التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي ذي الرقم ١٤٣ المؤرخ في ١٩٦٦/١١/٢٤ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي .

وبناء على المادة ٢٨ من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية .

وبناء على المادة ٤٤ من القرار ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن نظام مجمع اللغة العربية .

وبناء على موافقة اللجنة الإدارية في مجمع اللغة العربيـــة وعلى اقتراح رئيس المجمع .

يقرر ما يلي :

المادة الأولى : يعتمد النظام الداخلي لدار الكتب الوطنيـــة (الظاهرية) المرفق بهذا القرار .

المادة الثانية : ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

وزير التعليم العالي
الدكتور عبد الله واثق شهيد

النظـــام الداخلي

لدار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق

المادة الأولى — يتولى مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية تحت إشراف الأمانة العامة لمجمع اللغة العربية الأمور التالية :

أ — حسن تطبيق هذا النظام .

ب — جميع الشؤون الإدارية المتعلقة بالموظفين والمستخدمين في دار الكتب الوطنية الظاهرية .

ج — يقوم بجميع المراسلات والاتصالات مع المراجع ذات العلاقة بدار الكتب عن طريق الأمانة العامة للمجمع .

د — السهر على تغذية المكتبة بالمطبوعات والمخطوطات عن طريق الشراء أو الاستهداء .

هـ — تقديم الاقتراحات اللازمة للأمانة العامة لكل ما فيه الفائدة لقيام دار الكتب بمهامها على خير وجه .

المادة الثانية — يتولى مدير دائرة المطبوعات في دار الكتب الأمور التالية :

أ — الإشراف على قسم المطبوعات وعلى قاعات المطالعة والاهتمام بطلبات رواد دار الكتب .

ب — القيام بوضع الفهارس الخاصة بمحتويات الدار من كتب ومجلات وصحف والعمل على تسجيلها في سجلاتها الخاصة والإشراف على من يساعده في ذلك . .

ج — العمل على انتقاء الكتب والمجلات التي يحسن اقتناؤها لدار الكتب واقتراح ذلك على المسؤولين :

المادة الثالثة — يتولى مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الأمور التالية :

أ — الإشراف على قسم المخطوطات في دار الكتب والعناية بحفظها .

ب — اقتراح تزويد الدار بالمخطوطات اللازم شراؤها .

ج — اقتراح الوسائل الكفيلة بحفظ المخطوطات وحمايتها .

د — العمل على تنظيم فهارس المخطوطات التي تمتلكها دار الكتب والإشراف على طبع ما يتقرر طبعه منها .

هـ — الإشراف على شعبة تصوير المخطوطات والاهتمام بطلبات الراغبين في اقتناء المصورات .

المادة الرابعة — يقوم أمين المطبوعات بالوظائف التالية :

أ — الإشراف الشخصي على مستودعات الكتب المطبوعة وترتيبها والعناية بها .

ب — استلام الكتب المطبوعة الواردة إلى الدار وإخراجها واستعادتها حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .

ج — العمل على ضبط سجل الموجودات وتسجيل ما يعار من الكتب وما يعاد منها .

د — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من الكتب والمجلات والنشرات المطبوعة .

المادة الخامسة — يقوم أمين المخطوطات بالوظائف التالية :

أ — الإشراف الشخصي على مستودعات المخطوطات وترتيبها والعناية بها .

ب — استلام المخطوطات الواردة إلى الدار وإعارتها إلى القراء حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .

ج — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من مخطوطات والعمل على طبع ما يتقرر منها .

المادة السادسة — يقوم رئيس الديوان بأعمال البريد وضبط السجلات والأضابير ، والإجازات وشؤون الذاتية لموظفي دار الكتب وكل ما له علاقة بشؤون الديوان وهو مسؤول تجاه مدير دار الكتب .

المادة السابعة — يقوم المصور بما يلي :

أ — تصوير المخطوطات على الأفلام الدقاق (ميكرو فيم) وتكبيرها وتسجيلها في سجل خاص وصيانة آلات التصوير وما إليها من أدوات .

ب — تصوير ما يطلب منه تصويره من المطبوعات .

ج — يستلم المصور الكتب المطلوبة لقاء وصل رسمي فيصورها ثم يعيدها إلى المسؤول عنها .

د — والمصور مسؤول عن سلامة الكتب التي تسلمها لتصويرها .

المادة الثامنة — يقوم المنشئ بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بتسجيل الكتب المخطوطة والمطبوعة والمجلات والنشرات الدورية وإعداد بطاقات لها .

المادة التاسعة — يقوم الضارب على الآلة بنسخ ما تحتاج الدار إليه من مراسلات وجزازات للمخطوطات والمطبوعات وغيرها بعد التأشير على مسوداتها من قبل مدير الدائرة المختصة .

المادة العاشرة — يقوم المراقب بمراقبة قاعات المطالعة وحفظ النظام فيها ؛ وتلبية مطالب القراء وإرشادهم إلى ما ييسر لهم مهمتهم . وهو مسؤول عن سلامة الكتب أثناء المطالعة ويجب عليه تبليغ مدير المطبوعات عن كل حادث يقع في قاعات المطالعة .

المادة الحادية عشرة — يقوم المناول بإيصال الكتب والمجلات من مستودعات الدار إلى قاعات المطالعة فور طلبها من قبل مراقب القاعة .

المادة الثانية عشرة — يقوم الكاتب بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بأعمال التسجيل والفهرسة وتنسيق الكتب والمجلات .

المادة الثالثة عشرة — لمدير الدار أو من ينوب عنه أن يكلف الموظفين والمستخدمين أن يقوموا بعمل آخر من أعمال المكتبة غير ما ذكر في اختصاصهم إذا اقتضت المصلحة ذلك .

المادة الرابعة عشرة — تجرد المستودعات كل خمس سنوات مرة . وتعطل المكتبة فترة الجرد .

المادة الخامسة عشرة — تفتح دار الكتب أبوابها للمطالعين في كل أيام الأسبوع عدا أيام الجمع والأعياد الرسمية ما خلا فترة الجرد الرسمية التي يعلن عنها قبل أسبوع على الأقل وتحدد ساعات الدوام بقرار من الأمين العام للمجمع .

المادة السادسة عشرة — تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها إعارة خارجية باذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة . ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

المادة السابعة عشرة — على الراغب بالمطالعة أن يحصل على رخصة من قبل مديرية المكتبة بعد أن يبرز هويته الشخصية .

المادة الثامنة عشرة — على الراغب بالمطالعة قبل دخوله إحدى القاعات أن يترك كتبه الخاصة وحوائجه خارج القاعة . وأن يقدم رخصته إلى المراقب عند دخوله قاعة المطالعة ، وتبقى الرخصة لدى المراقب حتى يتم مطالعته .

المادة التاسعة عشرة — على المطالع أن يعيد ما استعاره إلى المراقب سليماً ، قبل مغادرة القاعة وأن يستعيد منه رخصته والإيصال .

المادة العشرون — على المطالع أن يحافظ على سلامة الكتب وعلى النظام والهدوء داخل المكتبة وينبّه من يخل بالشرط السابق أولاً ، ثم يحرم من المطالعة لمدة من الزمن ، ثم تسحب منه رخصته بأمر من مديرية دار الكتب .

المادة الحادية والعشرون — على من يرغب في تصوير كتاب أو وثيقة مخطوطة أو مطبوعة أن يتقدم بطلب رسمي إلى مديرية الدار يذكر فيه اسم الكتاب ورقمه ، ويحدد الصفحات المطلوب تصويرها ونوع التصوير .

وعلى طالب التصوير بعد موافقة مديرية دار الكتب على طلبه أن يدفع إلى محاسب الإدارة كلفة العمل قبل مباشرته .

(يتبع) أسماء الحمصي



التعريف والنقد

غادة افاميا[1]

للأستاذ عدنان مردم بك

عهد العرب ـ ولا سيما بالمسرحيات الشعرية قريب ، فقد يكون من أوائل من مهد لها فماناها الشيخ خليل اليازجي في روايتـــه « المروءة والوفاء » ثم من بعده ، ابن اخته نجيب الحداد ، من رواياته « صلاح الدين » ثم جاء أحمد شوقي فبذ من سبقه .

وقد أولع المؤلف الأستاذ عدنان مردم بهذا الفن ، منـــذ نشأته ، فوضع عدداً من المسرحيات منها : « المعتصم بالله » و « عبد الرحمن الداخل » و « مصرع الحسين » و « جميل بثينة » وأكثرها من الموضوعات التاريخية والوطنيـــة .

ومسرحيته هذه « غادة افاميا » تدور على أكثر ما تدور عليه المسرحيات ، من حب وواجب ، أما السبب الذي حمله على وضع هذه المسرحيـــة ، فقد علّله بقوله :

(١) نقول : « افاميا » هي المعروفة عند العرب بـ « قلعة المضيق » فتحها العرب أيام عمر بن الخطاب (رض) ، وكأن المؤلف ـ وقد جعل مسرحيته شعراً ، رأى في « افاميا » من الرنة الشعرية » ما يعسر في « قلعة المضيق » .

« اخترت مدينة « افاميا » مسرحاً لأبطالها ، لأن أفاميا قطعة من البلاد الشامية ، التي لي شرف الانتساب إليها ، يضاف إلى ذلك ، أن فيها تصويراً لمشاهد طالما شاهدتها أيام طفولتي في دمشق ، وعشت معها حقبة طويلة ، حين كان الشعب السوري بمجموع طبقاته حرباً على المستعمر . فحاولت تسجيل هذه الحقبة التي عشتها تمجيداً له وبعثاً لماضيها المشرق الذي جمع أسمى المعاني الخيّرة .

إن نضال الشعب السوري يختلف عن كل نضال سبقه في البلدان الأخرى . لأنه نضال شعب بكامله ، وشتى طبقاته وأفراده . وكان قائم على الوجه الأكمل .

إن مسرحيتي غادة « افاميا » وأخواتها وصلية لدراسة جدية ، وتمعن عميق للمسرحية الأوربية ، والمسرحية العربية ، وإن دراستي هذه جعلتني أختار الأبحر الشعرية القصيرة ليسهل الحوار بها . وكنت أنحو في مسرحياتي الشعرية منحى التحليل النفسي ، وأحل الفكرة محل الصدارة » اهـ .

وقد أطلق الشاعر نفسه من وحدة الوزن ، وحلها من وحدة القافية ، وتقيد بالأبحر القصيرة كما قال . فجاء شعره موجز الألفاظ ، بعيداً بجملته عن الزيادة والحشو اللذين يؤتى بها في كثير من الأحيان ليستقيم الوزن ليس إلا .

والأمثلة في شعره ، تؤيد ما قاله وقلناه وهذه منها :

مولاي ما زال فينا بقية لنضـــال

ولم يزل في نفوس الرجال بأس الرجال ولعل له وجهاً في قوله « لنضال » بدلاً من « للنضال » والمعنى واحد ، والوزن مستقيم مع اللفظين ، ولا سيما بعد « بقية » .

ومن ذلك :

معاذ المجـــد أن يرضى لنا أن نخفض الهـــاما

ومن هذه الحسنات :

نحس بها ويعيـــا النطق عن شرح وتبيان

وكذلك :

حملت على المجيء إليـــك مغلوبـــاً على أمري

إلى كثير من أمثال هذه الأبيات الحسنة الصياغة والسبك ، يوصلك بها الشاعر إلى ما يريده من معنى من غير حشو ولا فضول .

وليس بمستغرب أن يأتي الشاعر عدنان بما جاء به من شعر جامع بين السمو والجزالة وهو ابن الخليل الشاعر الكبير ، وهل يكون الابن غير ما كان أبوه . رقة في المعنى ، وبلاغة في القول ، وحسن في الصياغة .

عارف النكدي



تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون

وضعه الدكتور في الفلسفة الأستاذ عمر فرّوخ
عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق
وعضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

هذا سفر نفيس جليل ، يقع في سبع وعشرين وسبع مئة صفحة . متقن الطبع ، حسن التقسيم والتبويب . تزيد في فائدته وقيمته ، هذه الفهارس التي درج عليها المتأخرون .

مهد له مؤلفه بكلمة إهداء قيمة قال فيها :

« قبل الحرب العالمية الأولى ، كان نصف العرب في الاستعمار . وبعد تلك الحرب خضع الباقون من العرب لاستعمار مباشر ، أو أقيمت لهم دويلات ، كانت شكلاً من أشكال الاستعمار الحديث . أما العرب أنفسهم فكانوا في تلك الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ، كتلاً بشرية لا ثِقَل لها في الميزان الدولي ، ولا قيمة لها في تاريخ الحضارة . أما الأفراد الذين كانوا ينهضون مرة بعد مرة ، من قبل ومن بعد ، ليوحّدوا صفوف الأمة العربية ، فلم يكتب لهم النجاح كاملاً ، ذلك ان جمهور الأمة أنفسهم كانوا لا يزالون عاجزين عن الاستجابة للدعوة إلى التحرر والتقدم .

وعمل الزمن والعلم عملها في الأمة العربية المعاصرة ، فاتسع الوعي في نفوس أهلها ، ثم قام فيها قادة مخلصون جمعوا الأمة على الجهاد ، فإذا العرب اليوم في أول طريق الحرية ، وفي بداءة عصر الاستقلال الصحيح : أمة ذات وزن بالغ في الميزان الدولي ، وذات قيمة ذاتية في تاريخ الحضارة .. »

وبعد هذه الكلمة الصريحة الموفقة ، التي وصف بها قومه العرب أصدق وصف ، عاد إلى مقدمة ، عرض فيها أغراض الكتاب وهي :

« اتباع تاريخ الفكر عند العرب في بيئاته الطبيعية والاجتماعية منذ نشأته إلى أيام ابن خلدون » .

وإذا كان المؤلف قد أكثر من التنويه بقومه العرب في ميادين الفلسفة والفكر ، فهو لم يهمل شأن غير العرب من متقدمين ومتأخرين . يقول :

« إن الفكر نفسه لا يكون عربياً ولا افرنجياً ، ولا شرقياً أو غربياً . فإن المفكرين أنفسهم لا يستطيعون عادة أن يفلتوا من قيود بيئاتهم » فقد تعلق الفارابي وابن سينا بأفلاطون وأرسطو سبعة قرون ، وابن حزم مسّ نظرية المعرفة قبل (كنط) بقرابة ثلاثة قرون . وبسط ابن خلدون فلسفة الاجتماع قبل (مونتسكيو) و (تارو) و (دوركهايم) بقرون . وان براهين الدفاع عن الإيمان التي جعلت من الغزالي حجة الإسلام ، هي التي تبناها (توما) الاكويني التي جعلت منه قديساً (١) .

والخطة التي اتبعها الدكتور فروخ في كتابه هي : ذكر خصائص العصر ، ثم التراجم التابعة له .

ويمضي الأستاذ في عرض موضوعه بتواضع علمي يقول فيه :

« ويحسن بي أن أذكر : أن ما ذكرته أنا في هذا الكتاب من باب العلم لم يكن دراسات أصيلة . . غير أني اعتمدت دراسات غيري من أهل الاختصاص ، وأرجو أن أكون فهماً وأميناً لما نقلت عنهم ، وإن كان هذا لا يمنعني من أن أفسر بالنزر اليسير مما أعلمه من ذلك العلم بعض ما قاله أولئك العلماء » .

(١) ثم جاء يطعن في الاسلام ونبيه ، وفي المسلمين وعقائدهم .

وبعد هذه المقدمة الممتعة :

يتكلم الأستاذ عن الفلسفة : تعريفها ، وغايتها ، وأنواعها ، وأقسامها ، وأدوارها ، عند الأمم وفي التاريخ ، متبسطاً في العصور العربية ، عصراً عصراً ، وفي الكلام عن رجالات الفكر والفلسفة رجلاً رجلاً ، وفيلسوفاً فيلسوفاً ، وينهي كل فصل بأن يحيل القارئ على كتب يسميها ، للتوسع والمراجعة .

ثقافة العرب في الجاهلية :

بدأ الدكتور حديثه عن ثقافة العرب في الجاهلية ، فبنى دراسته على مصادر منها :

١ — القرآن .

٢ — الشعر الجاهلي .

٣ — ما عُرف عن آداب القوم وعاداتهم مما أُلِّف في العصر العباسي .

أما في الإسلام : فكانت الدراسة أوفى مما كانت في الجاهلية وأوسع ، لانتشار الأحاديث ، وتعدد التأليف .

فقد بدأ المؤلف حديثه بذكر الخلفاء الراشدين ، ثم بالدولة الأموية ، ثم بالعصر العباسي وأفاض في الحديث عن هذا العصر ، إفاضة مسهبة يستحقه عصر ، من الحق أن يلقب بـ « العصر الذهبي » وكان رجاله سادة العلم ، وأساتيذ العالم ، لما أحدثوا من مذاهب فلسفية ، ومدارس كلامية ، ولما نشروه من آراء حرة زانت العصر ، بل غذت الحضارة الإنسانية العالمية غذاء سميناً لا تزال آثاره وبذوره حية نامية إلى يومنا هذا .

وترجم المؤلف لكل من اشتهر بالعلوم في هذا العصر ، من عرب ومستعربين ، ترجمة أبانت مذاهبهم الفلسفية ، وآراءهم الاجتماعية ، وعن فضلهم على العلم ، وغيرتهم عليه ، وخدمتهم له .

ويضيف الأستاذ فروخ إلى التنويه بفضلهم وعلمهم ، وصف بلاغتهم وإجادتهم في فنّي المنثور والمنظوم — ووازن بين آرائهم ومذاهبهم ، وعاير بين أساليبهم وتعابيرهم .

عهد المماليك والتتر :

وانتقل إلى عهد المماليك والتتر ، فوصف هذا العهد من الناحية العمرانية ، كما وصفه من الناحيتين الفكرية والسياسية ، وصف المؤرخ الحق .

نوه بما امتاز به عصر المماليك من عمران في مصر والشام ، من بناء مساجد ومدارس ، ودور ومساكن زينت من داخلها وخارجها بالأشكال الهندسية والأغصان المتقاطعة ، وبالخشب المحفور .

ويقول : «على أن العرب قد خسروا في هذه الحقبة في الشرق كله ، سلطانهم السياسي ، فلم يكن في المشرق كله آنذاك دولة عربية مذكورة (١) غير أن الأدب العربي والعلم ، كان لهما دولة مبسوطة الجانحين في كل مكان » .

ويترجم لرجالات هذا العصر كما ترجم لمن سبقهم فيما سبق من العهود .

وينتقل المؤلف من المشرق إلى المغرب .

(١) تقول : وما علينا من حكم غريب عن العرب في نسبه ، إذا هو تخلق بأخلاقنا ، وتأدب بآدابنا وتكلم بلغتنا ، وخدم بلاد العرب : نشر حضارتها ، وزاد في عمرانها ، وأخلص لها ، ودافع عنها . واستعرب وتعرب على حين كثير من العرب الخلصاء ، من كثير من الحكام المتأخرين ، سبب البلاء الأعظم . في تأخر البلاد علماً وحضارة ، وفي تفريق كلمتها ، وتمزيق وحدتها . وفي إضعافها وفي استيلاء المستعمر عليها فذل بعضها ، وباع بعضها الآخر باسم العرب والعروبة .

يتناول بحديثه إفريقية (١) والمغرب، والأندلس ورجالاتها، يترجم لكل منهم، من صاحب رأي وعلم، بدون أخباره - كمثل ما فعل برجالات المشرق - مبتدأ بالعهد الأموي، ثم بملوك الطوائف:

فالمرابطين - فالموحدين

ثم من جاء بعدهم

بنو مرين - وبنو الأحمر

ثم يعود إلى الحياة الفكرية في المغرب.

وبعد، فكتاب: «تاريخ الفكر العربي» من أمتع الكتب في موضوعه، وهو كمثل ما يخرجه الدكتور فرّوخ لقومه، جامع لكل ما يحتاج إليه الطالب العربي، والأديب العربي، من علم وأدب ورأي وفكر وتاريخ، مكتوب بأسلوب عربي صحيح فصيح، مضبوط بالشكل ما يحتاج من أعلامه إلى ضبط، على أن بعض هذه الأعلام تتطلب بعض المراجعة والتدقيق، لما فيها في نظري من سهو أو خطأ مطبعي.

فحيا الله الأستاذ فروخ وأمد في حياته، ووفقه إلى متابعة دراسته والإكثار من مؤلفاته. وفيها كل رائق ومفيد.

ع . ط .



(١) إفريقية: في عرف العرب هي تونس تتسع حدودها بعض الشيء عما هي عليه اليوم.

ليالي الرقمتين

مجموعة شعرية للشاعر أمين نخلة

طبع دار مكتبة الحياة « بيروت » عام سنة ١٩٦٦

عدد الصفحات (١٢٥) صفحة من القطع الصغير

الحديث يطول عن أمين نخلة إذا أردنا دراسة شعره والأعمدة التي تقوم عليها هذه الشاعرية ؛ لهذا سنجتزىء على ذكر مجموعته الشعرية الجديدة « ليالي الرقمتين » التي أهداها إلى المجمع فلعل في الكلام عنها ما يفيد في النظر إلى شخصية هذا الشاعر . وأول ما يلفتك في هذه المجموعة الأناقة في الطبع والورق والغلاف والشكل ؛ ولا بدع فأمين شاعر ذوّاقة في مظهره كله . وفيما يند عن لسانه من شعر ونثر ، حتى لتحار في أيهما أكثر شاعرية ؛ أشعره أم نثره ؟

تبدأ المجموعة بقائمة طويلة لمؤلفات صاحب الديوان حشر فيها كل ما كتبه في حياته حتى « أحكام الوقف » و « الصلح الباطل وردّ بدله » و « مجموعة القوانين الطارئة » هذه الحقوقيات التي تبدو غريبة عن عناصر الأدب الرائع الذي تشتمل عليه القائمة . ثم تأتي صورة المؤلف ، فالمقدمة التي لا بد من الوقوف عندها بعض الوقت ، توحي إلينا بأن الشاعر لا يستطيع إجادة النثر كما يجيد نظم الشعر ، ولقد عرفنا شعراء كثيرين حاولوا النثر فأخفقوا ؛ ونثر أمين له معجبون ومنهم من يفضله على شعره ، ولكننا نرى أن قراء النثر يفضلون أن تكون الجملة النثرية جملة موسيقية قبل كل شيء ، وأن يكون الجرس هو ميزتها الأولى ، أما الجمل التي تحمل ما لا طاقة لها به من صور أو أخيلة أو معانٍ أخذ بعضها برقاب بعض ، فلا بد أن تكون مصابة بالتعقيد والغموض ، كما نرى في نثر الكثير من الشعراء .

لقد اعتبر « القراء المفكرة الريفية » لأمين نخلة قصيدة منثورة ، والنثر إنما هو في حقيقته جملة موسيقية تؤدي المعنى المراد بيسر وسهولة لا غموض فيها كما فعل ابن المقفع والجاحظ ، أما الجملة المشحونة بالشعر فلا بد أن يتعب القارئ في قراءتها واستقصاء ما أراد منها الكاتب الذي كتبها شاعراً لا ناثراً ؛ فالشاعر يكون ناثراً إذا استطاع الفصل بين شاعريته وبين ما يكتبه من نثر ، لتتوفر البساطة والموسيقى في الجملة النثرية وهما العنصران المطلوبان قبل غيرهما .

أما شعر أمين في مجموعته هذه ، فهو الشعر المنقّى المعنى المعروف عند هذا الشاعر الصانع الذي أطاعته الألفاظ واستجابت له الصور البراقة والأخيلة الطريفة الأخاذة ؛ ولو وقفت عيناك مثلا على هذه المقطوعة « بيت الحبيب » وقرأت البيتين الأولين :

أنسى عينيَّ بيت على عطفـــة الدرب صغير يا لطفه من صغير
أنا من أجله أمرّ على الحيّ بعذرين في النهـــار القصير

فلن ترى أحلى شاعرية وأصفى إحساساً من قوله « أنسى عيني » وقوله « يا لطفه من صغير » ثم إنك لن ترى أجمل وأبدع من قوله في البيت الثاني « أمرّ على الحيّ بعذرين في النهار القصير » إنها الحقيقة الواقعة التي تعيش في ضمير كل محب ملتاع لا يجد سبيلاً إلى لقاء حبيبته .

لا أحب أن أطيل في الحديث عن شعر أمين ، فهو اليوم من الشعراء الأفذاذ في اللغة العربية في كل أقطارها ، وميزاته كثيرة ، منها اللفظة المنتقاة والصورة البراقة ، وإن كانت هذه الألفاظ والصور قد تلهيه أحياناً عن تتبع النغم الموسيقي الذي يربط بين ألفاظ البيت كلها .

ونخشى أن تكون هنالك مقطوعات أو قصائد وردت في مجموعته هذه « ليالي الرقمتين » مما قرأناه سابقاً في دواوينه الأخرى : ولعل أمين قد قصد إلى ذلك لأمر ما .

أحمد الجندي

فهرست

مخطوطات خزانة يعقوب سركيس

تصنيف : كوركيس عواد

مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، عدد صفحاتها ٢٢٣

تعد مكتبة يعقوب سركيس من المكتبات الخاصة في العراق التي حوت بعض المخطوطات القيمة ، وقد أهديت بعد وفاة المرحوم صاحبها في ٢٤ كانون الأول ١٩٥٩ م إلى جامعة الحكمة ببغداد ، وعهدت الجامعة المذكورة بفهرستها إلى الأستاذ كوركيس فقام بفهرستها خير قيام ، وقدم لجمهور الباحثين الفهرس المذكور أعلاه .

ويبلغ مجموع مخطوطاته ٣٢٧ مجلداً أكثرها باللغة العربية وأقلها مكتوب في لغات شرقية وهي : التركية والفارسية والسريانية ، وهي موزعة كما يأتي : عدد المخطوطات باللغة العربية ٢٣٦ ، والمخطوطات التركية ٦٦ ، والمخطوطات الفارسية ١٨ ، والمخطوطات السريانية ٧ .

وقد صنف الأستاذ عواد هـذا الفهرس على حسب الموضوعات الآتية : القرآن وعلومه ، الحديث ، الفقه ، الفرق والردود ، الفلسفة والكلام والمنطق ، والتصوف والأخلاق الدينية ، الأدب ، الشعر ، اللغة والمعجمات ، الصرف والنحو ، الرياضيات والفلك والتنجيم ، الطب والبيطرة والحيوان ، التاريخ ، التراجم والسير ، الجغرافية والرحلات ، المجاميع ، كتب متفرقة في موضوعات شتى ، كتب النصرانية ، الكتب التركية ، الكتب الفارسية ، والكتب السريانية .

ثم ذكر المؤلف المراجع التي أخذ عنها أو استعان بها ، وأكثرها من أمهات المصادر المطبوعة بالعربية والأجنبية .

وقد ألحق المصنف بهذا الفهرس ثلاثة فهارس هجائية وهي : فهرس لأسماء المخطوطات من كتب ورسائل ، وفهرس يتضمن أسماء المؤلفين والمترجمين والناسخين وغيرهم ممن ورد ذكرهم في أثناء الكلام على المخطوطات ، وفهرس لأسماء الأمكنة والبقاع .

ونبه المؤلف إلى أن جميع الأرقام المذكورة في هذه الفهارس تشير إلى أرقام المخطوطات ذاتها ، لا إلى أرقام صفحات هذا الفهرس .

وأما خطة المصنف في هذا الفهرس ، فتقوم على ذكر الأمور الآتية : عنوان المخطوط كاملاً ، اسم مؤلفه وسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي ، إذا كانت معروفة ، وإلا فيحدد عصره على قدر الإمكان ، التعريف بالمخطوطات في ايجاز كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، إثبات عبارة أول المخطوط إذا أمكن ، اسم ناسخه إذا كان مذكوراً ، نوع الخط ، تاريخ المخطوط أو عصر كتابته ، هل طبع أم لا ؟ ، عدد أوراقه أو صفحاته ، عدد السطور في كل صفحة ، طول المخطوط وعرضه بالسنتمتر ، المجلد إذا كان ذا ميزة خاصة ، وبعض المصادر التي نوهت بالمخطوط .

وقبل أن أختم كلمتي هذه ، لا بد لي من شكر الأستاذ كوركيس عواد ، على ما قدم للباحثين والمعنيين بشؤون المخطوطات من خدمات جلى تستحق الثناء كلما عمد هؤلاء إلى مطالعة هذه الفهارس .

عمر رضا كحالة



ثبت المصادر العربية عن فلسطين

بقلم عبد الرحيم محمد علي

طبع بمطبعة الغري الحديثة بالنجف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

عدد صفحاته ١١٢

يضم هذا الثبت ما صدر في اللغة العربية عن فلسطين ، من الكتب والرسائل والنشرات والبيانات والأعداد الخاصة ، من المجلات والجرائد ، وقد بلغ عددها ٧٨١ ، ولم يتعرض إلى ما هو منشور في الكتب والمجلات والجرائد ، وأما المصادر التي تتعلق بالأردن فقد اعتبرها المصنف ذات علاقة بموضوع فلسطين فأوردها .

ومراجع هذا الثبت عدة مكتبات عامة وخاصة ، وفهارس مطبوعة أهمها :

١ — خزانة المصنف ، وتحتوي على أكثر من مئة وخمسين كتاباً ورسالة ووثيقة في مختلف الموضوعات والعصور .

٢ — خزانة ميخائيل عواد ببغداد .

٣ — خزانة كوركيس عواد ببغداد .

٤ — خزانة نور الدين الحيدري بالكاظمية .

٥ — قائمة مطبوعات الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٤ م .

٦ — قائمة الكتب والمراجع عن فلسطين والأردن ، الطبعة الثانية لدار الكتب المصرية ١٩٦٤ م .

٧ — مطبوعات الجامعة العربية في موضوع فلسطين .

٨ — قائمة مكتبة المثنى لصاحبها قاسم محمد الرجب ببغداد ١٩٦٥ م .

٩ — قائمة مكتبة النهضة لصاحبها عبد الرحمن حسن حياوي ببغداد (١٩٥٨ — ١٩٦٣ م) .

وقد رتب المصنف ثبته على أسماء الكتب والرسائل منسقاً إياها على حروف المعجم ، فذكر عنوان الكتاب ومؤلفه ومكان وتاريخ طبعه ، فقدم بذلك خدمة جلى للباحثين والطالبين فجزاه الله كل خير .



ع . ك .

فهرس كتابخانه مجلس شوراي ملى

تأليف : محمد الحسين حائري

الجزء الخامس ـ عدد صفحاته ٦١٢ ، طبع بتهران ١٩٦٥ م

هذا فهرس وضع باللغة الفارسية للكتب المخطوطة ، الفارسية والعربية ، الموجودة في مكتبة مجلس الأمة الإيراني « كتابخانه مجلس شوراي ملى » .

قسم المصنف فهرسه قسمين : الأول للكتب التي تبحث في علم الكلام وأصول العقائد والمسائل الكلامية ، والثـــاني للكتب الفلسفية بقسميها الإلهي والطبيعي .

وقد رتب المنسق فهرسه على أسماء الكتب ، مرتبة على حروف المعجم ، فذكر الكتاب ، وبجانبه رقمه ، ثم أورد النسخ المخطوطة منه ، المذكورة في فهارس المكتبات العالمية ، وأماكن وجودها ، ومن نشرها أو حققها إن كانت مطبوعة .

وللفهرس المذكور ذيول وفهارس : الأول لبعض المخطوطات المستدركة ، والثاني لبعض نماذج من المخطوطات القيمة ، مسحوبة على كليشهات ، كرسائل إخوان الصفا ، وشرح تلويحات ابن كمونة ، وشرح عيون الحكمة لابن سينا تأليف فخر الدين الرازي ، وذكر تحت كل نموذج رقم الصفحة المذكور فيها المخطوط ، والثالث أورد فيه فهرس الكتب مع ذكر أرقامها وأرقام الصفحات المذكورة فيها ، ثم ألحق ذلك بفهرس عام يحوي الأشخاص والكتب والقبائل والفرق المذهبية والأمكنة ، مما يساعد الباحث والمطالع ، فجزاه الله كل خير .



ع . ك .

المباحث اللغوية

في مؤلفات العراقيين المحدثين

(١٨٠٠ — ١٩٦٥ م)

تأليف كوركيس عواد

مطبعة العاني — بغداد

(١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م)

أعد المؤلف هذا الكتاب ليلم بما صنفه كتّاب العراق ومؤلفوه أو بعبارة أخرى ما ترجموه أو حققوه ونشروه من مؤلفات علوم اللغة وذلك منذ سنة ١٨٠٠ م حتى سنة ١٩٦٥ م (١٢١٥ — ١٣٨٥ هـ)

وكانت غايته بهذه المباحث اللغوية غير مقتصرة على اللغة العربية وحدها ، بل تعداها إلى غيرها من لغات الشرق والغرب ، فمن اللغات الشرقية التي حظي المولف بشيء من البحث فيها : الأكدية (البابلية — الآشورية) ، السريانية ، العبرية ، الفارسية ، الكردية ، التركية ، الشبّكية ، التاجيكية ، ومن اللغات الغربيه : الانكليزية ، الفرنسية ، الاسبانية ، والروسية .

وقد نهج المؤلف في اعداد هذا الثبت على ذكر الأمور الآتية :

١ — اسم الكتاب . (٢) اسم المؤلف على حسب ما اشتهر به مثال ذلك ان : محمد شكري الآلوسي يراجع في الآلوسي ، وأما من كانت أسماؤهم لا تنطوي على شهرة ما ، كنسبة المؤلف مثلاً إلى بلدة أو قبيلة أو صناعة ، فقد أثبتها على ما هي عليه ، وعلى هذا فقد ذكر مصطفى جواد وجميل سعيد وياسين خليل في أسمائهم . (٣) سنة ولادة المؤلف بالتاريخ الميلادي إذا كانت معروفة . (٤) سنة وفاة المؤلف بالتاريخ الميلادي إن كانت معروفة . (٥) المدينة التي

طبع فيها الكتاب (٦) السنة التي طبع فيها الكتاب سواء أكانت بالتاريخ الهجري أم الميلادي (٧) عدد أجزاء الكتاب إن كان يتألف من مجلدين فأكثر. (٨) عدد طبعاته. (٩) عدد صفحاته.

وقد جعل هذا الثبت ذا موضوعات لغوية مختلفة، بلغت في جملتها اثنين وعشرين موضوعاً، ورتب أسماء المؤلفين في كل منها على حسب التسلسل الهجائي لشهرتهم، ثم ذكر ما لكل منهم من مؤلفات، رتبها هي الأخرى على حروف المعجم لعناوينها.

وأما هذه الموضوعات فهي: معجمات اللغة العربية، معجمات المصطلحات الخاصة بالعلوم والفنون والحضارة، اللغة: فقهها، مفرداتها، فلسفتها، تاريخها، الصرف والنحو، علوم البلاغة، العروض والقوافي، الخط، الإملاء، الكتابة، الطباعة، تيسير اللغة، تدريس اللغة، اللغة العامية، اللغة الأكدية، اللغة السريانية، اللغة العبرية، اللغة الفارسية، اللغة الكردية، اللغة التركية، اللغة الشتّكية، اللغة التاجيكية، اللغة الانكليزية، اللغة الفرنسية، اللغة الإسبانية، واللغة الروسية.

وقد رأى المؤلف أن يجعل لبعض الألفاظ التي ترد كثيراً في كتابه رموزاً فرمز إلى توفي بـ: ت، وإلى جزء، مجلد بـ: ج، وإلى مخطوط بـ: خ، وإلى دون تاريخ بـ: د ت، وإلى صفحة بـ: ص، وإلى طبعة بـ: ط، وإلى لوح، لوحة بـ: ل، وإلى سنة ميلادية بـ: م، وإلى سنة هجرية بـ: هـ.

وقد رجع المؤلف في بحثه هذا إلى كثير من الكتب والمجلات والفهارس وقد ذكرها في فاتحة كتابه مرتبة على حروف المعجم.

وختم كتابه بفهارس هجائية لأسماء الأشخاص وأسماء الكتب والمجلات العربية، والكتب الأجنبية.

ونرى من الأحسن لو ان المؤلف اتخذ قاعدة عامة لذكر اسم المؤلف فيم يفرق بين من له شهرة وبين من ليس له شهرة وذلك بذكر الشهرة في محلها الهجائي وإحالة الباحث على اسمه الأصلي .

كما يحسن أيضاً أن يضاف إلى ولادة المؤلف ووفاته التاريخ الهجري ، وكذلك إلى تاريخ الطبع ذكر التاريخين الهجري والميلادي معاً .

وبالختام نشكر الأستاذ عواد على ما بذل من جهد في البحث والتنقيب والاجادة في التأليف والتنسيق .

ع . ك .



فهرس المخطوطات العربية

في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد

بقلم كوركيس عواد

القسم الأول والثاني عدد صفحاتها ٦٠

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٤ ــ ١٣٨٥ هـ

١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ م

يبلغ عدد مجلدات هذا الفهرس ٢٨٣ ، أكثرها مقتنىً بين سنة ١٩٥٠ و ١٩٦٣ م ، من العراق ومصر وسورية ، والطريقة التي اتبعها المصنف فهي انه يذكر اسم الكتاب ، ثم اسم مؤلفه وسنة وفاته وتاريخ كتابة المخطوط ما أمكن ذلك .

وقد بوب هذه المخطوطات وفق الموضوعات الآتية : القرآن وعلومه ، الحديث ، الفقه ، العقائد ، الأدعية ، التصوف ، الردود ، المناظرات ، المعاجم ، الألفاظ اللغوية ، الصرف ، النحو ، النثر ، الشعر ، القصص ، التاريخ والتراجم والسير ، الطب ، البيطرة ، الرياضيات ، الفلك ، الكيمياء ، الفلسفة ، الخراج ، الفتوة ، الخط ، الحسبة ، الصناعات ، والمجاميع .

وقد اعتمد المصنف في تنسيق هـــذا الفهرس على أمهات من المصادر العربية ، وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان .

وقد وعد السيد قاسم محمد الرجب المصنفَ أنه لا يبغي بيعها ، بل يود أن يحتفظ بهذه المخطوطات في خزانته الخاصة التي أنشأها في داره ، وأنه لن يألو جهداً في توسيع مجموعته الخطية وتنميتها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، كما وعد المصنف فقال : لعلي أوفق في المستقبل لفهرسة ما قد أحرزه السيد قاسم من مخطوطات أخرى . وفق الله صاحب الخزانة ومفهرسها إلى تحقيق أمنيتها ونفع بجهودهما الباحثين والمطالعين .

ع . ك .



آراء وأنباء

اقتراحان في مؤتمر المجمع بالقاهره (1)

الاقتراح الأول : في تعريب الحرف اللاتيني (U)

من المعلوم أن النطق بالحرف (u) في اللاتينية هو (أو) وليس (يُو) . ولذلك عندما نعرّب أسماءً علمية للنبات والحيوان ، من أصول لاتينية ، فلا يجوز في تلك المعرَّبات أن نبدل النطق بالحرف اللاتيني (u) . وعلى هذا لا نقــــول مثلاً إن اسم الخيار العلمي (Cucumis sativus) هو « كيوكيوميس ساتيفس » بل نعرّب هذا الاسم بقولنا « كُوكُومِيس ساتيفوس » لأن الاسم العلمي المذكور هو من أصل لاتيني .

ولما كانت هذه الغلطة وأشباهها متفشية في الأسماء العلميـــة للنبات والحيوان التي يعرّبها الدارسون بالإنكليزية أقترح أن يتخذ المجمع قراراً على الصورة الآتية :

« عندما تعرَّب الأسماء العلمية للنبات والحيوان يكون تعريب الحرف اللاتيني (u) بالألف المضمومة والواو أي كما يُنطق به في اللغة اللاتينية » .

مصطفى الشهابي

---

(١) قدم هذين الاقتراحين الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع بدمشق إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية المعقود في القاهرة بين ٢٩ من كانون الثاني (يناير) إلى ١٣ من شباط (فبراير) سنة ١٩٦٧ .

الاقتراح الثاني : في رسم الحرف (G) المعرّب

لقد كثر البحث في رسم الحرف اللاتيني (g) أي الجيم غير المعطشة . فكان المجمع في أول عهده قرّر نقله بالحرف (غ) كما فعل القدماء ، وكما نفعل في الشام وغير الشام . ولكن هـذا الحرف الأجنبي ظلّ يُرسم بالحرف (ج) وحده في مجلة مجمعنا وفي غيرها من المطبوعات المصرية ؛ والسبب معروف وهو كون إخواننا في القاهرة وحواليها يلفظون الحرف العربي المذكور جيماً غير معطشة خلافاً للنطـــق به في القرآن الكريم وفي معظم البلاد العربية . ولذلك كنتُ اقترحتُ على المجمع إضافة الحرف (غ) على الأقل إلى الحرف (ج) في رسم المعرّبات المشتملة على الحرف (g) المذكور ، فاتّخذ المجمع قراراً بذلك ؛ ومع هذا لبث الحرف (ج) وحده هو المستعمل في مطبوعات المجمع .

وأخيراً قدمتْ لجنة اللهجات تقريراً في كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية فأقره المجمع . ولاحظتُ في ذلك الحين أن اللجنة لم تعالج موضوع رسم الحرف (g) الأجنبي وكأنها اعتبرت الحرف العربي (ج) رمزاً للحرف اللاتيني (g) في المعرّبات . ووجدتُ في مطبوعات المجمع وغيرها أنهم يضعون أحياناً في وسط الحرف (ج) ثلاث نقط (چ) ويعدّونه جيماً معطشة في مثل كتابة چيولوچية . ومعنى ذلك أنه أصبح للجيم المعطشة في القرآن وفي المؤلفات العربية حرف جديد هو الحرف (چ) وهذا لا يجوز .

وقلتُ من المعلوم أن بعض البلاد التي تكتب أو كانت تكتب لغتها بحروف عربية كالفارسية والأردو والتركية ترمز إلى الجيم غير المعطشة بحرف الكاف له خطان متوازيان بدلاً من خط واحد أي (گـ) و (گ) .

وقد أخذ هذا الحرف يشيع في مطبوعات مجمع دمشق وفي مطبوعات بعض البلاد العربية . وبالنظر إلى أن مجمعنا الموقر لم يتّخذ قراراً بذلك حتى الآن على ما أعلم أقترح اتخاذ قرار كالآتي :

« يجوز في المعرَّبات الرمز إلى الحرف (g) اللاتيني و (γ) اليوناني بكاف عربية لها خطان أفقيان متوازيان (گ) أو (گـ) » .

مصطفى الشهابي



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ١١ -

(١٤٤)

مادة ص ن ر ـ صنبر

قال « الصَّنَوبر شجر مخضرٌ شتاءً وصيفاً ويقال ثمرُهُ وقيل الأرز الشجرة وثمرهُ الصنوبر وهو مذكور في موضعِهِ [هناك يقـــول الأرز ذكر الصنوبر] ـ أبو عبيد [قال] الصنوبر ثمر الأرزة وهي شجرة [ولا مِراءَ] قال وتسمَّى الشجرة صَنَوبرة من أجل ثمرها ـ أنشد الفرَّاء :

نُطعم الشحم والسديفَ ونسقي المحضَ في الصِّنَّبِرِّ والصُّرَّادِ

قال الأصل صِنَبْر مثل هِزَبْر ثم شدَّد النون قال واحتاج الشاعر مع ذلك إلى تشديد الرَّاء فلم يمكنْهُ إلا بتحريك الباء لاجتماع الساكنَين فحوَّلها إلى الكسر .

شيء لا يُصدَّق وما على المرتاب إلاَّ أن يراجع .

★ ★ ★

(١٤٥)

مادة مدد ـ المديد .

المديد شعير يُجَشّ ثم يُبَلّ فيُضفر البعير .

لا يذكر هذا المعنى في مادّة ضفر . والقاموس يقول إضفار الطعام إلقاؤه في فم الدابّة .

★ ★ ★

(١٤٦)

ضرب ـ طرح

إنّ الذي لا يجد ضرب عدداً في عدد ولا طرح عدداً من عـــدد في اللسان يفهم أن العرب كانوا لا يعرفون العلوم الرياضيّة في عصر ابن منظور ، الذي نبغ أربعمئة سنة على التقريب بعد الكندي والفارابي . ومثل ضرب وطرح ألفاظ كثيرة لم يذكرها .

★ ★ ★

(١٤٧)

مادّة عوز ـ مُعْوِز ـ مُعْوَز (اسم فاعل واسم مفعول)

قال : (١) أعوزني هذا الأمرُ = اشتدَّ وعَسُر .

(٢) أعوزني الشيء = قلّ عندي مع حاجتي إليهِ

(٣) أعوزهُ الشيء = احتاج إليه فلم يقدر عليهِ .

(٤) أعوزني = أعجزني على شدّة حاجة .

(٥) أعوزهُ الدهرُ = أحوجَهُ وحلّ عليهِ الفقر .

(٦) أعوز الرجلُ = ساءَت حالُهُ فهو معوِز (بالكسر) ومُعْوَز (بالفتح) والأخيرة على غير قياس . انتهى .

الفقير أو المحتاج مُعْوِز (اسم فاعل بكسر الواو) في المثال السادس فقط ولكنّ الأمثلة الخمسة من الأول إلى الخامس لا يكون القياس فيها إلاّ مُعْوَز (اسم مفعول بفتح الواو) لأنّ الفقير فيها كلّها مفعول بهِ . فكيف يقول « على غير قياس » ؟ ولماذا وضع اسم المفعول في المثل السادس في غير موضعهِ ولهُ خمسة مواضع ؟

والتسرّع في إصدار الأحكام كثيرٌ عامٌ معاً .

يتبع : (سمپولو) توفيق داود قربان



مرسوم تشريعي رقم (١٤٣)

رئيس الدولة

بناء على أحكام قرار القيادة القطرية الموقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي رقم / ٢ / تاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٦٦ وعلى قرار مجلس الوزراء رقم ٨٤٨ تاريخ ١٣/١١/١٩٦٦

يرسم ما يلي :

المادة ١ — تنشأ في الجمهورية العربية السورية وزارة باسم (وزارة التعليم العالي) .

الفصل الأول

مهام وزارة التعليم العالي وصلاحياتها

المادة ٢ — تضطلع وزارة التعليم العالي بالمهام والمسؤوليات التالية :

١ — نشر التعليم العالي ووضع مناهجه وتهيئة الكتب والمراجع الملائمة له وجعله متمشياً مع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة .

٢ — رفع مستوى البحث العلمي بغية تزويد البلاد بالمتخصصين والفنيين والخبراء في فروع العلوم والعلوم الإنسانية وفي ميادين الزراعة والصناعة والتجارة والفنون وغيرها بما يفي حاجاتها العلمية والفكرية.

٣ — توثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الهيئات العلمية العربية والأجنبية والدولية ، والاسهام في تكوين المثقف العربي وفي بعث الحضارة العربية وإغناء التراث الإنساني .

٤ — المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تقدمها لتفي بمطالب العلوم والفنون في ملاءمتها لحاجات العصر .

٥ — وضع المصطلحات العلمية وتحقيقها والعمل على توحيدها في البلاد العربية .

٦ — تنسيق جهود الباحثين في الهيئات العاملة في ميادين العلوم والعلوم الانسانية ، والارتفاع بمستوى الانتاج الفكري في المجالات المذكورة .

٧ — الاسهام مع الوزارات المختصة باعداد المعاهدات والاتفاقات الثقافية وتنفيذ ما يخصها منها .

الجدول رقم (١)

المتضمن وظائف وزارة التعليم العالي

	المرتبة	العدد
أمين عام	ممتازة	١
مدير بحث أو تخطيط	ممتازة	٢
مدير هيئة تفتيش	أولى	١
مفتش	ثانية	٢
مدير	أولى أو ثانية	٦
رئيس دائرة	ثالثة	١٠
رئيس شعبة	رابعة	١٠
منشيء رئيسي	سادسة	٣٦
		٧٨

الفصل الثانى

جهـــاز الوزارة

المادة ٣ — وزير التعليم العالي هو المرجع الأعلى للوزارة في الشؤون التوجيهية ، والمشرف على سير الأعمال ومراقبة تنفيذها ضمن أحكام القوانين والأنظمة ، وهو آمر الصرف الأساسي لنفقات الوزارة .

المادة ٤ — يعاون الوزير في أعمال الوزارة أمين عام يرأس جميع إداراتها وهو المسؤول أمام الوزير من الناحيتين الإدارية والفنية عن سير الأعمال ، ويوقع بتفويض من الوزير على جميع مذكرات التصفية وأوامر الصرف باستثناء النفقــات التي توجب الأنظمة والقوانين توقيعها من الوزير بالذات ، كما يوقع على جميع المعاملات إلا ما يتعلق منها بالشؤون التنظيمية والتوجيهية أو التي تتضمن حلولاً مبدئية فيؤشر عليها قبل توقيعها من الوزير .

وللوزير أن يفوض الأمين العــام بالتوقيع على هذه المعاملات أو على جزء منها .

المادة ٥ — آ — تضم وزارة التعليم العالي :

١ — المديريات والدوائر والشعب في الادارة المركزية .

٢ — المعهد العالي الصناعي .

ب — ترتبط بوزارة التعليم العالي الهيئات والمؤسسات المستقلة :

١ — الجامعات

٢ — مجمع اللغة العربية

٣ — مؤسسة مستشفى المواساة

٤ — المجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

المادة ٦ — تعتبر جميع وظائف الحلقة الأولى في الوزارة وظائف اختصاصية ويشترط لشغل الوظائف من المرتبة الثانية فما فوق حيازة شهادة الاجازة الجامعية .

المادة ٧ — يحدد وزير التعليم العالي :

آ — تسمية المديريات والدوائر والشعب واختصاصاتها .

ب — توزيع الوظائف بين هذه المديريات في حدود العدد الإجمالي للوظائف الواردة في الجدول رقم (١) المرافق .

ج — الوظائف الاختصاصية من بين وظائف الحلقة الثانية .

الفصل الثالث

أحكام عامة مختلفة

المادة ٨ — تحدث الجامعات بقانون وتحدث المعاهد العليا بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بعد أخذ رأي وزارة التعليم العالي .

المادة ٩ — يجوز ، دون التقيد بشروط التوظيف ، التعاقد مع أشخاص لمدة لا تتجاوز السنة المالية بأجرة يومية أو شهرية مقطوعة من الاعتمادات الإجمالية الملحوظة في ميزانية الوزارة لهذه الغاية ، كما يجوز تكليف أشخاص لتأدية بعض الخدمات التي تقتضيها أعمال الوزارة لقاء تعويضات مقطوعة تصرف من الاعتمادات الملحوظة لهذه الغاية .

المادة ١٠ — يجوز لوزارة التعليم العالي أن تعير أو توزع بالمجان الكتب والمجلات والمصورات والنشرات وغيرها مما تقتضي غاية الوزارة إعارته

أو توزيعه بالمجان ، وذلك وفق الشروط التي يحددها الوزير ، ولوزير التعليم العالي أن يمنح جوائز للمتفوقين بانتاجهم من رجال العلم والفكر والفن ضمن حدود الاعتمادات المرصدة لهذه الغاية .

المادة ١١ — يجوز أن يندب إلى وزارة التعليم العالي أي من العاملين في الوزارات والإدارات والمؤسسات والهيئات والشركات المؤممة ومن أية جهة رسمية كانت ويتم الندب بقرار من وزير التعليم العالي بموافقة الوزير المختص .

الفصل الرابع

أحكام انتقالية

المادة ١٢ — تنقل لوزير التعليم العالي اعتباراً من ١٧/١٠/١٩٦٦ الصلاحيات التي كان يمارسها وزير التربية بالنسبة للجامعات والمعاهد العليا الملحقة بها ومجمع اللغة العربية ، ومؤسسة مستشفى المواساة بموجب النصوص النافذة وتبقى النصوص المتعلقة بهذه الجهات سارية المفعول . وتحل عبارة (وزارة التعليم العالي) محل عبارة (وزارة التربية) وعبارة (وزير التعليم العالي) محل عبارة (وزير التربية) أينما وردتا في القوانين والأنظمة والقرارات المتعلقة بالجامعات ومجمع اللغة العربية ومؤسسة مستشفى المواساة والمعهد العالي الصناعي وبسائر المهام التي أنيطت بوزارة التعليم العالي بموجب هذا المرسوم التشريعي .

المادة ١٣ — يلحق كل من المجلس الأعلى للعلوم ، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بوزير التعليم العالي ، وتنقل إليه الصلاحيات التي كان يمارسها وزير الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بالنسبة إلى هذين المجلسين بموجب النصوص النافذة ، وتبقى النصوص المتعلقة بها سارية المفعول .

المادة ١٤ — تحدث في الميزانية العامة للسنة المالية ١٩٦٦ قسم برقم (٣٥) وعنوان «وزارة التعليم العالي»، وتحدد نفقات أبواب وبنود هذا القسم بقرار من وزير المالية عن طريق طي أو تخفيض اعتمادات مقابلة من الميزانية العامة لوزارة التربية للسنة المالية ١٩٦٦ ومن موازنات سائر الوزارات والإدارات والمؤسسات العامة الأخرى للسنة المالية المذكورة عند الضرورة وذلك بموافقة الوزراء المختصين .

المادة ١٥ — تحدث في ملاك وزارة المالية في الجمهورية العربية السورية الوظائف التالية لمحاسبة الإدارة لوزارة التعليم العالي :

	المرتبة	العدد
مدير محاسبة	٢	١
محاسب إدارة	٣	٣

المادة ١٦ — ينشر هذا المرسوم التشريعي في الجريدة الرسمية ويعتبر نافذاً من تاريخ صدوره .

دمشق في ١١/٨/١٣٨٦ هـ و ٢٤/١١/١٩٦٦ م

رئيس الدولة

الدكتور نور الدين الأتاسي

١٢/٣٤٧٣

نسخة إلى

دمشق في ٢٤/١١/١٩٦١

الأمين العام

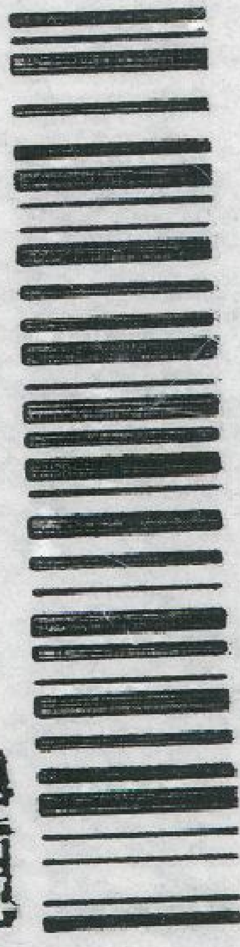
لرئاسة مجلس الوزراء

تصويبات الجـــزء الأول

من المجلد (٤٢)

ص	س	الخطأ	الصواب
٢١	٨	الرقي	الرقى
٢٥	٨	ويتغنون	ويتفنّنون
٢٦	٢	يوجد	يوحّد
٢٨	١٥	Heppias	Hippias
٣٢	٥	الغادي	الفادي
٣٣	٥	انصاف	اتصاف
٣٤	٩	إلى	أي
٣٥	٣	Affirimatif	Affirmatif
٣٥	٦	Affirinatif	Affirmatif.
٣٦	٢	اتجاه	تجاه





Bibliotheca Alexandrina
06552706